

جَامِع الدَّرُوسِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف

الشيخ مُصْطَفَى الْغُلَايْنِي

انتشارات ناصر خسرو

طهران - ایران

جامع الدروس العربية

/ Jāmi' al-durūs al-'Arabīyah /

المجلد الثالث

من ثلاثة أجزاء

تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

راجعه الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < nktba.net

بسم الله الرحمن الرحيم

G
1

الحمد لله ، والصلاة والسلام على المختار من خلقه ، محمد عبده ورسوله ، وعلى
إخوانه من النبيين والصديقين ، ومن نحاً نحوهم ، واهتدى بهداهم .
وبعد ، فهذا هو الجزء الثالث من كتابنا : جامع الدروس العربية ^(١) . وهو
يشتمل على :

- الباب التاسع : في منصوبات الأسماء .
- الباب العاشر : في مجرورات الأسماء .
- الباب الحادي عشر : في التوابع وإعرايها .
- الباب الثاني عشر : في حروف المعاني .
- الخاتمة : في مباحث إعرابية متفرقة .

وقد كان تأليفه ، كأخويه ، في مدينتنا : بيروت (الشام) عام ١٣٣٠
الهجرة ، وعام ١٩١٢ للميلاد .

بيروت الفلاييني

(١) إن « جامع الدروس العربية » كان يُطبع في جزين ضخمين . فرأينا أن نطبعه في
ثلاثة أجزاء فكان من ذلك أن ضمنا بعض مباحث الجزء الأول القديم ، وبعض مباحث الجزء الثاني
القديم ؛ إلى بعض ، فجعلنا منها جزءاً ثانياً . ثم جعلنا باقي الكتاب ، من منصوبات الأسماء إلى
آخره ، جزءاً ثالثاً . فالرجاء أن ينتبه الأساتذة وطلاب هذا الكتاب إلى هذا التقسيم الجديد .

منصوبات الأسماء

منصوباتُ الأسماءِ أربعةَ عشرَ : المفعولُ به ، والمفعولُ المطلقُ ، والمفعولُ له ، والمفعولُ فيه ، والمفعولُ معه ، والحال ، والتمييزُ ، والمستثنى ، والمنادى ، وخبرُ الفعلِ الناقص ، وخبرُ أحرفِ « ليس » ، واسمُ « إن » ، أو إحدى أخواتها ، واسمُ (لا) النافية للجنس ، والتابع للمنصوب .

ويشتملُ هذا البابُ على تسعة فصول ، من المفعول به إلى المنادى . وقد سبق الكلام على البواقي في شرح مرفوعات الأسماء في الجزء الثاني ، ما عدا التابع للمنصوب ، فنتكلمُ عليه في هذا الجزء ، إن شاء الله تعالى .

١ - المفعول به

المفعولُ به : هو اسمٌ دلَّ على شيء وقع عليه فعلُ الفاعلِ ، إثباتاً أو نفيًا ، ولا تُغَيَّرُ لأجله صورةُ الفعل ، فالأولُ نحو : « برَّيتُ القلمَ » ، والثاني ، نحو : « ما برَّيتُ القلمَ » .

وقد يَتَعَدَّدُ المفعولُ به ، في الكلام ، إن كان الفعل متعدياً إلى أكثر من مفعول به واحدٍ ، نحو : « أعطيتُ الفقيرَ درهماً ، ظننتُ الأمرَ واقعاً ، أعلمتُ سعيداً الأمرَ جلياً » .

(وقد سبق الكلام على الفعل المتمدي بأقسامه وأحكامه في الجزء الأول من هذا الكتاب
فراجعهم) .

وَيَنْعَلَتِيُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَبْحَثًا :

١ — أَقْسَامُ الْمَفْعُولِ بِهِ

المفعولُ بِهِ قِسْمَانِ : صَرِيحٌ وَغَيْرُ صَرِيحٍ .

والصَّرِيحُ قِسْمَانِ : ظَاهِرٌ ، نَحْوُ : « فَتَحَ خَالِدٌ الْحَيْرَةَ ^(١) » ، وَضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ
نَحْوُ : « أَكْرَمْتُكَ وَأَكْرَمْتَهُمْ » ، أَوْ مُنْفَصِلٌ ، نَحْوُ « إِيَّاكَ نَعْبُدُ » ، وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ، وَنَحْوُ : « إِيَّاهُ أُرِيدُ » .

وغيرُ الصَّرِيحِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : مُؤَوَّلٌ بِمَصْدَرٍ بَعْدَ حَرْفٍ مُصَدَّرِيٍّ ، نَحْوُ :
« عَلِمْتُ أَنْكَ مَجْتَهِدٌ ^(٢) » ، وَجُمْلَةٌ مُؤَوَّلَةٌ بِمَفْرُوعٍ ، نَحْوُ : « ظَنَنْتُكَ تَجْتَهِدُ ^(٣) » ،
وَجَارٌ وَمَجْرُورٌ ، نَحْوُ : « أُمْسَكْتُ يَدَكَ ^(٤) » ، وَقَدْ يَسْقُطُ حَرْفُ الْجَرِّ
فَيَنْتَسِبُ الْمَجْرُورُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ . وَيُسَمَّى : « الْمَنْصُوبُ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ » ،
فهُوَ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ مِنَ النَّصْبِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَمْرُونَ الدِّيَارَ ، وَلَمْ تَعُوجُوا ،

كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ

(وقد تقدم لهذا البحث فَضْلُ بَيَانٍ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، فِي الْكَلَامِ عَلَى الْفِعْلِ
الْلازِمِ ، فَارْجِعْهُم) .

(١) الحيرة : بلد بالعراق . وخالد : هو خالد بن الوليد رضي الله عنه .

(٢) أنك مجتهد : مؤول بمصدر منصوب مفعول به لعلمت . والتأويل : علمت اجتهدك .

(٣) الكاف : مفعول ظننت الأول . وجملة « تجتهد » في محل نصب مفعوله الثاني . والتأويل :
ظننتك مجتهداً .

(٤) يدك : مجرور بالباء ، وهو في محل نصب مفعول به غير صريح لأمسكت .

٢ - أحكامُ المفعول بهِ

للمفعول به أربعة أحكام :

١ - أنه 'يجب' نصبه .

٢ - أنه يجوزُ حذفه 'لدليل' ، نحو : «رَعَتِ الماشية»^(١) ، ويقالُ :
«هل رأيتَ خليلًا ؟» ، فتقولُ : «رأيتُ»^(٢) ، قال تعالى : «ما ودَّعَكَ
رَبُّكَ وما قَلَى» ، وقال : «ما أنزلنا عليك القرآنَ لتشقى» ، إلا تذكرةً لمن
يخشى»^(٤) .

وقد يُنَزَّلُ المتعدّي منزلة اللّازمِ لعدَم تعلّقِ غرضٍ بالمفعول بهِ ، فلا
يُذكرُ له مفعولٌ ولا يُقدَّرُ ، كقوله تعالى : «هل يَسْتَوِي الذينَ يَعْلَمُونَ
والَّذينَ لَا يَعْلَمُونَ» .

وما نصبَ مفعولين من أفعال القلوب ، جازَ فيه حذفُ مفعوليه معاً ،
وحذفُ أحدهما للدليل . فمن حذفَ أحدهما قولُ «عَنَتَرَة» :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ

مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ

أي : فلا تَظُنِّي غيرَهُ واقعاً . ومن حذفهما معاً قوله تعالى : «أين شَرَكائيَ
الَّذينَ كنتم تَزْعُمُونَ ؟» أي تزعمونهم شَرَكائيَ ، ومن ذلك قولهم : «مَنْ يَسْمَعُ
يَخْلُ» ، أي : يَخْلُ ما يَسْمَعُهُ حقاً .

(وقد تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب مزيد إيضاح لهذا البحث في الكلام على أفعال
القلوب ، فارجع إليه) .

(١) أي : رعت الماشية المشب .

(٢) أي : رأيته ، والضمير يعود إلى خليل .

(٣) أي : وما قلاك ، أي أبغضك .

(٤) أي : يخشى الله .

٣ - أنه يجوزُ أن يُحذفَ فعلُهُ لدليل، كقوله تعالى: «ماذا أنزلَ ربُّكم؟ قالوا: خيراً»، أي: أنزلَ خيراً، ويقال لك: «مَنْ أَكْرَمُ؟»، فتقول: «العلماء»، أي: أَكْرَمَ العلماءَ.

ويجبُ حذفُهُ في الأمثال ونحوها بما أشتهرَ بحذفِ الفعل، نحو: «الكلابُ على البَقَرِ»، أي: أرسلَ الكلابَ، ونحو: أمرُ مَبْكِيَاتِكَ، لا أمرَ مضحِكَاتِكَ، أي: ألزَمَ وأقْبَلَ، ونحو: «كلُّ شيءٍ ولا شَيْعَةَ حَرٍّ»، أي: أنتَ كلُّ شيءٍ، ولا تات شَيْعَةَ حَرٍّ، ونحو: «أهلاً وسهلاً»، أي: جئتَ أهلاً ونزلتَ سهلاً.

ومن ذلكَ حذفُهُ في أبواب التحذير والإغراء والاختصاص والاشتغال والنعتِ المقطوع. وسيأتي بيان ذلك في مواضعه.

٤ - أن الأصلَ فيه أن يتأخَّرَ عن الفعلِ والفاعلِ. وقد يتقدَّمُ على الفاعلِ، أو على الفعل والفاعل معاً، كما سيأتي.

٣ - تقديمُ المفعولِ بهِ وتأخيرُهُ

الأصل في الفاعل أن يتَّصل بفعله، لأنه كالجزء منه، ثم يأتي بعده المفعول. وقد يُعكَّس الأمرُ. وقد يتقدَّمُ المفعولُ على الفعل والفاعل معاً. وكلُّ ذلك إمَّا جائزٌ، وإمَّا واجبٌ، وإمَّا مُمتنعٌ.

تقديم الفاعل والمفعول أحدهما على الآخر

يجوزُ تقديمُ المفعولِ بهِ على الفاعلِ وتأخيرُهُ عنه في نحو: «كتبَ زهيرٌ» الدرسَ، وكتبَ الدرسَ زهيرٌ.

ويجب تقديمُ أحدهما على الآخر في خمس مسائل :

١ - إذا خشيَ الإلتباسُ والوقوعُ في الشكِّ ، بسبب خفاء الإعراب مع عدمِ القرينةِ ، فلا يُعلِّمُ الفاعلُ من المفعول ، فيجبُ تقديمُ الفاعلِ ، نحو : « عَلَّمَ موسى عيسى . وأكرمَ أبني أخي . وغلبَ هذا ذاك . فإِنَّ أَمِنَ اللّٰبِسُ لقرينةِ دالَّةٍ ، جازَ تقديمُ المفعولِ ، نحو : « أكرمتُ موسى سَلَمَى ، وأضنتُ سَعْدَى الحُمَى » .

٢ - أن يتصلَ بالفاعلِ ضميرٌ يعودُ إلى المفعول ، فيجبُ تأخيرُ الفاعلِ وتقديمُ المفعولِ ، نحو : « أكرمَ سعيداً غلامه » . ومنه قوله تعالى : « وإِبتلى إبراهيمَ رَبُّهُ بِكلماتٍ » ، وقوله : « يومَ لا ينفعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ » . ولا يجوزُ أن يقال : « أكرمَ غلامه سعيداً » ، لثلا يلزمُ عودُ الضميرِ على مُتأخر لفظاً ورتبةً ، وذلك محظورٌ^(١) . وأما قولُ الشاعر :

وَلَوْ أَنَّ بَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا
مِنَ النَّاسِ ، أَبْقَى نَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا

وقول الآخر :

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الْحِلْمِ أَثْوَابَ سُودُدٍ
وَرَقَّى نَدَاهُ ذَا النَّدَى فِي ذُرَى الْمَجْدِ

وقول غيره :

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ
جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ ، وَقَدْ فَعَلَ

(١) راجع مبحث عود الضمير في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقول الآخر :

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغَيْلَانِ عَنْ كَبِيرٍ
وَحَسَنٍ فَعَلَ كَمَا يُجْزَى سِنَارٌ

فَصْرُورَةٌ ، إن جازت في الشعر ، على قبُحها ، لم تجز في النثر .

فإن اتصل بالمفعول ضمير يعود على الفاعل ، جاز تقديمه وتأخيرهُ فتقول :
« أكرم الأستاذَ تلميذهُ . » وأكرم تلميذهُ الأستاذُ ، لأنَّ الفاعلَ رتبتهُ
التقديم ، سواءً أتقدم أم تأخر .

٣ - أن يكون الفاعلُ والمفعولُ ضميرين ، ولا حصرَ في أحدهما ، فيجبُ
تقديمُ الفاعلِ وتأخيرُ المفعولِ به ، نحو : « أكرمتُهُ » .

٤ - أن يكون أحدهما ضميراً متصلًا ، والآخرُ اسماً ظاهراً ، فيجبُ تقديمُ
الضميرِ منها ، فيُقدِّمُ الفاعلُ في نحو : « أكرمتُ علياً » ، ويُقدِّمُ المفعولُ في
نحو : « أكرمني علي » ، وجوباً .

(ولك في المثال الأول تقديمُ المفعولِ على الفعلِ والفاعلِ معاً ، نحو : « علياً أكرمتُ » .
ولك في المثال الآخرُ تقديمُ « علي » على الفعلِ والمفعولِ به ، نحو : « علي أكرمني » ، غير أنه
يكون حينئذ مبتدأ ، على رأي البصريين ، ويكون الفاعلُ ضميراً مستتراً يعود إليه . فلا يكون
الكلام ، والحالة هذه ، من هذا الباب ، بل يكون من المسألة الثالثة ، لأنَّ الفاعلَ والمفعولَ كليهما
حينئذ ضميران) .

٥ - أن يكون أحدهما محصوراً فيه الفعلُ بإلا أو إنما ، فيجبُ تأخيرُ ما
حُصرَ فيه الفعلُ ، مفعولاً أو فاعلاً ، فالمفعولُ المحصورُ نحو : « ما أكرم سعيدٌ إلا
خالداً » ، والفاعلُ المحصورُ نحو : « ما أكرم سعيداً إلا خالدٌ » . وإنما أكرم
سعيداً خالدٌ .

(ومعنى الحصر في المفعول أن فعل الفاعل محصور وقوعه على هذا المفعول دون غيره .
وذلك يكون ردّاً على من اعتقد أن الفعل وقع على غيره ، أو عليه وعلى غيره .

ومعنى المحصر في الفاعل أن الفعل محصور وقوعه من هذا الفاعل دون غيره . وذلك يكون ردًا على من اعتقد أن الفاعل غيره ، أو هو وغيره) .

وقد أجازَ بعضُ النُّحاةِ تقديمَ أحدهما وتأخيرَ الآخرِ ، أيًّا كان المحصورُ فيه الفعلُ ، إذا كان المحصرُ بالآ ، تمسكًا بما وردَ من ذلك . فمن تقديمِ المفعولِ المحصورِ بالآ قولُ الشاعر :

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحًا فُؤَادُهُ
وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بَمَالٍ وَلَا أَهْلٍ

وقول الآخر :

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ
فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ مَا بِي كَلَامُهَا

ومن تقديمِ الفاعلِ المحصورِ بها قولُ الشاعر :

مَا عَابَ إِلَّا لَيْمٌ فِعْلَ ذِي كَرَمٍ
وَلَا جَفَا قَطُّ إِلَّا جُبًّا بَطَلًا^(١)

وقول الآخر :

نُبِّتْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمْ !
وَهَلْ يُعَذَّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ ؟ !

وقول غيره :

فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللَّهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا ،
عَشِيَّةَ آثَاءِ الدِّيَارِ ، وَشَاْهَا^(٢)

(١) الجبأ : الجبان .

(٢) عشية : منصوب على الظرفية . وفاعل هيجت هو وشاها . والآثاء : جمع النأي ، وهو البعد والفراق . والوشام : بكسر الواو : جمع وشيمة ، وهي العداوة وكلام الشر .

والحق أن ذلك كله ضرورة سوغها ظهورُ المعنى المرادِ ووُضوحه ،
وسهّلها عدمُ الالتباسِ .

وأعلم أنه متى وجبَ تقديمُ أحدهما ، وجبَ تأخيرُ الآخر بالضرورة .

تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً

يمحوزُ تقديمُ المفعولِ به على الفعل والفاعل معاً في نحو : «علياً أكرمتُ» .
وأكرمتُ علياً ، ومنه قوله تعالى : «فَفَرِقَا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ» .

ويجبُ تقديمه عليهما في أربع مسائلَ :

١ - أن يكونَ اسمَ شرطٍ ، كقوله تعالى : «من يُضِلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ
هَادٍ» ، ونحو : «أَتَيْتُكُمْ تَكْرِيماً أَكْرِمَ» ، أو مضافاً لاسمِ شرطٍ ، نحو :
«هَدَيْتُ مَنْ تَتَّبِعُ يَتَّبِعْ بَنُوكَ» .

٢ - أن يكونَ اسمَ استفهامٍ ، كقوله تعالى : «فَأَيُّ آيَاتِ اللهِ
تُنْكِرُونَ؟» ، ونحو : «من أكرمتُ؟ وما فعلتُ؟ وكم كتاباً اشتريتُ؟» ،
أو مضافاً لاسمِ استفهامٍ ، نحو : «كتابٌ من أخذتُ؟» .

وأجاز بعضُ العلماء تأخيرَ اسمِ الاستفهامِ ، إذا لم يكن الاستفهامُ ابتداءً ،
بل قصدَ الاستثباتُ من الأمرِ ، كأن يُقالَ : «فعلتُ كذا وكذا» ،
فتستثبِتُ الأمرَ بقولك : «فعلتُ ماذا؟» . وما قولهم ببُعْدٍ من الصواب .

٣ - أن يكونَ «كم» أو «كأين» الخبريّتينِ ، نحو : «كم كتابٍ
ملكْتُ!» ، ونحو : «كأين من علمٍ حَوَيْتُ!» ، أو مضافاً إلى «كم»
الخبريّةِ نحو : «ذَنبَ كَمْ مُذْنِبٍ غَفَرْتُ!» .

(اما « كَانِ » فلا تضاف ولا يضاف اليها . وانما وجب تقديم المفعول به ان كان واحداً
بما تقدم ، لأن هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوباً ، فلا يجوز تأخيرها) .

٤ - أن ينصبه جوابُ «أما» ، وليس لجوابها منصوبٌ مُقدّمٌ غيرُهُ ،
كقوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر » ، وأما السائل فلا تنهر » .

(وانما وجب تقديمه ، والحالة هذه ، ليكون فاصلاً بين «أما» وجوابها ، فان كان هناك
فاصل غيره فلا يجب تقديمه ، نحو : « أما اليوم فافعل ما بدا لك ») .

تقديم أحد المفعولين على الآخر

إذا تعددت المفاعيل في الكلام ، فلبعضها الأصالَةُ في التقدُّم على بعضٍ ،
إمّا بكونه مبتدأً في الأصل كما في باب «ظن» ، وإمّا بكونه فاعلاً في المعنى ،
كما في باب «أعطى» .

(ففعلوا «ظن» وأخواتها أصلها مبتدأ وخبر ، فاذا قلت : « علمت الله رحيماً » . فالأصل :
« الله رحيماً » . ومفعولاً « أعطى » وأخواتها ليس أصلها مبتدأ وخبراً ، غير ان المفعول
الأول فاعل في المعنى ، فاذا قلت : « ألبستُ الفقير ثوباً » ، فالفقير : فاعل في المعنى ، لأنه
ليس الثوب) .

فإذا كان الفعل ناصباً لمفعولين ، فالأصلُ تقديمُ المفعولِ الأوّل ، لأن أصله
المبتدأ ، في باب «ظن» ، ولأنه فاعلٌ في المعنى في باب «أعطى» ، نحو :
« ظننتُ البدرَ طالماً » ، ونحو : « أعطيتُ سعيداً الكتابَ » . ويجوز
العكسُ إن أُمينَ اللبسُ ، نحو : « ظننتُ طالماً البدرَ » ، ونحو : « أعطيتُ
الكتابَ سعيداً » .

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في أربع مسائل :

١ - أن لا يؤمنَ اللبسُ ، فيجبُ تقديمُ ما حقّه التقديمُ ، وهو
المفعولُ الأول ، نحو : « أعطيتُكَ أخاك » ، إن كان المخاطبُ هو

المعطى الآخذ ، وأخوه هو المعطى المأخوذ ، ونحو : « ظننت سعيداً خالداً » ،
إن كان سعيدٌ هو المظنون أنه خالدٌ . وإلا عكست .

٢ - أن يكون أحدهما اسماً ظاهراً ، والآخر ضميراً ، فيجب تقديم ما
هو ضميرٌ ، وتأخير ما هو ظاهرٌ ، نحو : « أعطيتك درهماً » و « الدرهم
أعطيتُهُ سعيداً » .

٣ - أن يكون أحدهما محصوراً فيه الفعل ، فيجب تأخير المحصور ، سواء
أكان المفعول الأول أم الثاني ، نحو : « ما أعطيتُ سعيداً إلا درهماً »
و « ما أعطيتُ الدرهم إلا سعيداً » .

٤ - أن يكون المفعول الأول مشتملاً على ضمير يعود إلى المفعول الثاني ،
فيجب تأخير الأول وتقديم الثاني ، نحو : « أعطِ القوسَ باريها » .

(فلو قدّم المفعول الأول لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، لأن المفعول الثاني رتبته
التأخير عن المفعول الأول . أما إن كان المفعول الثاني مشتملاً على ضمير يعود إلى المفعول الأول ،
نحو : « أعطيت التلميذ كتابه » ، فيجوز تقديمه على المفعول الأول ، نحو : « أعطيتُ كتابه
التلميذ » لأن المفعول الأول ، وإن تأخر لفظاً ، فهو متقدم رتبة) .

٤ — المَشَبَّهُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ

إن كان معمولُ الصفةِ المشبهة ^(١) معرفةً ، فعطفُ الرفعِ ، لأنه
فاعلٌ لها ، نحو : « عليٌّ حَسَنٌ خُلِقَ » ^(٢) . غيرَ أنهم إذا قصدوا
المبالغةَ حوّلوا الإسنادَ عن فاعلها إلى ضميرٍ يَسْتَتِرُ فيها يعود إلى ما

(١) تقدم الكلام على الصفة المشبهة في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع .

(٢) علي مبتدأ ، وحسن : خبره ، وخلقه : فاعل لحسن . ويجوز أن يكون « حسنٌ »
خبراً مقدماً ، وخلقه مبتدأ مؤخراً ، والجملة خبر عن علي .

قبلها ، وَنَصَبُوا مَا كَانَ فاعلاً ، تشبيهاً له بالمفعول به ، فقالوا : « علي حَسَنٌ »
 'خَلَقَهُ' ، بِنَصْبِ الْخَلْقِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ ، وليس مفعولاً به ، لِأَنَّ
 الصِّفَةَ الْمَشَبَّهَةَ قَاصِرَةٌ غَيْرُ مُتَعَدِيَةٍ ، وَلَا تُمَيِّزُ ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ .
 وَالتَّمْيِيزُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً .

٥ — التَّحْذِيرُ

التَّحْذِيرُ : نَصْبُ الْأِسْمِ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ يُفِيدُ التَّنْذِيرَ وَالتَّحْذِيرَ . وَيُقَدَّرُ
 بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ : كَأَحْذَرُ ، وَبَاعِدُ ، وَتَجَنَّبُ ، وَدَقِ ، وَتَوَقَّ ، وَنَحْوَهَا .

وَفَائِدَتُهُ تَنْبِيهُُ الْمَخَاطَبِ عَلَى أَمْرِ مَكْرُوهٍ لِيَجْتَنِبَهُ .

وَيَكُونُ التَّحْذِيرُ ثَارَةً بِلَفْظِ «إِيَّاكَ» وَفُرُوعِهِ ، مِنْ كُلِّ ضَمِيرٍ مَنْصُوبٍ
 مُتَّصِلٍ لِلْخَطَابِ ، نَحْوُ : «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ»^(١) ، «إِيَّاكَ وَالشَّرَّ»^(٢) ، «إِيَّاكَ
 مِنَ النِّفَاقِ»^(٣) ، «إِيَّاكَ الضَّلَالَ»^(٤) ، «إِيَّاكَ وَالرَّذِيلَةَ»^(٥) .

(١) إِيَّاكَ : فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ . «بَاعِدُ ، أَوْ قِ ، أَوْ أَحْذَرُ» .
 وَالْكَذِبَ : مَعْطُوفٌ عَلَى «إِيَّاكَ» ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ أَيْضاً تَقْدِيرُهُ : أَحْذَرُ ، أَوْ تَوَقَّ
 وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى : بَاعِدُ نَفْسِكَ مِنَ الْكَذِبِ وَبَاعِدُ الْكَذِبِ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَكِ أَنْ
 تَجْعَلَ الْوَاوَ وَاءَ الْمَعْيَةِ ، وَالْكَذِبَ مَفْعُولاً مَعَهُ وَالْأَمْرَانِ جَائِزَانِ ، كَمَا يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ سَيَبَوِيهِ فِي
 كِتَابِهِ . وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ مَا اسْتَعْمَلَ فِي بَابِ التَّحْذِيرِ بِالْعُطْفِ .

(٢) إِيَّاكَ الثَّانِيَةِ : تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلَى .

(٣) إِيَّاكَ : مَفْعُولٌ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ : «بَاعِدَا ، أَوْ قِيَا ، أَوْ أَحْذَرُ» . وَ«مِنْ
 النِّفَاقِ» : مُتَمَلِّقٌ بِالْفِعْلِ الْمَقْدَرِ .

(٤) التَّقْدِيرُ «أَحْذَرِكِ الضَّلَالَ ، أَوْ جَنِّبُوا أَنْفُسَكُمْ الضَّلَالَ» فَايَاكُمْ وَالضَّلَالَ : مَفْعُولَانِ
 لِفِعْلِ مَقْدَرٍ يَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ .

(٥) اَعْرَابُهَا كاعْرَابِ «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ» .

ويكونُ تارةً بدونه ، نحو : «نفسكَ والشرَّ»^(١) ، الأسدَ الأسدَ»^(٢) .
وقد يكونُ بـ «إيَّاهُ» ، وإيَّايَ ، وفروعها ، إذا عطفَ على المُحذَّر ،
كقوله :

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

ونحو : «إيَّايَ والشرَّ» . ومنه قولُ «عمر» ، «إيَّايَ وإن يَحذفَ أحَدكمُ
الأرنَبَ» يريدُ أن يَحذفها بسيفٍ ونحوه . وجعلَ الجمهورُ ذلكَ من الشذوذِ .
ويجبُ في التحذيرِ حذفُ العاملِ مع «إيَّاكَ» في جميعِ استعمالاته ، ومع
غيره ، إن كرَّرَ أو عطفَ عليه ، كما رأيتَ . وإلا جازَ ذِكرُه وحذفُه ،
نحو : «الكسلَ ، نفسكَ الشرَّ» ، فيجوزُ في هذا أن تقولَ : «احذَرُ» ، أو
توقَّ الكسلَ ، قِ نفسكَ الشرَّ ، أو أحوذَرُكَ الشرَّ .

وقد يُرفعُ المكرَّرُ ، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ، نحو : «الأسدُ الأسدُ»
أي : هذا الأسدُ .

وقد يُحذفُ المحذورُ منه ، بعد «إيَّاكَ» وفروعه ، اعتماداً على القرينة ،
كأن يُقالَ : «سأفعلُ كذا» ، فتقولُ : «إيَّاكَ» ، أي : «إيَّاكَ أن تفعله» .

وما كان من التحذيرِ بغيرِ «إيَّاكَ» وفروعه ، جازَ فيه ذكرُ المُحذَّرِ
والمُحذَّرِ منه معاً ، نحو : «رجلكَ والحجرَ» ، جازَ حذفُ المُحذَّرِ وذكرُ
المُحذَّرِ منه وحدهُ ، نحو : «الأسدَ الأسدَ» . ومنه قوله تعالى : «ناقةَ اللهِ
وسُقياها»^(٣) .

(١) اعرابها كاعراب «إيَّاكَ والكذب» .

(٢) التقدير : «احذَرِ الأسدَ ، أو توقه أو تجنبه» والأسدُ الثانية : توكيد .

(٣) التقدير : «احذروا ، أو تجنبوا ، أو دعوا ، أو توقوا ناقةَ الله وسُقياها» .

٦ — الإغراء

الإغراء: نصبُ الإسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ الترغيبَ والتشويقَ والإغراءَ.
ويقدَّرُ بما يُناسبُ المقامَ: كالزَمَ واطلُبْ وافعلْ، ونحوها .

وفائدتهُ تفتيهُ الحطَّابِ على أمرٍ محمودٍ ليفعله، نحو: «الاجتهادُ الاجتهادُ»^(١)، و«الصدقُ وكرمُ الخلقِ» .

ويجبُ في هذا البابِ حذفُ العاملِ إن كرَّرَ المفعولُ بهُ، أو عُطِفَ عليه؛ فالأولُ نحو: «النَّجْدَةُ النَّجْدَةُ» . ومنه قول الشاعر :

أَخَاكَ أَخَاكَ، إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ

كساعٍ إِلَى أَلْهِنَجَا بَغِيرِ سِلَاحِ

وإِنْ أَبْنَى عَمَّ أَلْمَرُو فَاَعْلَمْ، جَنَاحُهُ

وَهَلْ يَنْهَضُ أَلْبَازِي بَغِيرِ جَنَاحِ

والثاني نحو: «المروءةَ والنَّجْدَةَ» . ويجوزُ ذِكْرُ عاملِهِ وحذفه إن لم يُكرَّر ولم يُعطفْ عليه، نحو: «الإقدامُ، الخيرُ» . ومنه: «الصَّلَاةُ جامعةٌ» . فإنَّ أظهرتِ العاملَ فقلتُ: «الِزْمِ الإقدامُ، إِفْعَلِ الخيرُ، أَحْضِرِ الصَّلَاةَ»، جازاً .

وقد يُرفعُ المكرَّرُ، في الإغراءِ، على أنهُ خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، كقوله :

إِنْ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَا

هُ عُمَيْرٌ، وَمِنْهُمْ السَّفَّاحُ

لَجَدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا

لَ أَخُو النَّجْدَةِ . السَّلَاحُ السَّلَاحُ

(١) الاجتهاد الأول: منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره «الزم» ، والاجتهاد الآخر: تأكيد للاجتهاد الأول .

الاختصاصُ : نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديرُهُ : «أخصُّ» ، أو أعني ، . ولا يكونُ هذا الاسمُ إلا بعد ضميرٍ لبيانِ المرادِ منه ، وقصرِ الحكمِ الذي للضميرِ عليه ، نحو : «نحنُ - العربُ - نُكرِمُ الضَّيفَ» . ويُسمَّى الاسمُ المُختصَّ .

(فنحنُ : مبتدأ ، وجملةُ نكرم الضيف : خبره . والعربُ : منصوبٌ على الاختصاصِ بفعلٍ محذوفٍ تقديره : «أخصُّ» . وجملةُ الفعلِ المحذوفِ معترضةٌ بينِ المبتدأ وخبره . وليس المرادُ الإخبارُ عن «نحنُ» بالعربِ ، بل المرادُ أن اكرام الضيف مختصٌ بالعربِ ومقصودٌ عليهم .

فإن ذُكرَ الاسمُ بعد الضميرِ للإخبارِ به عنه ، لا لبيانِ المرادِ منه ، فهو مرفوعٌ لأنه يكونُ حيلةً خبراً للبتدأ . كأن تقول : «نحنُ المجتهدون » أو «نحنُ السابقون » .

ومن النصبِ على الاختصاصِ قولُ الناسِ : «نحنُ - الواضعين أسماءاً أدناه - نشهدُ بكذا وكذا» . فنحنُ : مبتدأ ، خبره جملةُ «نشهدُ» والواضعين : مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديره : «لنخصَّ» ، أو نعي .)

ويجبُ أن يكونَ مُعرِّفاً بآلٍ ، نحو : «نحنُ - العربُ - أوفى الناسِ بالعُهودِ» ، أو مضافاً لمعرفةٍ ، كحديث : «نحنُ - معاشِرَ الأنبياء - لا نورثُ ما تركناه صدقةٌ» ، أو علماً ، وهو قليلٌ ، كقولِ الراجز : «بنا - تميماً - يُكشَفُ الضَّبَابُ» . أما المضافُ إلى العَلَمِ فيكونُ على غيرِ قِلَّةٍ ، كقوله : «نحنُ - بني ضَبَّةَ أصحابِ الجَلَلِ» . ولا يكونُ نكرةً ولا ضميراً ولا اسمَ إشارةٍ ولا اسمَ موصولٍ .

وأكثرُ الأسماءِ دخولاً في هذا البابِ «بنو فلان» ، ومعشر (مضافاً) ، وأهلُ البيتِ ، وآلُ فلانٍ ، .

واعلمُ أن الأكثرَ في المختصِّ أن يلي ضميرَ المتكلمِ ، كما رأيتَ .

وقد يلي ضميرَ الخطاب ، نحو: « بك - الله . ارجو نجاحَ القصدِ ،
و «سُبْحَانَكَ - الله - العظيم» . ولا يكون بعدَ ضميرِ غيبة .

وقد يكون الاختصاصُ بلفظ «أَيُّهَا وَأَيْتُهَا» ، فيستعملان كما يستعملان
في النداءِ، فينبیان على الضم، ويكونان في محلِّ نصبٍ بأخصٍ محذوفاً وجوباً،
ويكونُ ما بعدهما اسماً محالً بال، لازمَ الرفعِ على أنه صفةٌ للفظهما،
أو بدلٌ منه، أو عطفٌ بيانٍ له . ولا يجوزُ نصبه على أنه تابعٌ لهما من
الإعراب . وذلك نحو: «أنا أفعلُ الخيرَ، أَيُّهَا الرجلُ، ونحن نفعلُ المعروفَ،
أَيُّهَا القومُ» . ومنه قولهم : «أَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، أَيُّهَا المصَابَةُ» .

(ويراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص ، وإن كان ظاهره النداء . والمعنى : «أنا أفعلُ
الخيرَ خصوصاً من بين الرجال ، ونحن نفعلُ المعروفَ مخصوصين من بين القوم . واللهم اغفر لنا
مخصوصين من بين المصائب» . ولم ترد بالرجل إلا نفسك : ولم يريدوا بالرجال والمصابة إلا
أنفسهم . وجملة «أخص» المقدرة بعد «أَيُّهَا وَأَيْتُهَا» في محل نصب على الحال) .

٨ — الأشتغالُ

الاشتغالُ : أن يتقدّمَ اسمٌ على عاملٍ من حقه أن ينصبه ، لولا اشتغاله
عنه بالعمل في ضميره ، نحو : «خالدٌ أكرمتهُ» .

(إذا قلت : «خالدٌ أكرمتهُ» ، فخالداً : مفعول به لأكرم . فان قلت : «خالدٌ
أكرمته» ، فخالداً حقه أن يكون مفعولاً به لأكرم أيضاً ، لكن الفعل هنا اشتغل عن العمل
في ضميره ، وهو الهاء . وهذا هو معنى الاشتغال) .

والأفضلُ في الاسم المتقدم الرفعُ على الابتداء ، كما رأيت . والجملةُ

بعدهُ خبرهٌ . ويجوز نصبهُ نحو : « خالداً رأيتُهُ »^(١) .

وناصبهُ فعلٌ مقدَّرٌ وجوباً ، فلا يجوزُ إظهارهُ . ويُقدَّرُ المحذوفُ من لفظِ المذكور . إلا أن يكونَ المذكورُ فعلاً لازماً متعدياً بحرف الجر ، نحو : « العاجزَ أخذتُ بيدهِ » و « بيروتَ مررتُ بها » ، فيُقدَّرُ من معناه .

(فتقدير المحذوف : « رأيتُ » ، في نحو « خالداً رأيتُهُ » . وتقديره : « أعنت ، أو ساعدت ، في نحو : « العاجزَ أخذتُ بيدهِ » . وتقديره : « جاوزت » في نحو : « بيروتَ مررتُ بها ») .

وقد يعرضُ للاسمِ المُستغَلِّ عنه ما يوجبُ نصبهُ أو يُرجِّحهُ ، وما يوجبُ رفعهُ أو يُرجِّحهُ .

فيجبُ نصبهُ إذا وقعَ بعدَ أدواتِ التحضيضِ والشرطِ والاستفهامِ غيرِ الهمزةِ ، نحو : « هلاَّ الخيرَ فعلتُهُ » . إنَّ علياً لقيتُهُ فسَلَّمْتُ عليهُ ، هل خالداً أكرمتُهُ ؟ .

(غير أن الاشتغال بعد أدوات الاستفهام والشرط لا يكون إلا في الشعر . إلا أن تكون أداة الشرط « أن » والفعل بعدها ماض ، أو « إذا » مطلقاً ، نحو : « إذا علياً لقيتُهُ ، أو تلقاه فسلم عليه » . وفي حكم « إذا » ، في جواز الاشتغال بعدها في النثر ، « لو ولولا ») .

ويُرجَّحُ نصبهُ في خمسِ صُورٍ :

١ - أن يقعَ بعد الاسمِ أمرٌ ، نحو : « خالداً أكرمتُهُ » و « علياً ليُكرِمَهُ سعيدي » .

٢ - أن يقعَ بعدهُ نهيٌ ، نحو : « الكريمَ لا تُهِنهُ » .

(١) خالداً : مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده . وتقديره : « رأيتُ » وجملته « رأيتُهُ » : مفسرة للجملَةِ المقدَّرة ، ولا محلَّ لها من الإعراب .

٣ - أن يقع بعده فعلٌ دعائي ، نحو : « اللهم أمرني بسرّه » ، وعَمَلِي لا تُعَسِّرُهُ » . وقد يكونُ الدعاءُ بصورةِ الخبرِ ، نحو : « سليماً غفر الله له » ، وخالداً هداهُ الله » .

(فالكلام هنا خبريٌّ لفظاً ، انشائيٌّ دعائيٌّ معنى . لأنَّ المعنى : اغفر اللهم لسليم ، واحدٍ خالداً . وانما ترجع النصب في هذه الصور لأنك ان رفعت الاسم كان خبره جملة انشائية طلبية ، والجملة الطلبية يضعف الإخبار بها) .

٤ - أن يقع الاسمُ بعده همزة الاستفهام ، كقوله تعالى : « أبشراً منّا واحداً نكسبهُ ؟ » .

(وانما ترجع النصب بعدما لأن الغالب ان يليها فعلٌ ، ونصبُ الاسم يوجبُ تقديرَ فعلٍ بعدما) .

٥ - أن يقع جواباً لمستفهمٍ عنه منصوبٍ ، كقولك : « علياً أكرمته » ، في جواب من قال : « مَنْ أكرمت ؟ » .

(وانما ترجع النصب لأنَّ الكلام في الحقيقة مبنيٌّ على ما قبله من الاستفهام) .

ويجبُ رفعُهُ في ثلاثة مواضع :

١ - أن يقع بعدَ « إذا الفجائية » ، نحو : « خرجت فإذا الجوُّ يملؤهُ الضبابُ » .

(وذلك لأنَّ « إذا » هذه لم يؤوِّها العربُ الا مبتدأً ، كقوله تعالى : « ونزعَ يده فإذا هي بيضاء للناظرين » ، او خبراً ، كقوله سبحانه : « فإذا لهم مكرٌ في آياتنا » . فلو نُصب الاسمُ بعدما ، لكان على تقدير فعلٍ بعدما ، وهي لا تدخل على الأفعال) .

٢ - أن يقع بعدَ واو الحال ، نحو : « جئتُ والفرسُ يركبهُ أخوك » .

٣ - أن يقع قبلَ أدوات الاستفهام ، أو الشرط ، أو التحضيض ،

أو ما النافية ، أو لام الابتداء ، أو ما التَّعْجِيبَةِ ، أو كم الخبرية ، أو «إن» ، وأخواتها ، نحو : «زُهَيْرٌ هل أكرمتَه ؟» ، سعيدٌ إن لقيته فأكرمِه ، خالدٌ هلاً دعوتَه ، الشرُّ ما فعلته ، الخيرُ لانا أفعلته ، الخلقُ الحسنُ ما أطيَّبه ! ، زُهَيْرٌ كم أكرمتَه ! ، أسامةُ إني أحبُّه .

(فالاسم في ذلك كله مبتدأ . والجملة بعده خبره . وانما لم يبرز نصبه بفعل محذوف مفسر بالمذكور ، لأن ما بعد هذه الأدوات لا يعمل فيما قبلها . وما لا يعمل لا يفسر عاملاً) .

و«يَرْجَحُ الرِّفْعُ» ، إذا لم يكن ما يوجبُ نصبَه ، أو يَرْجَحُه ، أو يوجبُ رَفْعَه ، نحو : «خالدٌ أكرمتَه» . لأنه إذا دار الأمرُ بينَ التقديرِ وعدَمِه فتركه أولى .

٩ — التَّنَازُعُ

التَّنَازُعُ : أن يَتَوَجَّهَ عاملانِ مُتَقَدِّمانِ ، أو أَكْثَرُ ، إلى مفعول واحدٍ مُتَأَخِّرٍ أو أَكْثَرُ ، كقوله تعالى : «آتوني أفرغْ عليه قِطْرًا» .

(آتو : فعل أمرٌ يَتَمَدَّى الى مفعولين . ومفعوله الأول هو الياء ، ضميرُ المتكلم . وهو يطلب «قطراً» ليكون مفعوله الثاني . و«أفرغ» : فعل مضارع متعمد الى مفعول واحد . وهو يطلب «قطراً» ليكون ذلك المفعول . فأنت ترى أنَّ «قطراً» قد تنازعه عاملانِ ، كلاماً يطلبه ليكون مفعولاً به له ، لأنَّ التقدير : «آتوني قطراً أفرغه عليه» . وهذا هو معنى التنازع) .

ولك أن تُعْمِلَ في الاسم المذكور أيَّ العاملَيْنِ شئتَ . فإن أعملت الثاني فلقُربِه ، وإن أعملت الأول فلبسبَقِه .

فإن أعملت الأولَ في الظاهرِ أعملتَ الثانيَ في ضميره ، مرفوعاً

كان أم غيره'، نحو: «قام»، وقعدا، أخواك * اجتهدا، فأكرمتهما،
أخواك * وقف، فسلت' عليهما، أخواك * أكرمت'، فسُرّا، أخوينك *
أكرمت'، فشكر لي، خالدًا . ومن النشاعة من أجاز حذفه، إن كان غير
ضمير رفع، لأنه 'فضلة'، وعليه قول الشاعر:

بُعْكَاطَ يُعْشِي النَّاطِرِ نَ، إِذَا هُمْ لَمَحُوا، شُعَاعُهُ^(١)

وإن أعلت الثاني في الظاهر، أعلت الأول في ضميره، إن كان مرفوعاً
نحو: «قاما»، وقعد أخواك * اجتهدا، فأكرمت أخوينك * وقفّا، فسَلَّمْتُ
على أخويك، . ومنه قول الشاعر:

جَفَوْنِي، وَلَمْ أَجِفْ إِلَّا خَلَاءَ، إِنِّي

لِغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمِلُ

وإن كان ضميره غير مرفوعٍ حذفته، نحو: «أكرمت'، فسُرّ أخواك *
أكرمت'، فشكر لي خالد' * أكرمت'، وأكرمني سعيد' * مرت'،
ومرّ بي علي' . ولا يقال: «أكرمتهما، فسُرّ أخواك * أكرمته'، فشكر
لي خالد * أكرمته'، وأكرمني سعيد' * مرت' به، ومرّ بي علي' . وأما
قول الشاعر:

إِذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ، وَيُرْضِيكَ صَاحِبُ

جَهَاراً، فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْعَهْدِ

(١) شعاعه: فاعل «يُعشي» وقد حذف مفعول «لهوا» ولم يأت به ضميراً . ولو أضمره
لقال: «لهو» . وذلك إن كلا من «يعشي ولهوا» يطلب «شعاعه» ليعمل فيه . فالأول
يطلبه لأنه فاعل له . والآخر يطلبه لأنه مفعوله فاعل الأول، واهمل الآخر؛ ولم يُعمله في
ضميره والمعنى: يُعشى شعاعه الناظرين، إذا لهوه، أي يبههم، فلا يستطيعون ادامة النظر إليه .

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ ، فَقَلِّمًا يُحَاوِلُ وَاشٍ غَيْرَ هِجْرَانٍ ذِي وَدٍّ

بإظهار الضمير المنصوب في «ترضيه» ، فضرورة «لا يحسن» أرتكابها عند الجمهور . وكان حقه أن يقول : «إذا كنت ترضي» ، و«يرضيك» صاحبٌ . وأجازَ ذلك بعضُ مُحَقِّقِي النَّحْوَةِ .

(وذهب الكسائي ومن تابعه الى انه اذا عملت الثاني في الظاهر ، لم تُضمَر الفاعل في الاول بل يكون فاعله محذوفاً لدلالة ما بعده عليه (لانه يُجيز حذف الفاعل اذا دل عليه دليل) . فاذا قلت : «اكرمني فسرني زمير» ، فان جعلت زميراً فاعلاً لسرّ ، كان فاعل «اكرم» (على رأي سيبويه والجمهور) ضميراً مستتراً يعود اليه . وعلى رأي الكسائي ومن وافقه يكون فاعل «اكرم» محذوفاً لدلالة ما بعده عليه . ويظهر اثر الخلاف في التثنية والجمع . فعلى رأي سيبويه يجب ان تقول : (ان عملت الثاني) : «اكرماني ، فسرني صديقي» . واكرموني ، فسرني اصدقائي . وتقول على مذهب الكسائي ومن تابعه : «اكرمني ، فسرني صديقي» . واكرمني ، فسرني اصدقائي . فيكون الاسم الظاهر فاعلاً للثاني . ويكون فاعل الاول محذوفاً . وما قاله الكسائي ليس ببعيد ، لان العرب تستغني في كلامها عما يُعلم لو حُذف ، ولو كان عمداً . ولهذا شواهد من كلامهم . اما لو عملت الاول في الاسم الظاهر ، فيجب بالاتفاق الإضمار في الثاني ، نحو : «اكرمني ، فسراني ، صديقي» . واكرمني ، فسرّوني ، اصدقائي » .

والذي دعا الكسائي الى ما ذهب اليه ، انه لو لم يحذف الفاعل ، لوجب ان يكون ضميراً عائداً على الاسم الظاهر المتأخر لفظاً ورتبة ، وذلك قبيح . وقال سيبويه : ان عود الضمير على المتأخر أهون من حذف الفاعل ، وهو عمدة ، والحق أن لكل وجهاً ، وإن الإضمار وتركه على حد سواء . وقد ورد في كلامهم ما يؤيد ما ذهب اليه الفريقان . فقول الشاعر : «جنوني ولم اجف الاخلاء ...» شاهدٌ لسيبويه : وقول الآخر :

تَعَفَّقُ بِالْأَرطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالٌ، فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلَيْبُ (١)

(شاهد للكسائي . فهو لا يُضمر في واحد من الفعلين . ولو اضمر في الاول واعمل الثاني لقال : «تعفقا بالأرطى وأرادها رجال» . ولو اضمر في الثاني واعمل الاول ، لقال : «تعفق بالأرطى وأرادوها رجال») .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقَعُ التَّنَازَعُ إِلَّا بَيْنَ فَعْلَيْنِ مُتَصَرِّفَيْنِ ، أَوْ أَسْمَيْنِ يُشْبِهَانِهَا ، أَوْ فَعْلٍ مُتَصَرِّفٍ وَأَسْمٍ يُشْبِهُهُ . فَالْأَوَّلُ نَحْوُ : «جَاءَنِي» وَأَكْرَمْتُ خَالِدًا ، وَالثَّانِي كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

عَهِدَتْ مُغِيثًا مُغْنِيًا مَنَ أَجْرَتَهُ
فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فَنَاءَكَ مَوْئِلًا

وَالثَّالِثُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَه» . وَلَا يَقَعُ بَيْنَ حَرْفَيْنِ وَلَا بَيْنَ حَرْفٍ وَغَيْرِهِ ، وَلَا بَيْنَ جَامِدَيْنِ ، وَلَا بَيْنَ جَامِدٍ وَغَيْرِهِ .

وَقَدْ يُذَكَّرُ الثَّانِي لِمُحَرَّدِ التَّقْوِيَةِ وَالتَّأَكِيدِ ، فَلَا عَمَلَ لَهُ ، وَإِنَّمَا الْعَمَلُ لِلْأَوَّلِ . وَلَا يَكُونُ الْكَلَامُ حِينَئِذٍ مِنْ بَابِ التَّنَازَعِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَهَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ ، أَلْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
وَهَيْهَاتَ خِلْتُ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلُهُ

(١) تَعَفَّقُ بِالْأَرطَى : لِأَذْيَابِهَا وَالتَّجَا إِلَيْهَا . وَالْأَرطَى : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ . وَالضَّمِيرُ فِي «لَهَا» يَعُودُ إِلَى بَقَرَةِ الْوَحْشِ . وَ (بَذَّتْ) : غَلَبَتْ . وَفَاعِلُهُ يَعُودُ إِلَى بَقَرَةِ الْوَحْشِ . وَ (نَبْلَهُمْ) : مَفْعُولُهُ . وَلَيْسَ هُوَ الْفَاعِلُ ، كَمَا قَالَ مَنْ فُسِّرَ الْبَيْتُ مِنْ أَصْحَابِ الشُّرُوحِ وَالْحَوَاشِي النَّحْوِيَّةِ تَبَعًا لِلْعَيْنِيِّ فِي شَرْحِ الشَّوَاهِدِ الْكُبْرَى . وَ (الْكَلَيْبُ) : الْكَلَابُ ، جَمْعُ كَلْبٍ . وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى رَجَالٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ رَجَالًا لَاذُوا بِالْأَرطَى مُسْتَتْرِينَ بِهَا ، وَأَرَادُوا صَيْدَ هَذِهِ الْبَقَرَةِ هُمْ وَكَلَابُهُمْ فَلَمْ يَفْلَحُوا ، لِأَنَّهَا غَلَبَتْ نَبْلَهُمْ وَكَلَابَهُمْ .

وقول الآخر :

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةُ بِيَعْلَتِي
أَتَاكَ ، أَتَاكَ ، اللَّاحِقُونَ ، أَحْبِسِ أَحْبِسِ

(ولو كان من باب التنازع لقال : « اتوك أتك اللاحقون » ؛ بأعمال الثاني في الظاهر والإضمار في الاول ، او « أتك اتوك اللاحقون » بالإضمار في الاول وأعمال الثاني في الظاهر) .

١٠ — القولُ المتضمنُ معنى الظنِّ

قد يتضمنُ القول معنى الظن ، فينصبُ المبتدأ والخبر مفعولين ، كما تنصبهما «ظن» . وذلك بشرط أن يكون الفعل مضارعاً للمخاطب مسبوقةً باستفهام ، وأن لا يفصلَ بين الفعل والاستفهام بغير ظرفٍ ، أو جارٍ ومجرورٍ ، أو معمولٍ الفعل ، كقول الشاعر :

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرُّوَاسِيَا
يَحْمِلْنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَالْقَاسِيَا^(١)

ومثالُ الفصل بينهما بظرفٍ زمانيٍّ أو مكانيٍّ : «أيومُ الحميس تقولُ عليّ مسافراً * أوَ عندَ سعيدٍ تقولُ نازلاً ، قال الشاعر :

أَبْعَدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً
شَمَلِي بِهِمْ ؟ أَمْ تَقُولُ الْبُعْدَ مَخْتوما ؟ !

ومثالُ ما فصلَ فيه بينهما بالجارِّ والمجرور : «أبا لكلامٍ تقولُ الأمةَ بالغةً مجدَّ آبائها الأولين ؟» . ومثالُ الفصلِ بمعمولِ الفعل قولُ الشاعر :

(١) القلوص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة ، والرواسم : جمع راسمة ؛ وهي الناقة التي توتر في الأرض بسيرها . والرسم : ضرب من السير .

أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ ؟
لَعَمْرُ أَبيكَ ، أَمْ مُتَجَاهِلِينَ ؟

فإن فقدَ شرطٌ من هذه الشروطِ الأربعة ، تَعَيَّنَ الرفعُ عندَ عامةِ العربِ ، إلا بنيَ سُلَيْمٍ ، فهم ينصبون بالقولِ مفعولينِ بلا شرطٍ .

ولا يجب في القولِ الْمُتَضَمِّنُ معنى الظنِّ ، المُستوفي الشروطِ ، أن ينصبَ المفعولينِ ، بل يجوز رفعُهُما على أنهما مبتدأ وخبرٌ ، كما كانا .

وإن لم يَتَضَمَّنِ القولُ معنى الظنِّ فهو مُتَمَدِّ إلى واحدٍ . ومفعوله إمَّا مفردٌ (أي غيرُ جملةٍ) ، وإمَّا جملةٌ مُحْكِيَةٌ . فالمفردُ على نوعينِ : مفردٍ في معنى الجملةِ ، نحو : « قلتُ شعراً ، أو خطبةً » ، أو قصيدةً أو حديثاً ، ومفردٍ يُرادُ به مُجرَّدُ اللفظِ ، مثلُ : « رأيتُ رجلاً يقولون له خليلاً » (أي يُسمُّونه بهذا الاسم) : وأمَّا الجملةُ المُحْكِيَةُ بالقولِ ، فتكونُ في موضعِ نصبٍ على أنها مفعوله ، نحو : « قلتُ : لا إلهَ إلا الله » .

وهزةٌ « إنَّ » ، تُكسرُ بعد القولِ العَرَبِيِّ عن الظنِّ ، وتُفتَحُ بعد القولِ الْمُتَضَمِّنِ معناه . كما سبق في مبحثِ « أنَّ » .

١١ — الإلغاء والتعليقُ في أفعالِ القلوبِ

الإلغاءُ : يُبطلُ عملَ الفعلِ القلبيِّ الناصِبِ للمبتدأ والخبرِ لا مانعٍ ، فيعودانِ مرفوعينِ على الابتداءِ والخبريةِ ، مثلُ : « خالدٌ كريمٌ ظننتُ » .

والإلغاءُ جائزٌ في أفعالِ القلوبِ إذا لم تَسبقْ مفعولِها . فإن تَوَسَّطَتْ بينهما فإعمالُها وإلغائُها سَيَّانٌ . تقولُ : « خليلاً ظننتُ مجتهداً » و « خليلٌ ظننتُ مجتهداً » . وإن تأخرتَ عنها جاز أن تَعْمَلَ :

وإلغاؤها أحسن ، تقول : « المطر نازل حَسِبْتُ » و « الشمس طالعة خلت » .
فإن تقدّمت مفعولها ، فالفصيح الكثير إعمالها ، وعليه أكثر النحاة ،
تقول : « رأيت الحق أبلغ » . ويجوز إعمالها على قلة وضعف ، وعليه بعض
النحاة ، ومنه قول الشاعر :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذُنُو مَوَدَّتِهَا
وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ

وقول الآخر :

كَذَاكَ أَذَبْتُ ، حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي
أَنِّي وَجَدْتُ مِلَاكَ الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ

والتعليق : إبطال عمل الفعل القلي لفظاً لا معاً ، مانع ، فتكون الجملة
بعده في موضع نصب على أنها سادة مُسَدِّ مفعوليه ، مثل : « علمت لخالد
شجاع » .

فيجب تعليق الفعل ، إذا كان هناك مانع من إعماله . وذلك : إذا وقع
بعده أحد أربعة أشياء :

١ - ما وإن ولا النافيات نحو : « علمت : ما زهير كسولاً . وظننت :
إن فاطمة مهملة . ودخلت : لا رجل سوء موجود . وحسبت : لا أسامة
بطيء » ، ولا « سعاد » ، قال تعالى : « لَقَدْ عَلِمْتَ ما هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ » .

٢ - لامُ الإبتداء ، مثل « علمت : لأخوك مجتهد » . وعلمت : إن
أخاك مجتهد » . قال تعالى : « ولقد علموا : لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ
من خلاق^(١) » .

٣ - لامُ القسم ، كقول الشاعر :

(١) الخلاق : النصيب من الخير .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتَأْتِيَنَّ مَنِّي

إِنَّ أَلْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامَهَا

٤ - الاستفهام ، سواء أكان بالحرف ، كقوله تعالى : « وإِنْ أَدْرِي :
أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعِدُونَ ؟ » ، أم بالاسم ، كقوله عز وجل : « لَنَعْلَمَنَّ :
أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ؟ » ، وقوله : « لَتَعْلُنَّ : أَيُّنَا أَشَدُّ
عَذَابًا ؟ » . وسواء أكان الاستفهام مبتدأً ، كما في هذه الآيات ، أم خبراً ،
مثل : « علمتُ : متى السَّفرُ ؟ »^(١) ، أم مضافاً إلى المبتدأ ، مثل : « علمتُ
فَرَسُ أَهْمٍ سَابِقُ ؟ » ، أم إلى الخبر ، مثل : « علمتُ : ابنُ مَنْ هَذَا ؟ »^(٢) .

وقد يُعْلَقُ الفعلُ المتعدي ، من غير هذه الأفعالِ ، عن العملِ ، كقوله
تعالى : فَلْيَنْظُرْ : أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ؟^(٣) ، وقوله : « وَيَسْتَنْبِشُونَكَ :
أَحَقُّ هُوَ ؟ »^(٤) .

وقد اخْتُصَّ مَا يَتَصَرَّفُ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ بِالْإِلْفَاءِ وَالتَّعْلِيقِ . فلا
يَكُونَانِ فِي « هَبْ وَتَعْلَمَنَّ » ، لِأَنَّهُمَا جَامِدَانِ .

وقد علمتَ أَنَّ الإِلْفَاءَ جَائِزٌ عِنْدَ وَجُودِ سَبِيلِهِ ، وَأَنَّ الْمُلْفَى
لَا عَمَلَ لَهُ الْبَتَّةَ ، وَإِنَّ الْعُلْفَى ، إِنْ لَمْ يَعْمَلْ لَفْظًا فَهُوَ يَعْمَلُ النَّصْبَ
فِي مَحَلِّ الْجُمْلَةِ ، فَيَجُوزُ الْعُطْفُ بِالنَّصْبِ عَلَى مَحَلِّهَا ، فَنَقُولُ : « علمتُ
لِخَالِدٍ شَجَاعٌ وَسَعِيدٌ كَرِيمًا » ، بِالْعُطْفِ عَلَى مَحَلِّ « خَالِدٌ وَسَعِيدٌ » ،

(١) متى : اسم استفهام . وهي ظرف زمان في موضع رفع على انه خبر مقدم والسفر مبتدأ مؤخر .

(٢) ابن خبر مقدم . ومن : مضاف اليه . وذا مبتدأ مؤخر .

(٣) اسم الاستفهام - وهو اي - مبتدأ . وازكى : خبره ، والجملة في محل نصب لانها مفعول ينظر . وقد علق عن العمل لفظاً بالاستفهام .

(٤) حق : خبر مقدم . وهو : مبتدأ مؤخر . والجملة مفعول ثانٍ ليستني . وهي في موضع نصب ، ومفعوله الاول ضمير المخاطب .

لأنهما مفعولان للفعل المعلق عن نصبهما بلام الإبتداء . ويجوز رفعهما بالمطف على اللفظ ، قال الشاعر :

وما كُنتُ أدري قَبْلَ عَزَّةَ . ما ألبكا^(١)

ولا مُوجِعاتُ القَلْبِ ؟ حَتَّى تَوَلَّتْ

يُروى بنصب 'موجعات'^(٢) ، عطفاً على محل 'ما البكا'^(٣) . ويجوز الرفع عطفاً على البكا^(٤) .

والجملة بعد الفعل المعلق عن العمل في موضع نصب على المفعولية . وهي سادةٌ مسدّةٌ المفعولين ، إن كان يتعدى إلى اثنين ولم ينصب الأول . فإن نصبه سدت مسدّ الثاني ، مثل : « علمتك أي رجل أنت ؟ » .

وإن كان يتعدى إلى واحدٍ سدت مسدّه ، مثل : « لا تأتِ أمراً لم تعرفِ ما هو »^(٥) ؟ .

وإن كان يتعدى بحرف الجرّ ، سقط حرف الجرّ وكانت الجملة منصوبة محلاً بإسقاط الجارّ (وهو ما يسمونه النصب على نزع الخافض) ، مثل : « فكثرتُ أصححُ هذا أم لا ؟ »^(٦) ، لأنّ فكثرتُ يتعدى بفي ، تقول : « فكثرتُ في الأمر » .

(١) ما : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . والبكا : مبتدأ مؤخر ، مرفوع تقديره على الالف وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب بأدري ، وقد سدت مسدّ مفعوليه .

(٢) هي منصوبة بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم .

(٣) لأن محل هذه الجملة الاستفهامية النصب بأدري كما علمت .

(٤) لأنه مرفوع تقديره على الالف ، كما علمت .

(٥) ما : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . وهو مبتدأ مؤخر . والجملة في محل نصب مفعول به لتعرف المعلق عن العمل لفظاً بالاستفهام .

(٦) صحيح : خبر مقدم . واسم الإشارة : مبتدأ مؤخر . والجملة في موضع نصب على أنها مفعول به لفكر ، وهي منصوبة على نزع الخافض .

٢ - المفعول المطلق

المفعولُ المطلقُ : مصدرٌ يُذكرُ بعدَ فعلٍ من لفظهِ تأكيداً لمعناه ، أو بياناً لعدده ، أو بياناً لنوعه ، أو بدلاً من التلغظِ بفعله . فالأول نحو : « وكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً » . والثاني نحو : « وقفتُ وقفتين » . والثالثُ نحو : « سرتُ سِرَّ العقلاء » . والرابعُ نحو : « صبراً على الشدائد » .

وأعلم أنَّ ما يُذكرُ بدلاً من فعله لا يُرادُ به تأكيدٌ ولا بيانٌ عدديٌّ أو نوعيٌّ .

وفي هذا المبحثِ ستّةٌ مباحث .

١ - المَصْدَرُ الْمُبْهَمُ وَالْمَصْدَرُ الْمُخْتَصُّ

المصدرُ نوعانِ : مُبْهَمٌ ومُخْتَصٌّ .

فالمُبْهَمُ : ما يُساوي معنى فعله من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ ، وإِنما يُذكرُ لجرِّدِ التأكيد ، نحو : « قُتُّ قِياماً » . وضربتُ اللصَّ ضرباً ، أو بدلاً من التلغظِ بفعله ، نحو : « إيماناً لا كُفْراً » ، ونحو : « سَمْعاً وطاعةً » ، إذِ المعنى : « آمِنٌ ولا تكفُرُ » ، وأسمعُ وأطيعُ » .

ومن ثَمَّ لا يجوزُ تثنيتهُ ولا جمعه ، لأنَّ المؤكَّدَ بمنزلةِ تكريرِ الفعلِ ، والبدل من فعله بمنزلةِ الفعلِ نفسه ، فعومِلَ مُعاملتهُ في عدَمِ التثنيةِ والجمعِ .

والمختصُّ : ما زادَ على فعله بإفادتهِ نوعاً أو عدداً ، نحو : « سرتُ

سِرَ الْعُقْلَاءِ . وَضَرِبْتُ اللَّصَّ ضَرْبَتَيْنِ ، أَوْ ضَرْبَاتٍ .

وَالْمَفِيدُ عَدَدًا يُلْتَمَسُ وَيُجْمَعُ بِلَا خِلَافٍ . وَأَمَّا الْمَفِيدُ نَوْعًا ، فَالْحَقُّ أَنَّهُ يُلْتَمَسُ وَيُجْمَعُ قِيَاسًا عَلَى مَا سَمِعَ مِنْهُ : كَالْعَقُولِ وَالْأَلْبَابِ وَالْحُلُومِ وَغَيْرِهَا . فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : « قَتْتُ قِيَامِينَ » ، وَأَنْتَ تُرِيدُ نَوْعِينَ مِنَ الْقِيَامِ .

وَيَخْتَصُّ الْمَصْدَرُ بِالْأَلِ الْعَهْدِيَّةِ ، نَحْوُ : « قَتْتُ الْقِيَامَ » ، أَيْ : « الْقِيَامَ الَّذِي تَعَهَّدُ » ، وَبِالْجُنْسِيَّةِ ، نَحْوُ : « جَلَسْتُ الْجُلُوسَ » ، تُرِيدُ الْجُنْسَ وَالتَّنَكُّيرَ ، وَبِوَصْفِهِ ، نَحْوُ : « سَمِعْتُ فِي حَاجَتِكَ سَعْيًا عَظِيمًا » ، وَبِإِضَافَتِهِ ، نَحْوُ : « سَرْتُ سِيرَ الصَّالِحِينَ (١) » .

٢ — الْمَصْدَرُ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمَصْدَرُ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ

الْمَصْدَرُ الْمُتَصَرِّفُ : مَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ ، وَأَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهَا إِلَى وَقْعِهِ فَاعِلًا ، أَوْ نَائِبَ فَاعِلٍ ، أَوْ مُبْتَدَأً ، أَوْ خَبَرًا ، أَوْ مَفْعُولًا بِهِ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . وَهُوَ جَمِيعُ الْمَصَادِرِ ، إِلَّا قَلِيلًا جَدًّا مِنْهَا . وَهُوَ مَا سَيُذَكَّرُ .

وغيرُ المتصرفِ : مَا يُلَازِمُ النِّسْبَ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ ، أَيْ الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ ؛ لَا يَنْصَرِفُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا مِنْ مَوَاقِعِ الْإِعْرَابِ . وَذَلِكَ نَحْوُ : « سَبَحَانَ وَمَعَادَ وَلَسْبِكَ وَسَعْدِيكَ وَحَنَانِيكَ وَدَوَالِيكَ وَحَذَارِيكَ » . وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْمَصَادِرِ .

(١) وَالْأَصْلُ : « سَرْتُ سِيرًا مِثْلَ سِيرِ الصَّالِحِينَ » ، حَذَفَ الْمَصْدَرُ - الَّذِي هُوَ الْمَفْعُولُ الْمَطْلُوقُ - ثُمَّ صَفَّتْهُ ، فَقَامَ مَقَامَهَا الْمَصْدَرُ الْمُضَافُ إِلَى « مِثْلَ » فَأَعْرَبَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا .

٣ - النائبُ عن المصدرِ

ينوب عن المصدر - فيُعْطَى حكمه في كونه منصوباً على أنه مفعولٌ مُطلَقٌ - اثنا عشر شيئاً :

١ - اسم المصدرِ ، نحو : «أعطيتُكَ عَطَاءً» و «اغتسلتُ غُسْلاً» و «كَلِمَتُكَ كَلَاماً» و «سَلِمْتُ سَلاماً»^(١) .

٢ - صفتهُ ، نحو : «سرت أحسنَ السيرِ» و «اذكروا الله كثيراً»^(٢) .

٣ - ضميرُهُ العائدُ اليه ، نحو : «اجتهدتُ اجتهداً لم يَحْتَدِهْ غَيْرِي»^(٣) .
ومنه قَوْلُهُ تعالى : «فَلْيَنصِرْ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَهُمْ أَعْدَاءُ كَثِيرٌ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا فِي غَمٍّ»^(٤) .

٤ - مرادفُهُ - بأن يكون من غير لفظهِ ، مع تَقَارُبِ المعنى - نحو :
«سَنَيْتُ الكِسْلَانَ بُغْضاً» . و «قمت وقوفاً» و «رَضْتُهُ إِذْلاً»^(٥) ،
و «أعجبني الشيءُ حُباً»^(٥) ، وقال الشاعر :

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ وَالْبَرُودُ^(٦) وَالتَّمَرُ ، حُباً مَا لَهُ مَزِيدُ

(١) تقدم الكلام عن اسم المصدر في الجزء الاول من هذا الكتاب فراجع .

(٢) والاصل : سرت سيراً أحسن السير . واذكروا الله ذكراً كثيراً : حذف المصدر فقامت صفته مقامه .

(٣) أي : لم يَحْتَدِهْ الاجتهاد المذكور . فالضمير عائد الى المصدر المذكور ، وهو في محل نصب على أنه مفعول مطلق .

(٤) أي : لا أعذب العذاب المذكور .

(٥) لانه اذا أعجبك الشيء فقد أحببته . واذا أحببته فقد أعجبك .

(٦) السخون : مَرَقٌ يَسْتَعْنُ . والبرود : خبز يبرد في الماء ، وكانت تطعمه النساء للسنة . والبرود أيضاً : الماء البارد . يقال : ماء برد وبارد وبرود . وفي لسان العرب وشرح القاموس : «والمصيد» بدل «البرود» . ولعله أقرب وأولى .

٥ - مصدر يُلاقيه في الاشتقاق ، كقوله تعالى : « والله أنبتكم من الأرض نباتاً » ، وقوله : « تَبْتُلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ^(١) » .

٦ - ما يدلُّ على نوعه ، نحو : « رجعَ القهقرى » و « قعدَ القُرْفُصَاءُ » و « جلسَ الإحتباء ^(٢) » و « اشتمل الصَّمَاءُ ^(٣) » .

٧ - ما يدلُّ على عدده نحو : « أنذرتك ثلاثاً » ومنه قوله تعالى : « فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما ثمانينَ جلدةً » .

٨ - ما يدلُّ على آله التي يكونُ بها ، نحو : « ضربتُ اللصَّ سوطاً ، أو عصاً . ورشقتُ العدوَّ سهماً ، أو رصاصَةً أو قذيفةً » . وهو يطرُدُ في جميع أسماءِ آلاتِ الفعلِ . فلو قلتَ : « ضربتُه خشبةً » ، أو رميتُه كرسياً ، لم يَجُزْ لأنها لم يُعمدا للضرب والرمي .

٩ - « ما » و « أي » ، الإستفهاميتان ، نحو : « ما أكرمتَ خالداً؟ ^(٤) » و « أيَّ عيشٍ تعيش؟ » ، ومنه قوله تعالى : « وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ مقلبٍ ينقلبون » .

١٠ - « ما ومها وأي » الشرطيَّاتُ : « ما تجلسُ أجلسُ ^(٥) » و « مها تَقِفُ أقِفْ » و « أيَّ سيرٍ تسيرُ أسِرْ » .

(١) تبتل : انقطع . والتبتل : الانقطاع والتبتل : القطع .

(٢) الإحتباء : أن يضم الإنسان رجله الى بطنه بثوب أو عمامة أو نحوهما ، يجمعها مع ظهوره ويشد عليها . وقد يكون الإحتباء باليدين عوض الثوب .

(٣) اشتمال الصماء : أن يرده الإنسان الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه اليسرى ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً .

(٤) ما : اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق مقدم لاكرمت . والمستفهم عنه المصدر . والمعنى : أي اكرام أكرمت خالداً ؟

(٥) ما : اسم شرط جازم يجزم فعلين . وهو في محل نصب مفعول مطلق لتجلس . والمعنى : أي : جلوس تجلس اجلس .

١١ - لفظُ كل وبعضٍ وأي الكالِيَّة ، مُضافاتٍ إلى المصدرِ ، نحو :
« فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ » ، و « سَعَيْتُ بَعْضَ السَّيْرِ » ، « وَاجْتَهَدْتُ أَيَّ
اجْتِهَادٍ » .

(وهذا في الحقيقة من صفة المصدر النائية عنه ، لان التقدير : « فَلَا تَمِيلُوا مِيلًا كُلَّ الْمِيلِ » .
وسميت سعيًا بعضَ السَّيْرِ . واجتهدت اجتهداً أيَّ اجتِهَادٍ » .

وسميت « أيَّ » هذه بالكالية ، لانها تدل على معنى الكال . وهي إذا وقعت بعد النكرة
كانت صفة لها ، نحو : « خالِدٌ رَجُلٌ أَيَّ رَجُلٍ » أي : هو كامل في صفات الرجال . وإذا
وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها ، نحو : « مررت بعبءٍ أيَّ رَجُلٍ » . ولا تُستعمل إلا
مضافة وتطابق موصوفها في التذكير والتأنيث ، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات . ولا تطابقه في
غيرهما) .

١٢ - اسمُ الإشارةِ مُشاراً به إلى المصدر ، سواءً أُتبعَ بالمصدر ، نحو :
« قُلْتُ ذَلِكَ الْقَوْلَ » ، أم لا ، كأن يُقال : « هل أَجْتَهَدْتُ اجْتِهَاداً حَسَنًا ؟ » ،
فتقولُ : « اجْتَهَدْتُ ذَلِكَ » .

٤ - عاملُ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ

يعملُ في المفعولِ الْمُطْلَقِ أحدُ ثلاثةِ عواملٍ : الفعلُ التامُّ المتصرفُ ،
نحو : « أَتَقِنُ عَمَلَكَ إِتْقَانًا » ، والصفةُ المُشْتَقَّةُ منه ، نحو : « رَأَيْتُهُ مُسْرِعًا
إِسْرَاعًا عَظِيمًا » ، ومصدره ، نحو : « فَرَحْتُ بِاجْتِهَادِكَ اجْتِهَادًا حَسَنًا » ، ومنه
قوله تعالى : « إِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا » .

٥ - أَحْكَامُ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ

للمفعول المطلق ثلاثة أحكام :

١ - أنه يُجِبُّ نَصْبُهُ .

٢ - أنه 'يجب' أن يقعَ بعدَ العاملِ ، إن كان للتأكيد . فإن كان للنسوع أو العددِ ، جاز أن يُذكرَ بعده أو قبله ، إلا إن كان استفهاماً أو شرطاً ، فيجب تقدمه على عامله ، كما رأيتَ في أمثلتهما التي تقدمت . وذلك لأنَّ لأسماءِ الاستفهام والشرط صدرَ الكلام .

٣ - أنه يجوزُ أن يُحذفَ عامله ، إن كان نوعياً أو عددياً ، لقريظة دالةٍ عليه ، تقولُ : « ما جلست » ، فيقالُ في الجواب : « بلى جُلوساً طويلاً ، أو جلستين » ، ويُقالُ : « إنك لا تعني بعملك » ، فتقولُ : « بلى أعتناءً عظيماً » ، ويقالُ : « أيَّ سيرٍ سرتَ ؟ » ، فتقولُ : « سيرَ الصالحين » ، وتقولُ : « لمن تاهبَ للحج » : « حجتاً مبروراً » ، ولِمَن قَدِمَ من سفرٍ : « قدوماً مباركاً » ، و« خيرَ مَقَدَمٍ » ، ولِمَن يَعِدُ ولا يَفِي : « مَواعيدَ عُرُقوبٍ ^(١) » ،

(١) عرقوب: رجل يضرب به المثل بالإخلاف بالوعد: وذلك أنه وعد وعداً فأخلف فضرب به المثل لذلك . يقال : إنه آه أخ له يسأله شيئاً ، فقال عرقوب : إذا أطلع نخلي . فلما أطلع قال : إذا أبلح . فلما أبلح قال : إذا أزهى . فلما أزهى قال : إذا أرطب . فلما أرطب قال : إذا صار تمراً . فلما صار تمراً أخذه من الليل ، ولم يعطه شيئاً . وعرقوب هذا هو المراد بقول الشاعر :

وعدتِ وكان الخلفُ منكِ سَجِيَّةً مَواعيدَ عُرُقوبٍ أخاهُ يَبْتَرِبُ

ويترِب . إنما هي بالياء المثناة لا بالياء المثلثة ، وراؤها مفتوحة لا مكسورة . وهي موضع قريب من اليمامة . فليست هي « يترِب » ، بالياء المثلثة والراء المكسورة ، التي هي مدينة الرسول ، كما يرونها كثير من الناس ، لأنَّ « عرقوباً » هذا رجل من المالبق ، وكانوا بالبعد من يترِب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال في القاموس : ويترِب - كيمنع - موضع قرب اليمامة . وهو المراد بقوله : « مَواعيد عُرُقوب أخاه يترِب » . ونحوه في لسان العرب ومعجم البلدان . ومن قال غير ذلك فقد وهم .

ومن ذلك قولهم : « غَضِبَ الخيلُ على اللجُمِ » (١) .

وأما المصدرُ المؤكَّدَ فلا يجوزُ حذفُ عاملِهِ ، على الأصحِّ من مذاهب النحاة ، لأنه إنما جِيءَ بِهِ للتقوية والتأكيد . وحذفُ عاملِهِ يُنافي هذا الفَرَضَ .

وما جِيءَ بِهِ من المصادرِ ثائباً عن فعلِهِ (أي بدلاً من ذكر فعلِهِ) ، لم يَجُزْ ذِكْرُ عاملِهِ ، بل يُحذفُ وجوباً ، نحو : « سَقِيَ لَكَ وَرَعِيًا * صَبْرًا على الشدائدِ * أَتَوَانِيَا وقد جَدَّ قُرْنَاؤُكَ ؟ * حمدًا وشكرًا لا كُفْرًا * عَجِبًا لَكَ ، * وَبِلَ الظالمينَ * تَبًّا لِلخائنينَ * وَيَحَكَّ * أَنْتَ صديقي حَقًّا » . قال الشاعر :

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ أَلْمُوتِ صَبْرًا
فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ يُمَسْتَطَاعُ

٦ — الْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فَعْلِهِ

المصدرُ النَّائِبُ عن فعلِهِ : مَا يُذكرُ بدلاً من التلفظ بفعلِهِ . وهو على سبعةِ أنواعٍ :

١ — مصدرٌ يَقَعُ مَوْقِعَ الأمرِ ، نحو : « صَبْرًا على الأَذَى في المجد » ، ونحو : « بَلَّهَا الشرُّ ، وَبَلَّهَ الشرُّ » .

(و « بَلَّهَ » : مصدرٌ متروكُ الفعل ، وهو منصوبٌ على المصدرية بفعلِهِ المَهْمَلِ أو بفعلٍ من معناه تقديره : « أَترك » . وهو إما أن يستعمل مضافاً أو منوَّنًا . كما رأيت . وأكثر ما يستعمل اسم فعلٍ أمرٍ بمعنى « أَترك ») .

٢ — مصدرٌ يَقَعُ مَوْقِعَ النَّهْيِ ، نحو : « إِجْتِهَادًا لا كَسَلًا ، جِدًّا لا تَوَانِيًا * سَهْلًا لا عَجَلَةً * سُكُوتًا لا كَلَامًا * صَبْرًا لا جَزَاعًا » .

(١) مثل يضرب لمن يفضب على من لا يرضيه . أي : غضبت غضب الخيل على اللجم .

وهو لا يقع إلاّ تابعاً لمصدر يُراد به الأمر كما رأيت .

٣ - مصدرٌ يقعُ موقعَ الدعاءِ ، نحو : « سَقِيَ لَكَ وَرَعِيًا * تَعَسَا لِلخَائِنِ *
بُعْدًا لِلظَّالِمِ * سُحْقًا لِلشِّمِّ * جَدَعًا لِلخَبِيثِ * رَحِمَةً لِلْبَائِسِ * عَذَابًا لِلكَاذِبِ *
شَقَاءًا لِلْمُهْمِلِ * بُؤْسًا لِلْكِسْلَانِ * خَبِيئَةً لِلْفَاسِقِ * تَبًّا لِلْوَاشِيِ * نَكْسًا
لِلْمُتَكَبِّرِ » .

ومنعَ سبويه أن يُقاسَ على ما وَرَدَ من هذه الألفاظ . وأجاز الأخفشُ
القياسَ عليها . وهو ما يظهرُ أنه الحقُّ .

(ولا تُستعمل هذه المصادر مضافة إلا في قبيح الكلام . فان أضفتها فالنصبُ حتمٌ واجبٌ ،
نحو : « بعدَ الظالم وسحقه » . ولا يجوز الرفع لأن المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبر له
وان لم تُضفها فلك أن تنصبها ، ولك أن ترفعها على الابتداء ، نحو : عذاباً له ، وعذابٌ له » .
والنصب أولى . وما عُرِفَ منها بأل فالأفضل فيه الرفع على الابتداء ، نحو : « الخيبةُ للمفسد ») .

ومما يُستعملُ للدُّعَاءِ مَصَادِرُ قد أهملت أفعالها في الاستعمال ، وهي :
« وِيلَهُ » ، « وَيَبَهُ » ، « وَيَنْحَهُ » ، « وَيَسَهُ » . وهي منصوبةٌ بفعلها المُهْمَلُ ،
أو بفعل من معناها .

(« ويل وويب » : كلمتا تهديد تقالان عند الشتم والتوبيخ . و « ويح وويس » : كلمتا
رحمة تقالان عند الإنكار الذي لا يراد به توبيخ ولا شتم ؛ وإنما يراد به التنبيه على الخطأ . ثم
كثرت هذه الألفاظ في الاستعمال حتى صارت كالتعجب ، يقولها الإنسان لمن يحب ولمن يبغض .
ومتى أضفتها لُزِمَ النصب ؛ ولا يجوز فيها الرفع ، لان المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبر
له . وان لم تُضفها فلك أن ترفعها ، ولك أن تنصبها . نحو : « ويلٌ له وويحٌ له » ، « ويلٌ له
وويحٌ له » والرفع أولى) .

٤ - مصدرٌ يقعُ بعدَ الاستفهام موقعَ التوبيخِ ، أو التعجبِ ،

أو التوجع . فالأول نحو : «أَجْرَاءٌ عَلَى المعاصي ؟» ، والثاني كقول الشاعر

أَشَوْقًا ؟ وَلَمَّا يَمُضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ

فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ المَطِيُّ بِنَا عَشْرًا^(١)

والثالث كقول الآخر :

أَسِجْنَا وَقَتْلًا وَأَشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً

وَنَائِي حَبِيبٍ ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمٍ

وقد يكون 'الاستفهام' مقدراً ، كقوله :

خُؤُلَا وَإِهْمَالًا ؟ وَغَيْرُكَ مُوَلَّعٌ

بِنَثْبِتِ أَرْكَانِ السِّيَادَةِ وَالْمَجْدِ

أي : أخولاً ؟ وهو هنا للتوبيخ .

هـ - مصادر مسموعة كثيرة استعملها ، ودلت القرائن على عاملها ، حتى صارت كالأمثال ، نحو : « سَمِعًا وَطَاعَةً » * حمدًا لله وشُكْرًا * عَجَبًا * عَجَبًا لَكَ * ، ويُقال : أَتَفْعَلُ هذا ؟ فتقول : « أَفْعَلُهُ » ، وكرامة ومَسْرُوعَةٌ^(٢) ، أو « لَا أَفْعَلُهُ » ولا كَيْدًا ولا هَمًّا^(٣) ، و « لَا أَفْعَلُهُ » ورَغْمًا

(١) الحب والحبب والحبيب : نوع من السير سريع . والمطى : جمع مطية ، وهي الدابة التي تطوف في سيرها أي تسرح .

(٢) أي أفعله وأكرمك بذلك وأمرك . فالصدر نائب عن الفعل ومؤدب معناه .

(٣) أي لا أفعله ، ولا أكاد أفعله كيداً ، ولا أمم به هماً . فالكيد : مصدر « كاد يكاد » من أفعال المقاربة . وليس من الكيد ، الذي هو المكر . والهم : العزم . ومنه الهمة بمعنى الفريضة ، وليس من الهم بمعنى الحزن . وهذا الكلام تأكيد لنفي أن يفعل .

وهو أنّا^(١) ، .

وإذا أفرَدتَ «حمداً وشكراً» جاز إظهارُ الفعلِ ، نحو : «أحمدُ اللهَ
حداً» ، و «أشكرُ اللهَ شكراً» . أمّا «لا كُفراً» فلا يُستعمل إلا معَ
«حداً وشكراً» .

ومن هذه المصادر «سُبْحَانَ اللَّهِ» ، وَمَعَاذَ اللَّهِ . ومعنى «سُبْحَانَ اللَّهِ» .
تَنَزِيهاً لِلَّهِ وبراءةً له مما لا يليقُ به . ومعنى «مَعَاذَ اللَّهِ» : عِيَاذاً بِاللَّهِ ، أي :
أَعُوذُ به . ولا يُستعملان إلا مُضَافِينَ .

ومنها «حِجْراً» - بكسر الحاءِ وسكونِ الجيم - يقال للرجل : أَتَقْعَلُ
هذا؟ فيقولُ : «حِجْراً» ، أي : منعاً ، بمعنى : أَمْنَعُ نفسي منه ، وَأُبْعِدُهُ
وأبرأ منه ، وهو في معنى التَعَوُّذِ : ويقولون عند هجومِ مكروهٍ : «حِجْوَاً
محجوراً» ، أي : منعاً ممنوعاً . والوصف للتأكيد . وتقول لمن أراد أن يخوض
فيما لا يجوزُ الخوضُ فيه ، أو أراد أن يأتيَ ما لا يحِلُّ : «حِجْراً محجوراً» ،
أي : حراماً مُحَرَّماً .

ومنها مصادرُ سُمِعَتْ مُثْنَةً ، نحو : «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانَيْكَ»
وَدَوَالَيْكَ وَحَذَارَيْكَ . وهي مُثْنَةٌ تَثْنِيَّةٌ يُرادُ بها التَّكْثِيرُ ، لا حقيقةً
التَّثْنِيَّةُ .

(و «لبيك وسعديك» : يستعملان في إجابة الداعي ، أي : «اجابة بعد اجابة واسعاداً
بعد اسعاد» ، أي كلما دعوتني أجبتك وأسعدتك ، ولا يستعمل «سعديك» إلا تابعاً للبيك .
ويجوز أن يستعمل لبيك وحده . و «حنانيك» : معناه تحنناً بعد تحنن . ومعنى قولهم :
«سبحان الله وحنانيه» : أسبحه وأسترحه . و «دواليك» معناه مداولة بعد مداولة .
و «حذاريك» : معناه حذراً بعد حذر) .

(١) أي: اني أفعله وأرغمك بفعله ورغماً وأهينك إهانةً ، وأصل معنى الرغم : لصوق الأنف
بالرغام - وهو التراب - وهو كناية عن الذل .

٦ - المصدرُ الواقعُ تفصيلاً لمُجملٍ قبلَهُ ، وتَبَيَّننا لعاقبتِهِ ونتيجَتِهِ ،
كقوله تعالى : « فَشَدُّوا الوَتَاقَ » ، فإِذَا مَتَّأَ بَعْدُ ، وإِذَا فِدَاءُ » وكقول
الشاعر :

لَأَجْهَدَنَّ ، فَإِذَا دَرءُ مَفْسَدَةٍ
نُحْشَى ، وَإِذَا بُلُوغَ السُّوَالِ وَالْأَمَلِ

٧ - المصدرُ المؤكَّدُ لمضمونِ الجملةِ قبلَهُ . سواءً أَجِيءَ بِهِ لِمُجرَّدِ التَّأْكِيدِ
(أي : لا لدفعِ أَحْتالِ المَجازِ ، بسببِ أَنَّ الكلامَ لا يَحْتَمِلُ غَيْرَ الحَقِيقَةِ) نحو :
« لَكَ عَلَيَّ الوَفَاءُ بِالمَهدِ حَقًّا » ، أَمِ للتَّأْكِيدِ الدافعِ إِرَادَةَ المَجازِ نحو : « هو
أَخِي حَقًّا » . فإِنَّ قولَكَ : « هو أَخِي » يَحْتَمِلُ أَنَّكَ أَرَدْتَ الأَخُوَّةَ المَجازِيَّةَ ،
وقولَكَ : « حَقًّا » رَفَعَ هَذَا الاحْتِمَالَ . ومن المصدرِ المؤكَّدِ لمضمونِ الجملةِ
قولهم : « لا أَفْعَلُ بَتًّا وَبِتَانًا وَبِتَّةً وَآلِبِتَّةً » .

(ويجوزُ في همزةِ « البتَّةِ » القطعُ والوصلُ ، والثاني هو القياسُ لأنها همزةُ وُصلٍ . واشتقاقُ
ذلك من البت ، وهو القطعُ المستأصلُ ، لأن من يقول ذلك يقطع بعدم الفعل . ويُستعمل من كل
أمر يمضي لا رجعة فيه ولا التواء) .

فكلُّ ما تقدَّمَ من هذه المصادر ، النابتة عن أفعالها ، يجبُ فيه حذفُ
العاملِ كما رأيتَ . ولا يجوزُ ذكرُهُ . لأنها إِنَّمَا جِيءَ بِهَا لتكونَ بدلاً من
أفعالها .

وَأَعْلَمُ أَنَّ ليسَ المصدرُ ، الذي يُؤْتى بِهِ بَدَلاً من التلَفُظِ بفعله ، من
المصادرِ المؤكَّدةِ (كما زعمَ جمهورٌ من النُحَّاةِ) ، وإنما هو ضربٌ آخرٌ من
المصادرِ ، كما عُلِمَ . ولو كان مؤكَّداً لَمْ يَجْزُ حذفُ عاملِهِ ، لأنه إِنَّمَا أُتِيَ بِهِ
لِوَكَّدِ عاملِهِ وَيُقَوِّيه . فحذفُ العاملِ بَعْدَ ذَلِكَ يُنَافِي ما جِيءَ بالمصدرِ

لأجله . ولو كان مؤكداً لجاز ذكر العامل معه . ولم يقلْ بذلك أحدٌ منهم ، مع إجماعهم على أنه يجوزُ ذكرُ العاملِ ومصدره المؤكِّدِ له معاً . نحو : « يا أيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً » .

٣ - المفعول له

المفعولُ لهُ (ويسمى المفعولُ لأجله ، والمفعولُ من أجله) : هو مصدرٌ قلبيُّ يُذكرُ عِلَّةً لحدَثٍ شارِكهُ في الزمانِ والفاعلِ ، نحو : « رغبةٌ » من قولك « اغتربتُ رغبةً في العلم » .

(فالرغبة : مصدر قلبيٌّ بين العلة التي من أجلها اغتربت ، فان سبب الإغتراب هو الرغبة في العلم . وقد شارك الحدَثُ (وهو : اغتربت) المصدرَ (وهو : رغبة) في الزمان والفاعل . فان زمانها واحد وهو الماضي ، وفاعلها واحد وهو المتكلم .

والمراد بالمصدر القلبي : ما كان مصدرًا لفعل من الأفعال التي منشؤها الحواس الباطنة : كالتمظيم والإجلال والتحقير والخشية والخوف والجرأة والرغبة والرغبة والحياء والوقاحة والشفقة والعلم والجهل . ونحوهما . ويقابل أفعال الجوارح (أي الحواس الظاهرة وما يتصل بها) كالقراءة والكتابة والعمود والقيام والوقوف والجلوس والمشي والنوم واليقظة ، ونحوهما) .

وفي هذا المبحث مبحثان :

١ - شروطُ نصبِ المفعولِ لأجله

عرفتُ ، مما عرَّفنا به المفعولُ لأجله ، أنه يشترطُ فيه خمسةُ شروطٍ . فإنْ فقِدَ شرطٌ منها لم يجزْ نصبه . فليس كلُّ ما يُذكرُ بياناً لسببِ حدوثِ الفعلِ يُنصبُ على أنه مفعولٌ له . وهاك تفصيلَ شروطِ نصبه :

١ - أن يكونَ مصدرًا .

(فان كان غير مصدر لم يميز نصبه كقوله تعالى : « والأرض وضعها للأنام ») .

٢ - أن يكون المصدر قلبيًا .

(أي : من أفعال النفس الباطنة ، فان كان المصدر غير قلبي لم يميز نصبه ، نحو : « جئت للقراءة ») .

٣ و ٤ - أن يكونَ المصدرُ القلبيُّ مُتَّحِدًا مَعَ الفِعْلِ في الزمان ، وفي الفاعل .

(أي : يجب أن يكون زمان الفعل وزمان المصدر واحداً ، وفاعلها واحداً . فان اختلفا زماناً أو فعلاً لم يميز نصب المصدر . فالأول نحو : « سافرت للعلم » . فان زمان السفر ماضٍ وزمان العلم مستقبل والثاني نحو : « أحببتك لتعظيمك العلم » . إذ أن فاعل المحبة هو المتكلم وفاعل التعظيم هو المخاطب .

ومعنى اتحادهما في الزمان أن يقع الفعل في بعض زمان المصدر : كجئت حباً للعلم ، أو يكون أول زمان الحدث آخر زمان المصدر : كأمسكته خوفاً من فزاره . أو بالعكس ، كأدبته اصلاً له) .

٥ - أن يكون هذا المصدرُ القلبيُّ المُتَّحِدُ مَعَ الفِعْلِ في الزمان والفاعل ، عِلَّةً لِحُصُولِ الفِعْلِ ، بحيثُ يَصِحُّ أن يقعَ جواباً لقولك : « لمَ فعلتَ ؟ » .

(فان قلت : « جئت رغبة في العلم » ، فقولك : « رغبة في العلم » بنزلة جواب لقول قائل : « لمَ جئت ؟ » .

فان لم يذكر بياناً لسبب حدوث الفعل ، لم يكن مفعولاً لأجله ، بل يكون كما يطلبه العامل الذي يتعلق به . فيكون مفعولاً مطلقاً في نحو : « عظمت العلماء تعظيماً » ، ومفعولاً به في نحو « علمتُ الجبن مرةً » ، ومبتدأ في نحو : « البخل داء » ، وخبراً في نحو : « أدوى الأدواء الجهل » ، ومجروراً في نحو : « أي داء أدوى من البخل » ، وهلم جرا) .

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إِملاقٍ »^(١) ، نحن نرزقهم وإيتاكم .

فإن فقد شرط من هذه الشروط ، وجب جرُّ المصدر بحرف جر يفيد التعليل^(٢) ، كاللام ومن وفي ، فاللام نحو : « جئت للكتابة » ، ومن ، كقوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم من إِملاقٍ نحن نرزقكم وإيتاكم »^(٣) ، وفي ، كحديث : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، لا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض »^(٤) .

٢ — أَحْكَامُ الْمَفْعُولِ لَهُ

للمفعول من أجله ثلاثة أحكام :

١ — يُنْضَبُ ، إذا استوفى شروطَ نصبه ، على أنه مفعول لأجله صريحٌ .

(١) الإملاق : الفقر .

(٢) هذا إن كان المصدر قد ذكر بياناً لسبب حصول الفعل . فإن لم يرد به التعليل ، كان كما كان يطلبه العامل الذي في الجملة ، كما سبق .

(٣) هذه الآية في سورة الأنعام (عدد ١٥١) ، والآية التي قبلها في سورة الإسراء (عدد ٣١) . والفرق بين الآيتين : أن الأولى تنهائم عن قتل أولادهم خوف فقر وبس يكون . والآخرى تنهائم عن قتلهم لفقر واقع بالفعل . ولذلك قدم رزق أولادهم على رزقهم في الآية الأولى ، ليبين لهم أنه قد ضمن رزقهم فلا يقتلهم خشية الفقر . وقدم في الآية الثانية رزقهم على رزق أولادهم ، لأن الفقر واقع بالآباء فعلاً . فهون الأمر عليهم بأن يرزقهم ويدفع عنهم الفقر . فلا يتخذوا الفقر الحاضر ذريعةً للفتك بأولادهم .

(٤) خَشاش الأرض : هوامها وحشراتُها . وذكر ابن النازم الحديث في شرح ألفيته بلفظ : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خَشاش الأرض ، حتى ماتت » . وهذا الحديث أحد الأحاديث التي وردت في وجوب الرفق بالحيوان .

وإنْ ذُكِرَ للتعليل ، ولم يَسْتَوْفِ الشروطَ ، 'جرّ' بحرف الجرّ 'المفيد للتعليل' ، كما تقدّم ، واعتُبرَ أنه في محلّ نصبٍ على أنه مفعولٌ لأجله غيرُ صريحٍ ، وقد اجتمع المنصوبان ، الصريحُ وغيرُ الصريح ، في قوله تعالى : «يُجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ» ، وفي قول الشاعر :

يُغْضِي حَيَاءً ، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(فـقوله تعالى : « من الصّواعق » في موضع نصب على أنه مفعول لأجله غير صريح . وقوله : « حذر » مفعول لأجله صريح . وقول الشاعر : « حياء » مفعول لأجله صريح . وقوله : « من مهابته » في محل نصب أنه مفعول له غير صريح . ونائب فاعل « يغضي » ضمير مستتر يعود على مصدره المقدّر . والتقدير : « يغضي الإغضاء » . ولا يجوز أن يكون « من مهابته » في موضع نائب الفاعل ، لأن المفعول له لا يُقامُ مقامَ الفاعل ، لئلا تزول دلالته على العلة . وقد عرفت في مبحث نائب الفاعل (في الجزء الثاني) أن الجرور بحرف الجر لا ينوب عن الفاعل ؛ إن 'جرّ' بحرف جر يفيد التعليل) .

٢ - يجوزُ تقديمُ المفعولِ لأجله على عامله ، سواءً أنْصَبَ أمْ 'جرّ' بحرف الجرّ ، نحو : « رغبةً في العلم أتيتُ » و « للتجارة سافرتُ » .

٣ - لا يجبُ نصبُ المصدرِ المستوفي شروطَ نصبه ، بل يجوزُ نصبه وجرّه . وهو في ذلك على ثلاثِ صورٍ :

١ - أن يتجرّدَ من «أل» والإضافة ، فالأكثرُ نصبه ، نحو : « وقفَ الناسُ احتراماً للعالم » . وقد يُجرّ على قلّةٍ ، كقوله :

مَنْ أَمَّكُمْ ، لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ ، جُرِ
وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرْ

٢ - أن يقترنَ بآل ، فالأكثرُ جرهُ 'بحرفِ الجر' ، نحو : « سافرتُ للرغبة في العلم » . وقد يُنصبُ على قلةِ كقوله :

لا أَقْعُدُ ، الجُبْنَ ، عَنِ أَهْلِنِجَاءِ
وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَعْدَاءِ

٣ - أن يُضافَ ، فالأمرانِ سواءُ ، نصبُهُ وجرهُ 'بحرفِ الجر' ، تقول : « تركتُ المنكرَ خَشْيَةَ اللَّهِ » ، أو لخشيةِ الله ، أو من خشيةِ الله ، . ومن النصب قوله تعالى : « يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ » ، وقولُ الشاعر :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَذْخَارَهُ
وَأُعْرِضُ عَنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا
ومن الجرّ قوله سبحانه : « وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَحِيطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ » .

٤ - المفعول فيه

وهو الْمُسَمَّى ظَرْفًا

المفعولُ فيه (وَيُسَمَّى ظَرْفًا) : هو اسمٌ يَنْتَصِبُ على تقدير « في » ، يُذكرُ لبيانِ زمانِ الفعلِ أو مكانه

(أما إذا لم يكن على تقدير « في » فلا يكون ظرفاً ، بل يكون كسائر الاسماء ، على حسب ما يطلبه العامل . فيكون مبتدأ وخبراً ، نحو : « يومنا يومٌ سعيد » ، وفاعلاً ، نحو : « جاء يومُ الجمعة » ، ومفعولاً به ، نحو : « لا تضيع أيامَ شبابك » . ويكون غير ذلك ، وسيأتي بيانه .

والظرف ، في الاصل ، ما كان وعاءَ لشيء . وتسمى الاواني ظروفاً ، لانها أوعية

لا يجعل فيها . وسُميت الازمنة والامكنة «ظروفاً» ، لأن الافعال تحصل فيها ، فصارت
كلاوعية لها .

وهو قسمان : ظرفُ زمانٍ ، وظرفُ مكان .

فظرفُ الزمان : ما يدلُّ على وقتٍ وقعَ فيه الحدثُ نحو : « سافرتُ
ليلةً » .

وظرفُ المكان : ما يدلُّ على مكانٍ وقعَ فيه الحدثُ ، نحو : « وقفتُ
تحتَ علَمِ العلمِ » .

والظرفُ ، سواءُ أكانَ زمانياً أم مكانياً ، إما مُبهمٌ أو محدودٌ (ويقالُ
للحُدودِ : الموقَّتُ والمختصُّ أيضاً) ، وإما مُتصرِّفٌ أو غيرُ مُتصرِّفٍ .

وفي هذا الباب ثمانيةُ مباحثَ :

١ — الظَّرْفُ الْمُبْهَمُ وَالظَّرْفُ الْمَحْدُودُ

المُبْهَمُ من ظروفِ الزمانِ : ما دلَّ على قَدَرٍ من الزمانِ غيرِ مُعيَّنٍ ،
نحو : « أبديٌّ وأمدٍ وحينٍ ووقتٍ وزمانٍ » .

والحدودُ منها (أو الموقَّتُ أو المختصُّ) : ما دلَّ على وقتٍ مُقدَّرٍ
مُعيَّنٍ محدودٍ ، نحو : « ساعةٍ ويومٍ وليلةٍ وأُسبوعٍ وشهرٍ وسنةٍ وعامٍ » .

ومنه أسماءُ الشهورِ والفصولِ وأيامِ الأسبوعِ وما أُضيفَ من الظروفِ
المُبْهَمَةِ إلى ما يزيلُ إبهامَهُ وشُبوَعَهُ : كزمانِ الرَّبيعِ ووقتِ الصيفِ .

والمُبْهَمُ من ظروفِ المكائِ : ما دلَّ على مكانٍ غيرِ مُعيَّنٍ (أي :
ليس له صورةٌ تُدركُ بالْحِسِّ الظَّاهِرِ ، ولا حُدودٌ لصورةٍ) كالجهاتِ
الستِ ، وهي : « أمامٌ (ومثلها قُدَّامٌ) ووراءٌ (ومثلها خَلْفٌ) ويَمينٌ ،

وَيَسَار (ومثلها شمال) وفَوْق وتحت ، ، وكأَسَاءُ المقادير المَكَانِيَّة : كَمِيلِ
وفَرَسَخٍ وبرِيدٍ وقَصْبَةٍ وكيلومترٍ ، ونحوها ، وكجانبٍ ومكانٍ وناحيةٍ ،
ونحوها .

ومن المُبْهَمِ ما يكونُ مُبْهَمَ المكانِ والمسافة معاً : كالجَهِاتِ الستُ ،
وجانبٍ وجهةٍ وناحيةٍ . ومنه ما يكونُ مُبْهَمَ المكانِ مُعَيَّنَ المسافةِ :
كأَسَاءِ المقاديرِ ، فهي شبيهةٌ بِالْمُبْهَمِ من جهةٍ أَنها ليست أَشياءَ مُعَيَّنَةً في
الواقع ، ومحدودةٌ من حيثُ أَنها مُعَيَّنَةُ المقدارِ .

(فكان الجهات الست غير معين لعدم لزومها بقعة بخصوصها ، لانها أمور اعتبارية أي : باعتبار
الكائن في المكان ، فقد يكون خلفك أماماً لغيرك ؛ وقد تتحول فينعكس الامر . وهكذا
مقدارها - أي مسافتها - ليس له أمد معلوم . فخلقك مثلاً اسم لما وراء ظهرك الى ما لا نهاية .
أما أسماءُ المقادير فهي ، وان كانت معلومة المسافة والمقدار ، لا تلازم بقعة بعينها ، فإيهامها من
جهة أنها لا تختص بمكان معين) .

والمختص منها (أو المحدودُ) : ما دلَّ على مكانٍ مُعَيَّنٍ ، أي : له صورةٌ
محدودةٌ ، محصورةٌ : كدارٍ ومدرسةٍ ومكتبٍ ومسجدٍ وبلدٍ . ومنه أَسَاءُ
البلادِ والقرى والجبال والأنهار والبحار .

٢ - الظَّرْفُ الْمُتَصَرِّفُ وَالظَّرْفُ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ

الظَّرْفُ الْمُتَصَرِّفُ : ما يُسْتَعْمَلُ ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ . فهو يُفَارِقُ الظَّرْفِيَّةَ
إلى حالةٍ لا تُشَبِّهُهَا : كَانَ يُسْتَعْمَلُ مُبْتَدَأً أَوْ خَبَرًا أَوْ فاعلاً أَوْ مفعولاً به ،
أَوْ نحوَ ذلك ، نحو : « شهرٍ ويومٍ وسنةٍ وليلٍ » ، ونحوها . فمثلاً ظَرْفًا :
« سرتُ يوماً أَوْ شهراً أَوْ سنةً أَوْ ليلاً » . ومثلاً غيرَ ظَرْفٍ : « السنةُ أَتَانَا
عَشَرَ شَهْرًا » ، والشهرُ ثلاثون يوماً والليلُ طويلٌ . وسرتُ يومٌ قدومِك .

وانتظرتُ ساعةَ لقاءك . ويومُ الجمعة يومٌ مُباركٌ .

والظرفُ غيرُ المتصرفِ نوعانِ :

النوعُ الأولُ : ما يلزمُ النصبَ على الظرفيّةِ أبداً ، فلا يُستعملُ إلا ظرفاً منصوباً ، نحو : « قَطَّ وعَوْضُ وَبَيْنَا وَبَيْنَا وَإِذَا وَأَيَّانَ وَأَنْتَى وَذَا صَبَاحٍ وَذَاتَ لَيْلَةٍ » . ومنه ما رُكِّبَ من الظروف : كصباحَ مساءً وليلَ ليلٍ .

النوع الثاني : ما يلزمُ النصبَ على الظرفيّةِ أو الجرَّ بن أو إلى أو حتى أو مُذ أو مُنْذُ ، نحو : « قَبْلَ وَبَعْدَ وَفَوْقَ وَتَحْتَ وَلَدَى وَلَدُنْ وَعِنْدَ وَمَتَى وَأَيْنَ وَهُنَا وَثَمَّ وَحَيْثُ وَالْآنَ » .

(وتُجرُّ « قبل وبعد » بن ، من حروف الجر . وتُجرُّ « فوق وتحت » بن والى . وتجرُّ « لدى ولدن وعند » بن : وتجرُّ « متى » بالى وحتى . وتجرُّ « أين وهنا وثم وحيث » بن والى . وقد تجرُّ « حيث » بغيرِ أيضاً . وتجرُّ « الآن » بن والى ومذ ومنذ . وسيأتي شرح ذلك) .

٣ — نَصْبُ الظَّرْفِ

يُنصَبُ الظَّرْفُ الزَّمَانِيُّ مُطْلَقاً ، سواءَ أَكَانَ مُبْهِماً أَمْ مَحْدوداً ، أي : (مُخْتَصّاً) ، نحو : « سَرْتُ حِيناً ، وَسَافَرْتُ لَيْلَةً » ، على شرط أن يَتَضَمَّنَ معنى (في) .

(فان لم يتضمن معناها ، نحو : « جَاءَ يَوْمُ الْخَمِيسِ . وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ مُبَارَكٌ » . واحترم ليلةَ القدرِ ، وجب أن تكون على حسب العوالم) .

وَلَا يُنصَبُ من ظروف المكانِ إِلَّا شِئَانِ :

١ - مَا كَانَ مِنْهَا مُبْهِماً ، أَوْ شَبَهَهُ ، مُتَضَمِّناً معنى (في) ، فالأول

نحو : « وقفتُ أمامَ المنبرِ » ، والثاني نحو : « سرتُ فرسخاً » .

(فان لم يتضمن معناها نحو : « الميل ثلث الفرسخ . والكيلومترُ ألفُ متر » . وجب أن يكون على حسب المواضع) .

٢ - ما كان منها مُشتقاً ، سواءً أكان مُبهماً أم محدوداً ، على شرطٍ أن يُنصبَ بفعلٍ المُشتق منه ، نحو : « جلستُ مجلسَ أهل الفضل » . وذهبتُ مذهبَ ذَوِي العقل » .

فإن كان من غير ما أشتق منه عامله ، وجبَ جَرُّه نحو : « أقمتُ في مجلسك » . وسرتُ في مذهبك » .

وأما قولهم : « هو مني مَقْعَدُ القابلة » . وفلانٌ مَزَجَرَ الكلبِ » . وهذا الأمرُ مَنَاطُ الثَرَيَا » ، فسماعي لا يقاس عليه .

(والتقدير : « مستقرُّ مقعد القابلة ومزجرُ الكلب ومناطُ الثريا » . فمقعد ومزجر ومناط : منصوباتٌ بمستقر ، ومن غير مشتقات منه ، فكان نصبهنَّ بعامل من غير مادة اشتقا من شاذة) .

وما كان من ظروف المكان محدوداً ، غير مُشتقٍ ، لم يحز نصبه ، بل يجب جَرُّه بِفِي ، نحو : « جلستُ في الدارِ » . وأقمتُ في البلدِ . وعليتُ في المسجد » . إلا إذا وقعَ بعدَ « دخلَ ونَزَلَ وسكنَ » ، أو ما يُشتق منها ، فيجوزُ نصبه ، نحو : « دخلتُ المدينةَ . ونزلتُ البلدَ . وسكنتُ الشامَ » .

(وبعض النحاة ينصب مثل هذا على الظرفية . والمحققون ينصبونه على التوسع ، في الكلام بإسقاط الخافض ، لا على الظرفية ، فهو منتصب انتصاب المفعول به على السمة ، بإجراء الفعل اللازم مُجرى المتعدي . وذلك لأن ما يحوز نصبه من الظروف غير المشتقة يُنصب بكل فعل ، ومثل هذا لا ينصب إلا بمواضع خاصة ، فلا يقال : « نمت الدارَ » ، ولا عليتُ المسجدَ ، ولا أقمتُ البلدَ » كما يقال : « نمت عندك . وعليت أمام المنبر . وأقمتُ بين الصف ») .

٤ — ناصب الظرفِ (أي العاملُ فيه)

ناصبُ الظرفِ (أي العاملُ فيه النصبُ) : هوَ الحدثُ الواقعُ فيه من فعلٍ أو شبهه . وهو إما ظاهرٌ ، نحو : «جلستُ أمامَ المنبرِ . وصُمتُ يومَ الخميسِ . وأنا واقفٌ لديك . وخالدٌ مسافرٌ يومَ السبتِ» . وإما مُقدَّرٌ جوازاً ، نحو : «فرسخينِ» ، جواباً لمن قال لك : «كم سرتَ ؟» ، ونحو : «ساعتينِ» ، لمن قال لك : «كم مشيتَ ؟» . وإما مُقدَّرٌ وجوباً ، نحو : «أنا عندك» . والتقديرُ : «أنا كائنٌ عندك» .

٥ — مُتعلِّقُ الظرفِ

كلُّ ما نُصبَ من الظروفِ يحتاجُ إلى ما يتعلَّقُ به ، من فعلٍ أو شبهه ، كما يحتاجُ حرفُ الجرِّ إلى ذلك . ومُتعلِّقُهُ إما مذكورٌ ، نحو : «غبتُ شهراً . وجلستُ تحتَ الشجرة» . وإما محذوفٌ جوازاً أو وجوباً .

فيُحذفُ جوازاً ، إن كان كونا خاصاً ، ودلَّ عليه دليلٌ ، نحو : «عندَ العلماءِ» ، في جواب من قال : «أينَ أجلسُ ؟» .

ويُحذفُ وجوباً في ثلاثِ مسائل :

١ — أن يكون كونا عاماً يصلحُ لأن يُرادَ به كلُّ حَدَثٍ : كموجودٍ وكائنٍ وحاصل . ويكونُ المتعلِّقُ المُقدَّرُ إما خبراً ، نحو : «العصفورُ فوقَ الفصنِ» . والجنةُ تحتَ أقدامِ الأمهاتِ ، وإما صفةً ، نحو : «مرتُ برجلٍ عندَ المدرسة» . وإما حالاً ، نحو : «رأيتُ الهلالَ بين السحابِ» . وإما صلةً للموصولِ ، نحو : «حَضَرَ مَنْ عِنْدَهُ الخُبْرُ اليَقينُ» . غيرَ أنْ مُتعلِّقُ

الصلة يجب أن يُقدَّرَ فعلاً ، كحَصَلَ وَيَحْصُلُ ، وكان ويكون ، ووُجِدَ ويُوجَدُ ، لوجوب كونها جملةً .

٢ - أن يكون الظرف منصوباً على الاشتغال ، بأن يشتغل عنه العامل المتأخرُ بالعمل في ضميره ، نحو : «يوم الخميس صمتُ فيه . وقت الفجر سافرتُ فيه » .

(فيوم وقت : منصوبان على الظرفية بفعل محذوف ، لاشتغال الفعل المذكور عن العمل فيها بالعمل في ضميرهما . والفعل المحذوف مقدَّر من لفظ الفعل المذكور غير أنه يجوز التصريح به ؛ كما علمت في باب الاشتغال) .

٣ - أن يكون المتعلِّقُ مسموعاً بالحذف ، فلا يجوزُ ذكرُهُ ، كقولهم : «حينئذٍ الآنَ » ، أي : «كان ذلك حينئذٍ ، فاسمع الآنَ » .

(فحينئذٍ والآن : منصوب كل منهما بفعل محذوف وجوباً ؛ لأنه سُمع هكذا محذوفاً . وهذا كلام يقال لمن ذكر أمراً قد تقادم زمانه لينصرف عنه الى ما يعنيه الآن) .

٦ - نائبُ الظرفِ

ينوبُ عن الظرفِ - فيُنصَبُ على أنه مفعولٌ فيه - أحد ستة أشياء :

١ - المضافُ إلى الظرفِ ، بما دلَّ على كُليَّةٍ أو بعضيَّةٍ ، نحو : «مشيتُ كلَّ النهارِ ، أو كلَّ الفرسخِ ، أو جميعهما أو عامتهما ، أو بعضهما ، أو نصفهما ، أو ربعهما » .

٢ - صفتهُ ، نحو : «وقفتُ طويلاً من الوقت (١) . وجلستُ شرقيَّ الدار (٢) » .

(١) أي : وقتت زماناً طويلاً منه .

(٢) أي : جلست مكاناً شرقياً منها .

٣ - اسمُ الإشارةِ ، نحو : « مشيتُ هذا اليومَ مشياً مُتعباً . وانقلبَت
تلكَ الناحية » .

٤ - العددُ المميّزُ بالظرفِ ، أو المضافُ إليه ، نحو : « سافرتُ ثلاثين
يوماً . وسِرتُ أربعين فرسخاً . ولزمتُ الدارَ ستةَ أيام ، وسرت ثلاثة
فراسخ » .

٥ - المصدرُ المتضمنُ معنى الظرفِ ، وذلك بأن يكون الظرف مضافاً إلى
مصدر ، فيُحذفُ الظرفُ المضاف ، ويقوم المصدرُ (وهو المضاف إليه)
مقامه ، نحو : « سافرتُ وقتَ طلوعِ الشمس » . وأكثرُ ما يُفعلُ ذلك
بظروف الزمان ، بشرط أن تُعيّن وقتاً أو مقداراً . فما يُعيّن وقتاً مثل :
« قدِمْتُ قدومَ الرّكبِ » . وكان ذلك خُفوقَ النّجمِ . وجئتُكَ صلاةَ
العصرِ ، وما يُعيّن مقداراً مثل : « انتظرتُكَ كتابةَ صفحتينِ ، أو قراءةَ
ثلاثِ صفحاتٍ . ونمتُ ذهابكَ إلى دارِكَ ورُجوعكَ منها . ونزلَ المطرُ
ركعتينِ من الصلاة . وأقمت في البلدِ راحةَ المسافرِ » .

وقد يكون ذلك في ظروف المكان ، نحو : « جلستُ قربكَ » . وذهبتُ
نحوَ المسجدِ » .

٦ - أَلْفَاظٌ مسموعةٌ توسعوا فيها ، فنصبوها نصبَ ظروفِ الزمانِ ،
على تضمينها معنى (في) ، نحو : « أحقّاً أنكَ ذاهبٌ^(١) ؟ » . والأصل « أفي
حقّ ؟ » . وقد نطّقَ بفي في قوله :

(١) حقاً : منصوب على الظرفية . والظرف متعلق بحذوف خبر مقدم . والمصدر المؤول
بأن : مبتدأ مؤخر . وهكذا ما سيأتي من الأمثلة . ومن العلماء من ينصب هذا وما بعده على
نزع الخافض لا على الظرفية .

أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ
وَأَنَّكَ لَا خَلْ هَوَاكِ وَلَا خَرُ

ونحو: «غیر شک انی علی حقّ». وجهه رأی أنك مُصیبٌ. وظننا مني أنك قادمٌ.

فائدة

اعلم أن ضمير الظرف لا يُنصب على الظرفية، بل يجب جرهُ بفي نحو: «يوم الخميس صمت فيه»، ولا يُقال: «صمته»، إلا إذا لم تضمنه معنى (في)، فلك أن تنصبه بإسقاط الجار على أنه مفعول به توسعاً، نحو: «إذا جاء يوم الخميس صمته»، ومنه قول الشاعر: «ويوم شهيدناه سليماً وعامراً».

(فقد جعل الضمير في «شهيدناه» مفعولاً به على التوسع بإسقاط حرف الجر. والأصل: «ويوم شهيدناه فيه عامراً وسليماً»).

٧ — الظرفُ المُغَرَّبُ والظرفُ المَبْنِي

الظروف كلها مُعَرَّبَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ الآخر، إلا ألفاظاً محصورة، منها ما هو للزمان، ومنها ما هو للمكان، ومنها ما يُستعملُ لهما.

فالظروفُ المَبْنِيَّةُ المُخْتَصَّةُ بالزمان: إذا ومتى وأيانَ وإذا وأمس والآنَ ومُنْذُ ومُنْذُ وَقَطُّ وَعَوَّهٌ وَبَيْنَا وَبَيْنَا وَرَيْثُ وَرَيْثًا وَكَيْفَ وَكَيْفَمَا^(١) ولَمَّا.

(١) مذهب سيبويه ومن وافقه أن «كيف» ظرف للزمان. والمرجع عند الجمهور أنها ليست بظرف، كما ستم.

ومنها ما رُكِّبَ من ظروف الزمان ، نحو : « زُرْنَا صَبَاحَ مَسَاءٍ ، وَلَيْلَ لَيْلٍ ، وَنَهَارَ نَهَارٍ ، وَيَوْمَ يَوْمٍ » . والمعنى : كلُّ صَبَاحٍ ، وكلُّ مَسَاءٍ ، وكلُّ نَهَارٍ ، وكلُّ يَوْمٍ .

والظروفُ المبنيةُ المختصةُ بالمكانِ هي : « حَيْثُ وَهُنَا وَتَمَّ وَأَيْنَ » .

ومنها ما قُطِعَ عن الإضافة لفظاً من أسماء الجهات الست .

والظروفُ المبنيةُ المشتركةُ بينَ الزمانِ والمكانِ هي : « أَتَى وَكَأَنَّ وَلَدُنْ » . ومنها « قَبْلُ وَبَعْدُ » ، في بعض الأحوال .

وسيأتي شرحُ ذلكَ كله .

٨ — شَرَحَ الظُّرُوفَ الْمَبْنِيَّةَ وَبَيَّنَ أَحْكَامَهَا

١ — قَطَ : ظرفٌ للماضي على سبيل الاستغراق ، يَسْتَفْرَقُ ما مضى من الزَّمانِ ، وَأَشْتَقَاقُهُ من « قَطَطْتُهُ » — أي قطعته — فمعنى « ما فعلتُهُ قَطً » : ما فعلتُهُ فيما انقطعَ من عُمُرِي . ويؤتى به بعدَ النفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاء الماضي ، أو الاستفهام عنها . ومن الخطأ أن يقال : « لا أفعلُهُ قَطً » ، لأنَّ الفعلَ هنا مُسْتَقْبَلٌ ، و « قَطً » ظرفٌ للماضي .

٢ — عَوَّضُ : ظرفٌ للمستقبلِ ، على سبيل الاستغراق أيضاً ، يَسْتَفْرَقُ جميعَ ما يُسْتَقْبَلُ من الزمان .

والمشهورُ بناؤه على الضمِّ . ويجوزُ فيه البناءُ على الفتح والكسر أيضاً . فان أُضِيفَ فهو مُعَرَّبٌ منصوبٌ ، نحو : « لا أفعلُهُ عَوَّضَ العائِضِينَ ^(١) » .

(١) كما يقال : لا أفعله دهرَ الداهرين وأبدَ الآبدن .

وهو منقولٌ عن العَوَضِ بمعنى الدهر . والعَوَضُ في الأصل : مصدرٌ عاضهُ من الشيءِ يَعَوِضُهُ عَوَضًا وَعِوَضًا وَعِياضًا ، إذا أعطاهُ عِوَضًا ، أي خلفًا . سُمِّيَ الدهرُ بذلك ، لأنه كلما مضى منه جُزْءٌ عَوِضَ منه آخر ، فلا ينقطع .

ويؤتى بعَوَضٍ بعد التنفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاء المستقبل ، أو الاستفهام عن جميع أجزائه . فإذا قلت : « لا أفعله عَوَضُ » ، كان المعنى : لا أفعله في زمنٍ من الأزمنةِ المُستقبلة . وقد يُستعملُ للزمانِ الماضي .

٣ - بَيْنَا وَبَيْنَا : ظرفان للزمانِ الماضي . وأصلهما : « بين » ، أشبهت فتحة النون ، فكان منها « بيننا » . فالألفُ زائدةٌ ، كزيادة « ما » في « بينما » .

وهما تَلَزَمَانِ الجملَ الإسميةَ كثيراً ، والفعليةَ قليلاً . ومن العلماء من يُضيفُها إلى الجملة بعدَهما . ومنهم من يكفّهُما عن الإضافة بسببِ ما لحقهما من الزيادة . وهو الأقربُ ، لبُعدهِ من التكلف .

وأصلُ « بَيْنَ » للمكانِ : وقد تكونُ للزمانِ ، نحو : « جئتُ بينَ الظهرِ والمصر » . ومنه حديثُ : « ساعةُ الجمعةِ بينَ خروجِ الإمامِ وأنقضاءِ الصلاة » . وإذا لحقتها الألفُ أو « ما » الزائدتانِ ، اختصّتْ بالزمانِ ، كما تقدّم .

٤ - إذا : ظرفٌ للمستقبلِ غالباً ، مُتَمَضِّنٌ معنى الشرطِ غالباً . ويختصُّ بالدخولِ على الجملِ الفعليةِ . ويكونُ الفعلُ معه ماضيَ اللَّفْظِ مُستقبلَ المعنى كثيراً ؛ ومضارعاً دونَ ذلك . وقد اجتمعَا في قول الشاعر :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّدٌ إِلَى قَلِيلٍ تَقَنَعُ

وقد يكونُ للزَّمانِ الماضي ، كقوله تعالى : « وإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
انْفَضُّوا إِلَيْهَا » .

وقد يتجرَّدُ للظرفية المحض ، غيرَ مُتَّصِنٍ معنى الشرط ، كقوله تعالى :
« واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى » ، وقوله : « وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى » ،
ومنه قول الشاعر :

وَنَدَمَانِ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيبًا
سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ

هـ - أَيَّانَ : ظرفٌ للمستقبل . يكونُ أَسْمَ استفهامٍ ، فَيُطْلَبُ به تَمييزُ
الزَّمانِ المستقبلِ خاصةً . وأكثرُ ما يكونُ في مواضع التَّفخيمِ ، كقوله تعالى :
« يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ؟ » . ومعناه : أَيُّ حِينٍ ؟ وأصلُه : « أَيُّ آنٍ »
فَتَحْقُفٌ ، وصارَ اللفظانِ واحداً .

وقد يتضمَّنُ معنى الشرط ، فيجزمُ الفعلين ، نحو : « أَيَّانَ تَجْتَهِدُ تَجِدُ
نَجاحاً » .

٦ - أَنْتَى : ظرفٌ للمكان . يكونُ أَسْمَ شرطٍ بمعنى « أَيْنَ » ، نحو :
« أَنْتَى تَجْلِسُ أَجْلِسُ » ، وأَسْمَ استفهامٍ عن المكانِ ، بمعنى « مِنْ أَيْنَ ؟ » ،
كقوله تعالى : « يَا مَرْيَمُ أَنْتَى لَكَ هَذَا ؟ » أي : « مِنْ أَيْنَ » ، ويكونُ بمعنى
« كَيْفَ ؟ » ، كقوله سبحانه : « أَنْتَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ؟ » أي :
« كَيْفَ يُحْيِيهَا ؟ » . ويكونُ ظرفَ زمانٍ بمعنى « متى ؟ » ، للاستفهامِ ،
نحو : « أَنْتَى جِئْتَ ؟ » .

٧ - قَبْلُ وبعْدُ : ظرفانِ للزمانِ ، يُنْصَبَانِ على الظَّرْفِيَّةِ أو يُجْرَانِ
بِـنْ ، نحو : « جِئْتُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، أو بَعْدَهُ ، أو مِنْ قَبْلِهِ ، أو بَعْدِهِ » .

وقد يكونانِ للمكانِ نحو : « دَارِي قَبْلَ دَارِكَ ، أو بَعْدَهَا » .

وما مُغْرَبَانِ بالتَّصْبِيرِ أو مجرورانِ بِـنْ . وَيُنْبَيَانِ في بعضِ

الأحوال وذلك إذا قطعاً عن الإضافة لفظاً لا معنى - بحيث 'يبقى المضاف' إليه في النية والتقدير - كقوله تعالى : «لله الأمر من قبل ومن بعد» ، أي : من قبل الغلبة ومن بعدها . فإن قطعاً عن الإضافة لفظاً ومعنى لقصد التنكير - بحيث 'لا ينوئ المضاف' إليه ولا يلاحظ في الذهن - كانا 'معرّبين' نحو : «فعلت ذلك قبلاً ، أو بعداً» ، تعني زماناً سابقاً أو لاحقاً ، ومنه قول الشاعر :

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ ، وَكُنْتُ قَبْلًا
أَكَاذُ أَعْصُ بِالْمَاءِ الْفَرَاتِ

(واليك توضيح هذا البحث :

إذا أردت قبليةً أو بعديةً معيتين ، عينت ذلك بالإضافة ، نحو : «جئت قبل الشمس أو بعدها» ، أو بحذف المضاف إليه وبناء «قبل وبعد» على الضم ، نحو : «جئت قبل أو بعد» ، أو من قبل أو من بعد» ، تعني بذلك : قبل شيء معين أو بعده . فالظرف هنا ، وإن قطع عن الإضافة لفظاً ، لم يقطع عنها معنى ، لأنه في نية الإضافة .

وإن أردت قبليةً أو بعدية غير معيتين ، قلت : «جئت قبلاً ، أو بعداً» ، أو من قبل أو من بعد» ، بقطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى وتنوينها ، قصداً إلى معنى التنكير (الإبهام) .

٨ - لَدَى وَلَدُنْ : ظرفان للكان والزمان ، بمعنى : «عند» ، مبليان على السكون .

والغالب في «لَدُنْ» أن تُجر بمن ، نحو : «وعلمناه من لَدُنَّا علماء» . وقد تُنصب محللاً على الظرفية الزمانية ، نحو : «سافرت لَدُنْ طُلوع الشمس» ، أو المكانية ، نحو : «جلست لَدُنْكَ» .

وإذا أضيفت إلى ياء المتكلم لزمتهان الوفاة ، نحو : «لَدُنِّي» .

وقد تترك هذه النون، على قِلَّةٍ، نحو: «لَدُنِي».

وهي تُضافُ إلى المفرد، كما رأيتَ، وإلى الجملة، نحو: «انتظرْتُكَ من لَدُنْ طَلعت الشمسُ إلى أنْ غَرَبَتْ».

وإن وقعت بعدها «غُدْوَةٌ»، نحو: «جئتُكَ لَدُنْ غُدْوَةٍ»، جازجرها بالإضافة إلى «لَدُنْ». وجاز نصبها على التَّمْيِيزِ، أو على أنها خبرٌ لكانت المقدَّرة معَ اسمها. والتقديرُ: «لَدُنْ كان الوقتُ غُدْوَةً»، وجاز رفعها على أنها فاعلٌ لفعل محذوف. والتقديرُ: «لَدُنْ كانت غُدْوَةٌ»، أي: «وَجِدْتُ». فكان هنا ثامَّةٌ.

والغالبُ على «لَدَى» النَّصْبُ محلاً على الظرفية الزمانية، نحو: «جئتُ لَدَى طُلُوعِ الشمسِ»، أو المكانية، نحو: «جلستُ لَدَيْكَ». وقد تُجرُّ بن، نحو: «حَضَرْتُ من لَدَى الأستاذِ».

ولا تقعُ «لَدُنْ» عمدةً في الكلام، فلا يُقالُ: «لَدُنْهُ عِلْمٌ»، بخلافِ «لَدَى» فتقعُ، نحو: «ولَدَيْنَا مَزِيدٌ». وكذلك «عند»، تقعُ عمدةً، نحو: «عندَكَ حُسْنُ تدبيرٍ».

ولا تكون «لَدَى وَلَدُنْ» إلا للحاضر. فلا يُقالُ: «لَدَى كِتَابٌ نافعٌ»، إلا إذا كان حاضرًا. أمّا «عند»، فتكون للحاضر والغائب.

ولا تُجرُّ «لَدَى وَلَدُنْ» وعند، بحرف جرٍّ غيرِ «من»، فمن الخطأ أن يُقالَ: «ذهبتُ إلى عنده». وكثيرٌ من الناس يُخطئُون في ذلك. والصوابُ أن يُقالَ: «ذهبتُ إليه»، أو إلى حضرته.

وإذا اتصلَ الضميرُ بِلَدَى انقلبت ألفها ياءً، نحو: «لَدَيْهِ ولديهم ولدينا».

٩ - متى: ظرفٌ للزمان، مبني على السكون.

وهو يكون اسمَ استفهامٍ، منصوباً محلاً على الظرفية، نحو:

« متى جئت ؟ » ، « ومجروراً بإلى أو حتى ، نحو : « إلى متى يرتفع الغاي في غيه ؟ وحَتَّى متى يبقى الضال في ضلاله ؟ » .

ويكونُ اسمَ شرطٍ ، نحو : « متى تُتقنَ عملَكَ تبلغَ أملكَ » .

ومتى تضمّنت « متى » معنى الشرط لَزِمَتِ النصبَ على الظرفية ، فلا تُستعملُ مجرورةً .

١٠ - أينَ : ظرفٌ للمكان ، مبنيٌّ على الفتح .

وهو يكونُ اسمَ استفهامٍ ، منصوباً على الظرفية ، فيُسالُ به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيءُ ، نحو : « أينَ خالدٌ ؟ وأينَ كنتَ ؟ » . ومجروراً بمن ، فيُسالُ به عن مكانِ بروزِ الشيءِ ، نحو : « من أينَ جئتَ ؟ » ، ومجروراً بإلى ، فيُسالُ به عن مكانِ انتهاءِ الشيءِ . نحو : « إلى أينَ تذهبُ ؟ » .

ويكونُ اسمَ شرطٍ . وحينئذٍ يَلْزَمُ النصبَ على الظرفية ، نحو : « أينَ تجلسُ أجلسُ » ، وكثيراً ما تلحقهُ « ما » الزائدةُ للتوكيد ، نحو : « أينما تكونوا يُدرِكُكمُ الموتُ » .

١١ - هنا وثمَّ : اسمَا إشارةٍ للمكان . فهنا : يُشار به إلى المكان القريب وثمَّ : يُشار به إلى البعيد . والأول مبني على السكون . والآخر مبني على الفتح . وقد تلحقهُ التاء لتأنيث الكلمة ، نحو : « ثَمَّةٌ » . وموضعُ النصبِ على الظرفية . وقد يُجرَّانَ بن وبيلى .

١٢ - حيثُ : ظرفٌ للمكان ، مبنيٌّ على الضمِّ ، نحو : « إجلسُ حيثُ يحسُّ أهلُ الفضلِ » ، ومنهم من يقول ، « حَوْثٌ » .

وهي ملازمةٌ للإضافة إلى الجملة . والأكثرُ إضافتها إلى الجملة الفعلية ، كما مثَّلَ . ومن إضافتها إلى الاسمية أن تقول : « إجلسُ حيثُ خالدٌ جالسٌ » . ولا تُضاف إلى المفرد . فإن جاءَ بعدها مفردٌ

رَفَعَ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ، مَحذُوفٌ، نَحْوُ: «إِجْلِسْ حَيْثُ خَالِدٌ»، أَيْ: «حَيْثُ خَالِدٌ جَالِسٌ».

وَقَدْ تُجْرُ بِمَنْ أَوْ إِلَى، نَحْوُ: «إِرْجِعْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتَ إِلَى حَيْثُ كُنْتُ»، وَأَقْلُ مِنْ ذَلِكَ جَرُّهَا بِالْبَاءِ أَوْ بِفِي.

وَإِذَا لَحِقَتْهَا «مَا»، الزائدة كانت اسمَ شرطٍ، نَحْوُ: «حَيْثُ تَذْهَبُ أَذْهَبُ».

١٣ - الْآنَ: ظَرْفُ زَمَانٍ لِلْوَقْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، مَبْنِي عَلَى الْفَتْحِ. وَيُحْزَرُ أَنْ يَدْخُلَهُ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ «مِنْ» وَإِلَى وَحَقٍّ وَمُنْذُ وَمُنْذُ، مَبْنِيًّا مَعَهُنَّ عَلَى الْفَتْحِ. وَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ.

١٤ - أَمْسَ: لَهَا حَالَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةً، فَتُبْنَى عَلَى الْكَسْرِ، وَقَدْ تُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ نَادِرًا. وَيُرَادُ بِهَا الْيَوْمُ الَّذِي قَبْلَ يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، نَحْوُ: «جِئْتُ أَمْسَ». وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ.

وَقَدْ تَخْرُجُ عَنِ النِّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، فَتُجْرُ بِمَنْ أَوْ مُنْذُ أَوْ مِنْذُ. وَتَكُونُ فَاعِلًا أَوْ مَفْعُولًا بِهِ أَوْ غَيْرَهُمَا. وَلَا تَخْرُجُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ عَنِ بَنَائِهَا عَلَى الْكَسْرِ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلْيَوْمَ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ

وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ^(١)

وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يُعَرِّبُهَا إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ:

إِنِّي رَأَيْتُ عَجَبًا مُنْذُ أَمْسًا

عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسًا^(٢)

(١) أَمْسَ: مَبْنِي عَلَى الْكَسْرِ. وَهُوَ فِي حُلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ لِمَضَى.

(٢) أَمْسًا: مَجْرُورٌ بِمَنْ، وَهُوَ هُنَا مَعْرَبٌ مَجْرُورٌ بِالْفَتْحَةِ، لِأَنَّهُ مَجْرُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلتَّعْرِيفِ وَالْعَدْلِ. وَالسَّعَالِي: جَمْعُ سَعْلَةٍ - بِكَسْرِ السَّيْنِ، هِيَ أُنْثَى الْغِيلَانِ.

وقول الآخر :

إِعْتَصِمُ بِالرَّجَاءِ إِنِّ عَنْ يَأْسٍ
وَتَنَاسَ الَّذِي تَضَمَّنَ أَمْسُ

ومنعها من الصَّرف هو للتعريف والمَدَل ، لأنها معدولةٌ عن الأَمْس . كما
أنَّ « سَحَرَ » معدولٌ عن السَّحَر . كما سبقَ في إعراب ما لا ينصرف .

والحالة الثانية أن تدخلَ عليها (أَل) ، فتعربُ بالإجماع . ولا يُرادُ بها
حينئذٍ أَمْس بعينه ، وإنما يُرادُ بها يومٌ من الأيام التي قبل يومك . وهي
تتصرفُ من حيثُ موقعها في الإعراب تصرفُ « أَمْس » .

١٥ - دُون : ظرفٌ للكان . وهو نقيضُ « فوق » ، نحو « هو دونه » ،
أي : أحطُّ منه رتبةً ، أو منزلةً ، أو مكاناً . وتقولُ : « قعدَ خالدٌ دونَ
سميدٍ » أي : في مكانٍ مُنخفض عن مكانه . وتقولُ : « هذا دُونَ ذاك » ،
أي : هو مُتسفلٌ عنه .

ويأتي بمعنى « أمام » نحو : « الشيءُ دونَكَ » ، أي : « أمامَكَ » ، وبمعنى
« وراء » ، نحو : « قعدَ دُون الصَّف » ، أي : وراءه . وهو منصوبٌ على
الظرفيةِ المكانيةِ ، كما رأيتَ .

وقد يأتي بمعنى « رديءٍ وخسيسٍ » فلا يكون ظرفاً ، نحو : « هذا شيءٌ
دُونٌ » ، أي : خسيسٌ حقيرٌ . وهو حينئذٍ يتصرفُ بوجوهِ الإعرابِ .
وتقولُ : « هذا رجلٌ من دُونٍ » . وهذا شيءٌ من دُونٍ . هذا أكثرُ كلامِ
العرب ، ويموزُ حذفُ « من » ، كما تقدَّمَ وتُجملُ « دون » هي التثمت .

وهو مُعربٌ . لكنَّه يُبنى في بعض الأحوال ، وذلك إذا قُطع عن
الإضافةِ لفظاً ومعنى ، نحو : « جلستُ دُون » ، بالبناءِ على الضم . ويكونُ
في موضع نصب .

١٦ - رَيْثَ : ظرفٌ للزمانِ منقول عن المصدر . وهو مصدر « راثَ رَيْثَ رَيْثًا » ، إذا أبطأ ، ثُمَّ « ضَمَنَ » معنى الزمان . ويُرادُ به المقدارُ منه ، نحو : « انتظرته رَيْثَ صَلَّيْ . وانتظري رَيْثَ أَجِيءُ » ، أي : قدرَ مُدَّةِ صلاتِهِ ، وقدرَ مدةِ مجيئِي .

ولا يَلِيهِ إلا الفعلُ ، مُصدرًا بما أو أن المصدريتين ، أو مُجرَّدًا عنهما فالأول نحو : « انتظري رَيْثًا أَحْضُرُ . وانتظرته رَيْثَ أَنْ صَلَّيْ » ، فيكون حينئذ مضافًا إلى المصدر المؤوَّلَ بهما والثاني تقدّم مثاله .

وإذا لم يُصدّر الفعلُ بهما ، أُضيفَ « رَيْثَ » إلى الجملة . وكان مبنيا على الفتح ، إن أُضيفَ إلى جملةٍ صدرُها مبنيٌّ ، نحو : « وَقَفَ رَيْثَ صَلَّيْنَا » ، ومُعربًا ، إن أُضيفَ إلى جملةٍ صدرُها مُعربٌ ، كقول الشاعر :

لا يَصْعُبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ
وَكُلَّ أَمْرٍ ، سِوَى الْفَحْشَاءِ ، يَأْتِمُرُ

لأنَّ المضارع هنا مُعرب .

وأكثرُ ما يُستعملُ (رَيْثَ) قبل فعلٍ مُصدرٍ بما أو أن . وقد يُستعمل مُجرَّدًا عنهما . كما تقدّم .

ويكثر وقوعه مُستثنى بعد نفي ، نحو : « ما قعدَ عندنا إلا رَيْثًا تُقرأ الفاتحة » . ومنه حديثُ : « فلم يَلْبَثْ إلا رَيْثًا قلتُ » .

١٧ - معَ : ظرفٌ لمكانِ الاجتماعِ ولزمانِهِ ، فالأول نحو : « أنا معكَ » ، والثاني نحو : « جئتُ معَ العصرِ » . وهو مُعربٌ منصوب . وقد يُبنى على السكون . (وذلك في لغة غَنَمٍ وربيعة) ، فيكون في محلِّ نصبٍ . وإذا وَلِيَهُ ساكنٌ حُرَّكَ بالكسر ، على هذه اللغة ،

تَخْلَصاً من ألتقاء الساكنين ، نحو : « جئتُ مع القوم » .

وأكثرُ ما يُستعملُ مضافاً ، كما رأيتَ . وقد يُفردُ عن الإضافة ، فالأكثر حينئذٍ أن يقعَ حالاً ، نحو : « جئنا معاً » أي : جميعاً ، أو مجتمعين . وقد يقعُ في موضع الخبر ، نحو : « سعيدٌ وخالدٌ معاً » ، فيكونُ ظرفاً متعلقاً بالخبر .

والفرقُ بين « مع » ، إذا أفردت ، وبين « جميعاً » أنك إذا قلتَ : « جاءوا معاً » ، كان الوقتُ واحداً . وإذا قلتَ : « جاءوا جميعاً » ، احتمل أن يكونَ الوقتُ واحداً ، واحتمل أنهم جاءوا مُتفرِّقينَ في أوقات مختلفة .

١٨ - كيف : اسمُ استفهام . وهي ظرفٌ للزمان عندَ سيبويه ، في موضع نصبٍ دائماً ، وهي مُتعلقةٌ إما بخبرٍ ، نحو : « كيفَ أنت ؟ وكيفَ أصبحَ القومُ ؟ » ، وإما بحالٍ ، نحو : « كيفَ جاءَ خالدٌ ؟ » . والتقديرُ عندهُ : « في أي حالٍ ، أي على أي حالٍ ؟ » .

والمُعتمدُ أنها للاستفهامِ المجرّدِ عن معنى الظرفيّة ، فتكون هي الخبرُ أو الحالُ ، لا المتعلّقُ المقدّرُ .

وتكون أيضاً ثانيَ مفعوليّ « ظنّ » ، وأخواتها ، لأنه في الأصل خبرٌ ، نحو : « كيفَ ظننتَ الأمرَ ؟ » .

وقد تكونُ اسمَ شرطٍ فيجزمُ فعلين ، عندَ الكوفيين ، نحو : « كيفَ تجلسُ أجلسُ » . وكيفما تكنُ أكنُ » . وهي ، عند البصريين ، اسمُ شرطٍ غيرُ جازم .

١٩ - إذا : ظرفٌ للزمانِ الماضي ، نحو : « جئتُ إذا طلعت الشمسُ » . وقد تكونُ ظرفاً للمستقبل ، كقوله تعالى : « فسوف

يعلمونَ إِذِ الْأَغْلَالِ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، .

وهي مبنيةٌ على السكون في محل نصبٍ على الظرفية . وقد تقسَّ موقعَ المضاف إليه ، فتضافُ إلى اسمِ زمانٍ ، كقوله تعالى : « رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا (١) » .

وقد تقسَّ موقعَ المفعولِ به (أو البديلِ منه) . فالأولُ كقوله سبحانه : « واذكروا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا (٢) » . والثاني كقوله : « واذكروا في الكتابِ مريمَ ، إِذْ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (٣) » .

وهي تلزمُ الإضافةَ إلى الجملِ ، كما رأيتَ . فالجملهُ بعدها مضافةٌ إليها . وقد يُحذفُ جزءُ الجملةِ التي تضافُ إليها ، كقول الشاعر :

هَلْ تَرْجِعَنَّ لَيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا
وَالْعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَانًا (٤)

وقد تُحذفُ الجملةُ كُلُّهَا ، ويُعوَضُ عنها بتنوينٍ « إِذْ » تنوينِ العِوَضِ ، كقوله تعالى : « فَلَوْلَا إِذْ بَلَغَتِ الرَّوْحُ الحُلُقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينْتُمْ تَنْظُرُونَ ، أَي : وَأَنْتُمْ حِينَ إِذْ بَلَغَتِ الرُّوحُ الحُلُقُومَ تَنْظُرُونَ .

٢٠- لما : ظرفٌ للزمانِ الماضي ، بمعنى « حينٍ » أو « إِذْ » . وهي تقتضي جملتينِ فملاهما ماضيانِ . ومحلهما النصبُ على الظرفية لجوابها .

(١) بعد : منصوب على الظرفية ، واذ مضاف الى بعد ، مبني على السكون في محل جر .
(٢) اذ: مبني على السكون في محل نصب مفعول به لاذكروا، أي اذكروا وقت كنتم قليلا.
(٣) مريم : مفعول به لاذكر . واذ : بدل من مريم بدل اشتغال . والمعنى : اذكر وقت ابتداء مريم .

(٤) اذ : في محل نصب على الظرفية . وذاك : مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : اذ ذاك كذلك ، او حاصل . أو ذاك : خبر ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير : اذ الأمر ذاك . والإشارة الى رجوع الليالي الماضية التي يتمنى رجوعها . والاستفهام للتمني .

وهي مضافة إلى جملة فعلها الأول والمحققون من العلماء يرون أنها حرف لربط جملتيها . وسموها حرف وجود لوجود . أي : هو للدلالة على وجود شيء لوجود غيره . وسترى توضيح ذلك في كتاب الحروف . إن شاء الله .

٢١ - مُذْ وَمُنْذُ : ظرفان للزمان . و « مُذْ » ، مُحَقَّقَةٌ من « مِنْذُ » . و « مِنْذُ » ، أصلها « مِنْ » ، الجارةُ و « إِذ » ، الظرفيةُ ، لذلك كُسرت ميمها في بعض اللغات باعتبار الأصل .

وإن وليهما جملة فعلية ، أو اسمية ، كانا مضافين إليها ، وكانت الجملة بعدهما في موضع جرٍّ بالإضافة إليهما ، نحو : « ما تركتُ خدمةَ الأمةِ مِنْذُ نَشأتُ » . وما زلتُ طلاباً للمجد مِنْذُ أنا يافِعٌ » .

وإن وليهما مفردٌ جاز رفعه على أنه فاعلٌ لفعلٍ محذوف ، نحو : « ما رأيتكَ مِنْذُ يومِ الخميسِ » ، أو مِنْذُ يَوْمَانِ » . والتقديرُ : منذ كان أو مضى يوم الخميسِ ، أو يَوْمَانِ . فالجملة المركبة من الفعل المحذوف والفاعل المذكور في محل جرٍّ بالإضافة إلى مذ أو مِنْذُ . ولكَ أن تجرَّهُ على أنهما حرفا جرٍّ شبيهان بالزائد ، نحو : « ما رأيتكَ مِنْذُ يومٍ أو مِنْذُ يومينِ » .

٢٢ - عَلٌ : ظرفٌ للمكان بمعنى « فَوْقُ » . ولا يستعمل إلا بمن ولا يضاف لفظاً على الصحيح ، فلا يقالُ : « أخذتهُ من عَلِ الحزانة » ، كما يقال : « أخذتهُ من علوها ومن فوقها » . وأجاز قومٌ إضافتهُ .

وله حالتان ، الأولى : البناءُ على الضم ، إن نَوَيْتَ المضافَ إليه ، نحو : « نَزَلْتُ من عَلٍ » ، تريدُ من فوقِ شيءٍ مُعَيَّنٍ مخصوصٍ ، قال الشاعر :

وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ نِيَّةٍ^(١)

وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كِلَابٍ مِنْ عَلٍ

والحالة الثانية : جرؤه لفظاً بن ، على أنه 'مُعَرَّبٌ' ، وذلك إن أردت التنكير ، فحذفت المضاف إليه وجعلته نسياً منسياً ، نحو : « نزلت من علي » ، تريد من مكانٍ عالٍ ، لا من فوق شيءٍ معين . ومنه قول الشاعر يصف فرسه :

مَكْرُ مَفَرٍّ ، مُقْبِلٌ مُدِيرٌ مَعَا

كَجُلُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

أراد تشبيه الفرس في سرعته بجُلُودٍ آنحطت من مكانٍ عالٍ ، لا من علوٍ مخصوص .

٢٣ - أسماء الزمان ، المضافة إلى الجمل ، يجوز بناؤها ، ويجوز إعرابها . ويراجعُ بناء ما أُضيفَ منها إلى جملة صدرها مبني ، كقول الشاعر :

عَلَى حِينٍ^(٢) عَاتَبْتُ أَلْمَشِيبَ عَلَى الصُّبَا

فَقُلْتُ أَلَّا تَصُحْ ؟ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ

وقول غيره :

لَأَجْتَذِبَنَّ مِنْهُمْ قَلْبِي تَحْلُمًا

عَلَى حِينٍ^(٣) يَسْتَصْبِينَ كُلَّ حَلِيمٍ

(١) الثنية : العقبة وطريقها . والعقبة : رقى صعب في الجبال ، أو هي طريق في أعلاها .

(٢) يروى « حِين » بالفتح على البناء ، وبالجر على الإعراب . والبناء أولى هنا لإضافته إلى جملة مبنية الصدر .

(٣) بالفتح على البناء ، وبالجر على الإعراب ، والبناء أفضل ، لأن المضارع هنا مبني ، لاتصاله بنون جماعة المؤنث .

وإن كانت مُصدِّرةً بِمُعَرَّبٍ فالرَّاجحُ والأولى إعرابُ الظرفِ ، كقوله تعالى : « هذا يومٌ ينفعُ الصادقينَ صدقُهُمْ » . وقد يُبنى ، ومنه قراءةٌ نافعٍ : « هذا يومٌ ينفعُ » ، ببناء « يوم » على الفتح . ومن هذا الباب قولُ الشاعر :

أَلَمْ تَعَلِّمِي ، يَا عَمْرُكَ اللهُ ، أَنِّي
كَرِيمٌ عَلَى حِينٍ ^(١) الْكَرَامُ قَلِيلُ

وقول الآخر :

تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى
عَلَى حِينٍ ^(٢) أَلْتَوَاصَلُ غَيْرُ دَانٍ

٢٤ - يجرى مَجْرَى « قبل وبعد » ، من حيث الإعرابُ تارة والبناءُ تارة أخرى ، الجهاتُ الستُ : « أمام وقُدَّام وخلف ووراء ويَمين وشمال ويسار وفوق وتحت » . فإن أُضيفت ، أو قُطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى ، كانت مُعَرِّبةً ، نحو : « جلستُ أمامَ الصفِّ » . وسرتُ يميناً . وأمَشِر من وراء الشجرة » ، وإن قُطعت عن الإضافة لفظاً لا معنىً ، بُنيتُ على الضمِّ ، نحو : « اقمَدُ وراءُ » ، أو أمامُ ، أو يمينُ ، أو خلفُ ، أو فوقُ ، أو تحتُ ، ، ونحو : « نزلتُ من فوقُ » . ونظرتُ من تحتُ . وأتيتُ من يسارُ » .

(١) بالجر على الإعراب وهو الأولى هنا ، لأنَّ الجملة بعده معربة الصدر ، وبالفتح على البناء وقوله : « يا عمرك الله » يا حرف تنبيه ، وليست للنداء ، أو للنداء والمناذ محذوف . وعمر : مفعول به لفعل محذوف تقديره : « أطال » . والله : فاعل لهذا الفعل المحذوف . والتقدير : أطال الله عمرك . ويجوز نصب الاعمين فيكون التقدير : « أسأل الله أن يطيل عمرك » .

(٢) بالجر ، على الإعراب ، وبالفتح على البناء . والجر هنا أولى كما تقدم .

وتقول: «جاء القوم»، و«خالد خلف»، أو «أمام»، «ثريد خلفهم» أو «أمامهم»، فحذفت المضاف إليه ونويت معناه. قال الشاعر:

لَعَنَ إِلَاهُ تَعَلَّةَ بَنِ مُسَافِرٍ
لَغْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ

أي: «من قُدَّامه».

(إذا أردت جهة معينة، فانما تعينها بالإضافة، نحو: «سريع الصف»، أو بحذف المضاف إليه وبناء الظرف على الضم، نحو «سريع»، تعني «سريع» بمعنى معروف عنده. فالظرف هنا، وإن قطع عن الإضافة لفظاً، لم يقطع عنها معنى لأنه في نية الإضافة.

وإن أردت يميناً غير معين، قلت: «سريعاً»، تقطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى، قصدت إلى التنكير والإبهام).

وفي «حكمها» «أول» وأسفل «ودون»، تقول: «قف أول الصف»، وقف أول. ولقيته عام أول. وقف أول. وسير من أول. وتقول: «أقعد أسفل الصف». وأقعد أسفل. وقم من أسفل. وأقعد أسفل. وسير من أسفل. وقد تقدم الكلام على «دون».

و«أول» وأسفل ممنوعان من الصرف للوصفية ووزن «أفعل»، ولذلك ينون في قولك: قم من أسفل، ولقيته عام أول^(١).

(١) عام: منصوب على الظرفية. وهو مضاف، وأول: مضاف إليه، مجرور بالفتحة لأنه اسم لا ينصرف للوصفية ووزن أفعل. ومثله «أسفل» في قولك: «قم من أسفل».

فائدة

اعلم ان لفظ « أول » له استعمالان . احدهما أن يراد به الوصف ، فيكون بمعنى « أسبق » ، فيعطى حكم اسم التفضيل : فيمتنع من الصرف ولا يؤنث بالثاء ، نحو : « لقيتك عامَ أوّل » ، ويستعمل بمن ، نحو : « هذا أوّل من هذين . وجئت أوّل من أمس » . وثانيها أن لا يراد به الوصف ، فيكون اسماً متصرفاً نحو : « لقيته عاماً أولاً » ، تريد عاماً قديماً . ومنه قولهم « ما له أوّل ولا آخر » . وما رأيت لهذا الأمر أولاً ولا آخراً » ، بالتنوين . تعني بالأول والآخر المبدأ والنهاية . قال أبو حيان : وفي محفوظي أن هذا مما يؤنث بالثاء وبصرف أيضاً . فيقال : « أوله وآخره » أو قلت : والعامّة عندما تقول : « هذا الشيء ما له أوله ولا آخره » ، وتقول : « والذي ما له أوله ما له آخره » بالتنثيث .

٥ - المفعول معه

المفعول معه : اسمٌ فضلةٌ وقعَ بعدَ واوٍ ، بمعنى « مع » مسبوقَةٌ بِجُمْلَةٍ ، ليُدلَّ على شيءٍ حصلَ الفعلُ بِمُصَاحِبَتِهِ (أي : معه) ، بلا قصدٍ إلى إثرائهِ في حكم ما قبله ، نحو : « مشيتُ والنَّهرُ ^(١) » .

وفي هذا المبحث ثلاثة مباحث :

١. - شروطُ النصبِ على المعية

يشترط : في نصبٍ ما بعد الواو ، على أنه مفعولٌ معه ، ثلاثة شروط :

١ - أن يكون فضلةً (أي : بحيثُ يصحُّ أن عقادُ الجملةِ بدونه) .

(١) أي : كنت مصاحباً له في مشي ومقارناً له .

(فإن كان الاسم التالي للواو عمدة ، نحو: «اشترك سعيدٌ و خليلٌ» ، لم يميز نصبه على المعية ، بل يجب عطفه على ما قبله ، فتكون الواو عاطفة . وإنما كان « خليل » هنا عمدة ، لوجوب عطفه على «سعيد» الذي هو عمدة . والمعطوف له حكم المعطوف عليه . وإنما وجب عطفه لأن فعل الاشتراك لا يقع إلا من متعدد . فبالعطف يكون الاشتراك مسنداً إليها معاً . فلو نصبته لكان فضلة ، ولم يكن له حظ في الاشتراك حاصلًا من واحد ، وهذا ممتنع) .

٢ - أن يكون ما قبله جملة .

(فإن سبقه مفرد ، نحو : «كل امرئ وشأنه» ، كان معطوفاً على ما قبله . وكل : مبتدأ . و امرئ : مضاف إليه . وشأنه : معطوف على كل . والخبر محذوف وجوباً . كما تقدم نظيره في باب «المبتدأ والخبر» . والتقدير : كل امرئ وشأنه مُقترنان . ولك أن تنصب «كل» ، على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : «دع أو اترك» ، فتعطف «شأنه» حينئذ عليه منصوباً) .

٣ - أن تكون الواو ، التي تسبقه ، بمعنى «مع» .

(فإن تعين أن تكون الواو للمطف ، لعدم صحة المعية ، نحو : «جاء خالدٌ وسعيدٌ قبله ، أو بعده» ، لم يكن ما بعدها مفعولاً معه ، لأن الواو هنا ليست بمعنى «مع» ، إذ لو قلت : «جاء خالد مع سعيد قبله ، أو بعده» كان الكلام ظاهر الفساد .

وإن تعين أن تكون واو الحال فكذلك ، نحو : «جاء علي والشمس طالعة») .

ومثال ما أجمعت فيه الشروط : «سارَ علي والجبل . وما لك وسعيداً^(١) ؟ وما أنت وسليماً^(٢) .

(١) ما : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ . ولك : متعلق بالخبر المحذوف . والتقدير : ما حاصل لك ، و «سعيداً» : مفعول معه .

(٢) ما : استفهامية في محل رفع خبر مقدم ، و «أنت» : مبتدأ مؤخر . «سليماً» : مفعول معه .

٢ — أَحْكَامُ مَا بَعْدَ الْوَائِ

للاسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ الْوَائِ أَرْبَعَةُ أَحْكَامٍ : وَجُوبُ النَّصْبِ عَلَى الْمَعْنَى ،
وَرُجُوبُ الْعُطْفِ ، وَرُجُحَانُ النَّصْبِ ، وَرُجُحَانُ الْعُطْفِ .

فَيَجِبُ النَّصْبُ عَلَى الْمَعْنَى (بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْعُطْفُ) إِذَا لَزِمَ مِنَ الْعُطْفِ
فُسَادٌ فِي الْمَعْنَى ، نَحْوُ : « سَافِرٌ خَلِيلٌ وَاللَّيْلُ . وَرَجَعَ سَعِيدٌ وَالشَّمْسُ » وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » ، وَقَوْلُهُ : « وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ » .

(وَإِنَّمَا امْتَنَعَ الْعُطْفُ ، لِأَنَّهُ يَلْزِمُ مِنْهُ عُطْفُ اللَّيْلِ عَلَى خَلِيلٍ ، وَعُطْفُ الشَّمْسِ عَلَى سَعِيدٍ ،
فَيَكُونَانِ مُسْتَدًّا إِلَيْهَا ، لِأَنَّ الْعُطْفَ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ ، وَالْمُطَوِّفِ فِي حَكْمِ الْمَطْوُوفِ عَلَيْهِ
لَفْظًا وَمَعْنَى ، كَمَا لَا يَخْفَى ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : « سَافِرٌ خَلِيلٌ وَسَافِرُ اللَّيْلِ ، وَرَجَعَ سَعِيدٌ وَرَجَعَتِ
الشَّمْسُ » وَهَذَا ظَاهِرُ الْفُسَادِ .

وَلَوْ عُطِفَتْ « شُرَكَاءُكُمْ » ، فِي الْآيَةِ الْأُولَى ، عَلَى « أَمْرِكُمْ » لَمْ يَحْزَ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ : « أَجْمَعَ
أَمْرَهُ وَعَلَى أَمْرِهِ » ، كَمَا يُقَالُ : « عَزَمَهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ » ، كَلَامًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَلَا يُقَالُ : « أَجْمَعَ
الشُّرَكَاءَ أَوْ عَزَمَ عَلَيْهِمْ » . بَلْ يُقَالُ : « جَمَعَهُمْ » . فَلَوْ عُطِفَتْ كَلِمَةُ الْمَعْنَى : « اعْزَمُوا عَلَى
أَمْرِكُمْ وَاعْزَمُوا عَلَى شُرَكَائِكُمْ » ... وَذَلِكَ وَاضِحُ الْبَطْلَانِ .

وَلَوْ عُطِفَتْ الْإِيمَانُ عَلَى الدَّارِ ، فِي الْآيَةِ الْآخِرَى ، لَفُسَدَ الْمَعْنَى ، لِأَنَّ الدَّارَ . إِنْ تَبَوَّأَ
— أَيْ تَسْكَنَ — فَالْإِيمَانُ لَا يُتَبَوَّأُ . فَمَا بَعْدَ الْوَائِ ، فِي الْآيَتَيْنِ ، مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ
مَعَهُ . فَالْوَاوُ وَارِ الْمَعْنَى .

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَائِ فِي الْآيَتَيْنِ ، عَاطِفَةً وَمَا بَعْدَهَا مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مُحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ فِي
الْآيَةِ الْأُولَى : « ادْعُوا وَاجْمَعُوا » — فِعْلٌ أَمْرٌ مِنَ الْجَمْعِ — وَفِي الثَّانِيَةِ : « أَخْلَصُوا » — فِعْلٌ
مَاضٍ مِنَ الْإِخْلَاصِ — فَيَكُونُ الْكَلَامُ مِنْ عُطْفِ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ ، لَا مِنْ عُطْفِ مَفْرَدٍ عَلَى مَفْرَدٍ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شُرَكَاءُكُمْ مَعْطُوفًا عَلَى (أَمْرِكُمْ) عَلَى تَضْمِينِ « أَجْمَعُوا » مَعْنَى

« ميثراً » . وأن يكون الإيمان معطوفاً على تضمين « تبوأوا » معنى « لزموا » . والتضمين في العربية باب واسع) .

ويجبُ العطفُ (بمعنى أنه يمتنعُ النصبُ على المعية) إذا لم يستكمل شروطُ نصبهِ الثلاثةَ المتقدمةَ .

ويرَجَحُ النصبُ على المعية ، معَ جوازِ العطفِ ، على ضَعْفٍ ، في موضعين :

١ - أن يلزمَ من العطفِ ضعفُ في التركيب ، كأن يلزمَ منه العطفُ على الضميرِ المتصلِ المرفوعِ البارز ، أو المستتر ، من غير فصلٍ بالضميرِ المنفصل ، أو بفاصلٍ ، أي فاصلٍ ، نحو : «جئتُ وخالدٌ . وأذهبُ وسليماً» . ويضعفُ أن يُقالَ : «جئتُ وخالدٌ . وأذهبُ وسليمٌ» .

(أي بعطف « خالد » على التاء في « جئت » ، وعطف « سليم » على الضمير المستتر في « اذهب » . والضعفُ هنا هو من جهة الصناعة النحوية الثابتة أصولها باستقراء كلام العرب . وذلك أن العرب لا تعطف على الضمير المرفوع المتصل البارز أو المستتر ، إلا أن يفصل بينها بفواصل أي فاصل . نحو : « جئت اليوم وخالدٌ وأذهب غداً وسعيدٌ » . والأفضل أن يكون الفاصل ضميراً منفصلاً يؤكد به الضميرُ المتصل أو المستتر ، نحو : « جئت أنا وخالد . واذهب أنت وسعيد ») .

أما العطفُ على الضميرِ المنصوبِ المتصل ، فجائزٌ بلا خلافٍ ، نحو : « أكرمتك وزُهيراً » .

وأما العطفُ على الضميرِ المجرور ، من غير إعادة الجارِّ ، فقد منعه جمهورُ النحاةِ ، فلا يقالُ على رأيهم : « أحسنتُ إليك وأبيك » ، بل : أحسنتُ إليك وأباك » ، بالنصب على المعية . فإن أعدتَ الجارَ جازَ ، نحو : « أحسنتُ إليك وإلى أبيك » . والحقُّ أنه جائزٌ . وعلى ذلك الكسائيُّ وابنُ مالكٍ وغيرُهما . وجعلوا منه قوله تعالى : « وكُفِّرُ بِهِ المسجدِ الحرام » وقد قرئَ في السبعِ :

« وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » ، « يَجْرُ » « الْأَرْحَامِ » ، عطفًا على الهاء في « به » ، قرأ ذلك حِزَّةٌ ، أحدُ القُرَاءِ السبعة . لكنَّ الأكثرَ والأفصحَ إعادةُ الجارِّ ، إذا أُريدَ العطفُ . كما تقدَّم .

٢ - أن تكون المعية مقصودةً من المتكلم ، فتفتوتُ بالعطف ، نحو : « لَا يَغُرُّكَ الْغِنَى وَالْبَطَرُ . وَلَا يَعْجِبُكَ الْأَكْلُ وَالشَّبَعُ . وَلَا تَهْوَى رَغْدَ الْعَيْشِ وَالذَّلَّ » ، فإنَّ المعنى المراد ، كما ترى ، ليس النهي عن الأمرين . وإنما هو الأول مجتمعا مع الآخر . ومنه قول الشاعر :

فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ
مَكَانَ الْكِلَيْتَيْنِ مِنَ الطُّحَالِ

(فليس مراده : كونوا أنتم وليكن بنو أبيكم ، وإنما يريد : كونوا أنتم مع بني أبيكم . فالنصب على المعية فيما تقدم راجع قوي ، لتعيينه المعنى المراد ، وفي العطف ضعف من جهة المعنى) .

واللهفَّقُونَ يوجبون ، في مثل ذلك النصب على المعية ، ولا يُجَوِّزُونَ العطف . وهو الحقُّ ، لأنَّ العطفَ يفيدُ التشريكَ في الحكم . والتشريكُ هنا غير مقصود .

ویرَجَّحُ العطفُ متى أمكنَ بغيرِ ضعفٍ من جهة التركيب ، ولا من جهة المعنى ، نحو : « سار الأميرُ والجيشُ . وسرتُ أنا وخالدٌ . وما أنتَ وسعيدٌ » (١) ؟ ، قال تعالى : « يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » .

ومتى ترجحَ العطفُ ضَعُفَ النصبُ على المعية ، ومتى ترجحَ النصبُ على المعية ضَعُفَ العطفُ .

(١) سعيد : معطوف على أنت . وأنت : مبتدأ خبره « ما » الاستفهامية .

خلاصة وتحقيق

(وخلاصة البحث : أن ما بعد الواو ، تارة لا يصح تشريكه في حكم ما قبله ، نحو : «سار علي والجليل» فيجب نصبه على المعية . وتارة يصح تشريكه فيمنع من العطف مانع ، نحو : «جئت وسعيداً» ، فيترجح نصبه على المعية . وتارة يجب تشريكه ، نحو : «تصالح سعيد وخالده» فيجب العطف . وتارة يجوز تشريكه بلا مانع ، نحو : «سافرت أنا و خليل» ، فيختار فيه العطف على نصبه على المعية ، وتارة لا يكون التشريك مقصوداً ، وإنما يكون المقصود هو المعية ، فيكون الكلام على نية الإعراض عن تشريك ما بعد الواو في حكم ما قبلها الى مجرد معنى المصاحبة ، فيرجع النصب على المعية على العطف ، نحو : «لا تسافر أنت وخالداً» ، إذا أردت نفيه عن السفر مع خالد ، لانه ونهي خالد عن السفر . وقد ذكرنا آنفاً بضعة أمثلة على ذلك . فان قصدت إلى نهيها كليهما عن السفر ، ترجح العطف . نحو : «لا تسافر أنت وخالده» .

والنفس توافقة إلى إيجاب النصب على المعية فيما لم يقصد به إلى التشريك في الحكم ، وإلى إيجاب العطف فيما يقصد به إلى التشريك فيه ، مراعاةً لجانب المعنى الذي يريده المتكلم . ونرى أن اجازتهم العطف في الصورة الأولى ، والنصب على المعية في الصورة الثانية (على ضعف فيها) إذا هي من حيث الصناعة اللفظية ، بمعنى أنه لا ينع من ذلك مانع من حيث القواعد النحوية . وأنت خير بما في ذلك من التهويش على السامع والتلبيس عليه . فاحفظ هذا التحقيق واعمل به) .

٣ — العامل في المفعول معه

ينصب المفعول معه ما تقدم عليه من فعل أو اسم يشبه الفعل . فالفعل نحو : «سرت والليل» ، والاسم الذي يشبهه ، نحو : «أنا ذاهب» وخالداً . «وحسبك وسعيداً ما فعلتُها» .

وقد يكون العامل مقدراً ، وذلك بعد «ما وكيف» الاستفهاميتين ، نحو : «ما أنت وخالداً . وما لك وسعيداً . وكيف

أَنْتَ وَالسَّفَرُ غَدًا . والتقدير : « ما تكون وخالداً ؟ وما حاصل لك وسعيداً ؟
وكيف تكون والسفر غداً » .

وأعلم أنه لا يجوز أن يتقدم المفعول معه على عامله ، ولا على مُصاحبه ،
فلا يقال : « والجبل سارَ عليّ » ، ولا « سارَ والجبل عليّ » .

٦ - الحال

الحال : وصفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيانِ هيئةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ
له ، نحو : « رجَعَ الجندُ ظافراً . وأدَّبَ ولدكَ صغيراً . ومررتُ بهندَ راكبةً .
وهذا خالداً مُقبلاً » .

(ولا فرق بين أن يكون الوصف مشتقاً من الفعل ، نحو : « طلعت الشمس صافية » ، أو
اسماً جامداً في معنى الوصف المشتق ، نحو : « هذا خليل غزلاً » أي مسرعاً كالغزال .

ومعنى كونه فضلة : أنه ليس مسنداً ولا مسنداً إليه . وليس معنى ذلك أنه يصح الاستغناء
عنه إذ قد تحيى الحال غير مستغنى عنها كقوله تعالى : « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
للاعبين » وقوله : « لا تقرُّوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » ؛ وقول الشاعر :

انما الميتُ من يعيشُ كثيراً كسفاً باللهُ ، قليلَ الرجاءِ

وقد تشبَّه الحال بالتمييز في نحو : « لله دَرَّةٌ فارساً أو عالماً أو خطيباً » . فهذا ونحوه
تمييزٌ لأنه لم يقصد به تمييز الهيئة . وإنما ذكر لييان جنس المتعجب منه ، والهيئة مفهومة ضمناً .
ولو قلت : « لله دَرَّةٌ من فارس » . لصحَّ . ولا يصحُّ هذا في الحال . فلا يقال : « جاء خالد
من راكب » وليس مثل ما تقدم هو التمييز حقيقة . وإنما هو صفة ثابتة عنه بعد حذفه . والأصل
« لله دَرَّةٌ رجلاً فارساً » .

وربما اشتبهت الحال بالنعت . نحو : « مررتُ برجل راكب » . فراكب : نعت . لأنه ذكر
لتخصيص الرجل لا لييان هيئته) .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَالَ مَنْصُوبَةٌ دَائِمًا . وَقَدْ تُجْرَى لَفْظًا بِالْبَاءِ الزَّائِدَةِ بَعْدَ النِّفْرِ ،
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَمَا رَجَعْتَ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ
حَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاها

وَفِي هَذَا الْبَابِ تِسْعَةٌ مَبَاحِثَ :

١ - الْأَسْمُ الَّذِي تَكُونُ لَهُ الْحَالُ

تَجِيءُ الْحَالُ مِنَ الْفَاعِلِ ، نَحْوُ : « رَجَعَ الْغَائِبُ سَلَامًا » . وَمِنْ نَائِبِ الْفَاعِلِ ،
نَحْوُ : « تَتَوَكَّلُ الْفَاكِهَةُ نَاضِجَةً » . وَمِنْ الْخَبَرِ ، نَحْوُ : « هَذَا الْهَلَالُ طَالِمًا » .
وَمِنْ الْمُبْتَدَأِ ^(١) (كَمَا هُوَ مَذْهَبُ سَيُوبَةَ وَمِنْ تَابِعِهِ . وَهُوَ الْحَقُّ) ، نَحْوُ :
« أَنْتَ مَجْتَهِدٌ أَخِي » ، وَنَحْوُ : « الْمَاءُ صَرَفًا شَرَابِي » . وَمِنْ الْمَفَاعِيلِ كُلِّهَا عَلَى
الْأَصَحِّ ، لَا مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَحْدَهُ . فَجِئْتُهَا مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ نَحْوُ : « لَا تَأْكُلِ
الْفَاكِهَةَ فِجَّةً » ، وَمِنْ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ نَحْوُ : « سَرْتُ سِيرِي حَثِيثًا » ، فَتَعَبْتُ
التَّعَبَ شَدِيدًا ، وَمِنْ الْمَفْعُولِ فِيهِ نَحْوُ : « سَرَيْتُ اللَّيْلَ مَظْلَمًا » . وَصُمْتُ
الشَّهْرَ كَامِلًا ، وَمِنْ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ نَحْوُ : « أَفْعَلُ الْخَيْرَ مَحَبَّةَ الْخَيْرِ مَجْرُودَةً
عَنِ الرِّيَاءِ » ، وَمِنْ الْمَفْعُولِ مَعَهُ نَحْوُ : « سِرَّ وَالْجَبَلَ عَنْ يَمِينِكَ » ، وَنَحْوُ :
« لَا تَسْرِ وَاللَّيْلَ دَاجِيًا » .

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ صَرِيحًا ، كَمَا رَأَيْتَ ، أَوْ مَجْرُورًا
بِالْحَرْفِ ، نَحْوُ : « انْهَضْ بِالْكَرِيمِ عَائِرًا » ، وَنَحْوُ : « لَا تَسْرِ فِي اللَّيْلِ

(١) وَكَذَا عَمَّا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأُ نَحْوُ : « تَكُونُ مَجْتَهِدًا أَخِي » ، فَجْتَهِدًا : حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ
الْمُسْتَقَرِّ فِي تَكُونِ الَّذِي أَصْلُهُ مُبْتَدَأٌ . وَأَخِي : خَبَرٌ تَكُونُ ، وَنَحْوُ : « أَنْتَ مَجْتَهِدٌ أَخِي » ،
فَجْتَهِدًا : حَالٌ مِنَ الْكَافِ الَّتِي أَصْلُهَا مُبْتَدَأٌ . وَأَخِي : خَبَرٌ أَنْ .

مُظْلِمًا ، ونحو : « اسعَ للخير وحنه » .

وقد تأتي الحال من المضاف إليه بشرط أن يكون في المعنى ، أو في التقدير ، فاعلاً أو مفعولاً ، وذلك في صورتين .

١ - أن يكون المضافُ مَصْدَرًا أو وصفاً مضافين إلى فاعلهما أو نائب فاعلهما أو مفعوليهما .

فالمصدرُ المضافُ إلى فاعله ، نحو : سَرَّني قدومك سائلاً^(١) ، ومنه قوله تعالى : « إليه مرجعُكم جميعاً »^(٢) ، وقولُ الشاعر :

تَقُولُ أَبْنَتِي : إِنَّ أَنْظَلَكَ واحداً ،

إلى الروعِ يَوْمًا ، تاركِي لأبائِيَا^(٣)

والوصفُ المضافُ إلى فاعله نحو : « أَنْتَ حَسَنُ الفَرَسِ مُسَرَّجاً »^(٤) .

والوصفُ المضافُ إلى نائب فاعله نحو : « خالِدٌ مغمَضُ العَيْنِ دامعةً »^(٥) .

والمصدرُ المضافُ إلى مفعوله ، نحو : « يعجبُنِي تأديبُ الفلامِ مُذنباً » ، وتهذيبُهُ صغيراً^(٦) .

(١) قدوم مضاف إلى الكاف ، من إضافة المصدر إلى فاعله . وسائلاً : حال من الكاف التي هي فاعل في المعنى ، وإن كانت في اللفظ مضافة إلى المصدر .

(٢) جميعاً : حال من الكاف في مرجعكم ، التي هي فاعل في المعنى .

(٣) واحداً : حال من الكاف في « أنظلك » التي هي فاعل في المعنى ، وتاركِي : خبر أن .

(٤) حسن : صفة مشبهة مضافة إلى فاعلها ، وهو الفرس . ومسرجاً : حال من الفرس .

(٥) مغمض : اسم مفعول مضاف إلى نائب فاعله . ودامعة حال من العين .

(٦) تأديب : مصدر مضاف إلى مفعوله . ومذنباً حال من الفلام . وكذا تهذيب : مضاف إلى الضمير ، من إضافة المصدر إلى مفعوله . وصغيراً : حال من الضمير .

والوصفُ المضافُ إلى مفعوله نحو : « أنتَ واردُ العيشِ صافياً ، ومسهلُ الأمرِ صعباً ^(١) » ، ونحو : « خالدٌ ساري الليلِ مظلماً ^(٢) » .

وبذلك تكونُ الحالُ قد جاءت من الفاعل أو نائبه أو من المفعولِ ، كما هو شرطها .

٢ - أن يصحَّ إقامةُ المضافِ إليه مقامَ المضاف ، بحيثُ لو حذف المضافُ لاستقامَ المعنى . وذلك بأن يكونَ المضافُ جزءاً من المضاف إليه حقيقةً ، كقوله تعالى : « أَيْحَبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ » ، وقوله : « وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَاناً » ، ونحو : « أَمْسَكْتُ بِيَدِكَ عَائِراً ^(٣) » . أو يكونَ كجزءٍ منه ، نحو : « تَسَرُّنِي طِبَاعُ خَالِدٍ رَاضِياً ، وَتَسَوُّهُ فِي أَخْلَاقِهِ غَضَبَانُ ^(٤) » . ومنه قوله تعالى : « أَنْ أَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ^(٥) » .

(وبذلك تكون الحال أيضاً قد جاءت من الفاعل أو المفعول تقديرأ ، لأنه يصح الاستغناء عن المضاف . فإذا سقط ارتفع ما بعده على الفاعلية أو انتصب على المفعولية . وإذا علمت ذلك عرفت أنه لا يصح أن يقال : « مروت بسلام سعاد جالسةً » ، لعدم صحة الاستغناء عن المضاف ؛ لأنه ليس جزءاً من المضاف إليه ، ولا كالجزء منه . فلو أسقطت السلام ، فقلت : « مروت بهند جالسةً » لم يستقم المعنى المقصود ، لأن القصد هو المرور بسلامها لا بها) .

(١) وارد : اسم فاعل مضاف إلى مفعوله وكذا مسهل : اسم فاعل مضاف إلى مفعوله .
وصافياً : حال من العيش . وصعباً : حال من الأمر .

(٢) ساري : اسم فاعل مضاف إلى الظرف وهو الليل ، فهو مضاف إلى المفعول فيه .

(٣) اليد جزءٌ حقيقي من المضاف إليه ، وهو ضمير المخاطب . وعائراً : حال من الكاف .
وكذا اللحم جزء من الأخ . والصدور جزءٌ مما أضيف إليه .

(٤) الطباع والأخلاق ليست جزءاً من خالد ، لكنها كالجزء منه ، لاشتماله عليها . وراضياً : حال من خالد . وغضبان حال من ضميره .

(٥) ملة الإنسان ومذهبه كالجزء منه .

٢ - شروطُ الحال

بشروطُ في الحال أربعةُ شروطٍ :

١ - أن تكونَ صفةٌ مُنتقلةٌ ، لا ثابتةٌ (وهو الأصلُ فيها) ، نحو :
« طلعت الشمسُ صافيةً » .

وقد تكونُ صفةٌ ثابتةٌ ، نحو : « هذا أبوكَ رحيماً * يومَ أبعثُ حياً *
خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً * خَلَقَ اللهُ الزَّرافَةَ يَدَيها أطولَ من رِجْلَيها »^(١) *
أَتَزَلَّ إِلَيْكَ الْكِتَابَ مَفْصَلاً . وقال الشاعر :

فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطُ الْعِظَامِ ، كَأَنَّمَا
عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرُّجَالِ لِوَاهُ^(٢)

٢ - أن تكونَ نكرةٌ ، لا معرفةٌ .

وقد تكونَ معرفةٌ إذا صحَّ تأويلُها بنكرةٍ ، نحو : « آمَنْتُ بِاللَّهِ
وَحْدَهُ »^(٣) . أي : منفرداً ، ونحو : « رَجَعَ الْمَسَافِرُ عَوْدَهُ عَلَى بَدَنِهِ » ،

(١) يديها : بدل من الزرافة ، بدل البعض من الكل . وأطول حال من الزرافة .

(٢) سبط العظام : مستوي القوام . وأصل ذلك في الشعر ، يقال : شعر سبط أي ليس
يجمد . ومنه يقال : « فلان سبط الكف » ، وسبط البنان « أي كريم » ، و « فلان جمد الكف »
أي بخيل ، لأنه يقبض كفه دون الجود . يصف الشاعر بهذا البيت ابناً له بحسن القد وطول
القامة واعتدالها .

(٣) أعلم أن « وحده » لم يستعمل الا منصوباً ؛ الا ما ورد من ذلك شاذاً ، كقولهم :
« هو نسيجٌ وحده » . وعُيَيْرٌ وحده ، وجُحَيْشٌ وحده . بإضافته الى ما قبله . فأما « نسيجٌ
وحده » فهو مدحٌ ، وأصله ان الثوب اذا كان غالياً رقيقاً فلا يُنْسَجُ على منواله معه غيره .
فكانه قيل : « نسيجٌ أفراده » . يقال هذا للرجل اذا أفرد بالفضل . وأما « عُيَيْرٌ وحده »
وجُحَيْشٌ وحده فهذا ذمٌ . وهو يقال للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحداً في رأي ، ولا يدخل
في معونة أحد . ومعناه أنه يتفرد بخدمة نفسه . وهما تصغير عُيَيْرٍ وجَحَشٍ .

أي : عائداً في طريقه ، والمعنى أنه رجعَ في الحال . ونحو : « أدخلوا الأولَ فالأولَ » أي مترتبين . ونحو : « جاءُوا الجماءَ الفقيرَ ^(١) » ، أي جميعاً . ونحو : « إفعلْ هذا جهدك وطاقتك » ، أي : جاهداً جاداً . ونحو : « جاءَ القومُ قَضَهُم ، بقَضِيضهم » ، أي جاءُوا جميعاً أو قاطبةً .

٣ - أن تكونَ نفسَ صاحبِها في المعنى ، نحو : « جاءَ سعيدٌ راكباً » .

(فان الراكب هو نفس سعيد . ولا يجوز أن يقال : « جاء سعيد ركباً » ، لأن الركوب فعل الراكب وليس هو نفسه) .

٤ - أن تكون مشتقةً ، لا جامدةً .

وقد تكون جامدةً مؤوَّلةً بوصفٍ مشتقٍّ ، وذلك في ثلاث حالات :

الأولى : أن تدلَّ على تشبيهٍ ، نحو : « كرَّ عليُّ أسداً » ، أي : شجاعاً كالأسد ، ونحو : « وضَحَ الحقُّ شمساً » ، أي : مضيئاً ، أو منيراً كالشمس . ومنه قولهم : « وقحَ المصطرعانِ عدليَّ غيرَ ^(٢) » . أي مصطحبين كاصطحابِ عدليٍّ حارٍ حينَ سقوطهما .

(١) الجماء : الجماعة الكثيرة . وأصلها منُ الجموم بمعنى الكثرة ، وعددُ جم : كثير . والفقير : من الغفر وهو السر والتغطية ، والمعنى جاءوا جماعة كثيرة قد غطت وجه الأرض وسرتها لكثرتها . والفقير : فاعيل بمعنى « فاعل » وحقه أن يؤنث تبعاً لموصوفه . وذكر حملاً له على « فاعيل » بمعنى « مفعول » ، الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث . أو على معنى الجمع في الجماء أي جاءوا جميعاً فقيراً ، فقد يذكر المؤنث إذا حمل على معنى المذكر .

(٢) العير ، بفتح العين : الحمار ، أهلياً كان أو وحشياً .

الثانية: أن تدلّ على مُفاعلةٍ، نحو: «بِعْتِكَ الْفَرَسَ يَدَأُ بَيْدٍ»، أي: متقابضين، ونحو: «كَلِمَتُهُ فَاهُ إِلَى فِيٍّ»، أي: مُتَشَافِهَيْنِ.

الثالثة: أن تدلّ على ترتيبٍ، نحو: «دَخَلَ الْقَوْمُ رَجُلًا رَجُلًا»، أي: مُتَرَتِّبَيْنِ، ونحو: «قَرَأْتُ الْكِتَابَ بَابًا بَابًا»، أي: مُرَتَّبًا.

وقد تكونُ جامدةً، غيرَ مُؤوَّلةٍ بوصفٍ مُشتقٍّ، وذلك في سبع حالاتٍ:
الأولى: أن تكونَ موصوفةً، كقوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا، وَقَوْلِهِ: «فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا».

الثانية: أن تدلّ على تسعيرٍ، نحو: «بَعْتُ الْقَمْحَ مُدًّا بِعَشْرَةِ قُرُوشٍ»، وأشتريتُ الثوبَ ذِرَاعًا بِدِينَارٍ».

الثالثة: أن تدلّ على عددٍ، كقوله تعالى: «فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».

الرابعة: أن تدلّ على طورٍ، أي حالٍ، واقعٍ فيه تفضيلٌ، نحو: «خَالِدٌ غَلَامًا أَحْسَنُ مِنْهُ رَجُلًا»، ونحو: «الْعِنَبُ زَيْبِيًّا أَطْيَبُ مِنْهُ دِيسًا».

الخامسة: أن تكون نوعاً لصاحبها، نحو: «هَذَا مَالُكَ ذَهَبًا».

السادسة: أن تكون فرعاً لصاحبها، نحو: «هَذَا ذَهَبُكَ خَاتَمًا»، ومنه قوله تعالى: «وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا».

السابعة: أن تكون أصلاً لصاحبها، نحو: «هَذَا خَاتَمُكَ ذَهَبًا». وهذا ثوبُك كَتَنَانًا، ومنه قوله تعالى: «أَأَسْجِدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا؟».

فوائد

١ - سمع بعض المصادر مما يدل على نوع عامله منصوباً . فقال جمهور البصريين : انه منصوب على الحال ، وهو مؤول بوصف مشتق ، نحو : « جاء ركضاً . قتله صبراً (١) . طلع علينا فجأة أو بفتة . لقيته كفاحاً (٢) أو عياناً . كلمته مشافهة . أخذت الدرس عن الأستاذ سمعاً » ونحو ذلك وجملُ هذه المصادر حالاً ، كما قالوا ، جائز . والأولى أن يجعل ذلك مفعولاً مطلقاً مبيناً للنوع . فهو منسوبٌ على المصدرية لا على الحالية ، لأن المعنى على ذلك ، فلا حاجة الى التأويل .

٢ - جعلوا أيضاً المصدر المنسوب بعد « أل » الكالية (أي : الدالة على معنى الكال في مصحوبها) منصوباً على الحال (بعد تأويله بوصف مشتق) . نحو : « أنت الرجل فهماً » والحق أنه منصوب على التمييز ، ولا معنى للحال هنا .

٣ - جعلوا من المنسوب على الحال (بعد تأويله بوصف مشتق) المصدر المنسوب بعد خبر مُشبهٍ به مبتدؤه ، نحو : « أنت زهيرٌ شعراً ، وسحبانٌ فصاحةً ، وحاتمٌ جوداً ، والأحنفُ حلاً ، وإياسٌ ذكاً » . وهو منصوب على التمييز لا محالة ، ولا معنى للحال هنا .

٤ - جعلوا أيضاً المنسوب بعد « أمّا » في مثل قولك : « أمّا علماً فعالمٌ » حالاً ، بعد تأويله بوصف مشتق ، وهو منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف . والتقدير : « ان ذكرت العلم فهو عالم » . ولا معنى لنصبه على الحال .

٣ - عاملُ الحالِ وصاحبُها

تحتاج الحالُ إلى عاملٍ وصاحبٍ .

فعاملُها : ما تقدّم عليها من فعلٍ ، أو شبهه ، أو معناه .

(١) أي : حبسه حتى مات .

(٢) الكفاح - بكسر الكاف - والمكافئة : المواجهة . والمكافئة في الحرب : أن يلقي القوم العدو بوجوههم ليس دونها وقاية من ترس ونحوه . وفلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه .

فالفعلُ ، نحو : « طلعت الشمسُ صافيةً » .

والمرادُ بشبهِ الفعلِ : الصفاتُ المشتقةُ من الفعلِ ، نحو : « ما مسافرٌ خليلٌ ماشياً » .

والمرادُ بمعنى الفعلِ تسعةُ أشياء :

١ - اسمُ الفعلِ ، نحو : « صهْ ساكتاً . ونزّالٍ مُسرعاً » .

٢ - اسمُ الإشارةِ ، نحو : « هذا خالدٌ مُقبلاً » ، ومنه قوله تعالى : « وهذا بعلي شيخاً » ، وقوله : « فتلكَ بُيوتُهُم خاويةٌ بما ظلموا » ، وقوله : « إنَّ هذه أمتُكم أمةٌ واحدةٌ » .

٣ - أدواتُ التشبيهِ ، نحو : « كأنَّ خالدًا ، مقبلاً ، أسدٌ » ، قال الشاعر :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ ، رَطْبًا وَيَابَسًا

لَدَى وَكْرِهَا ، الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(١)

٤ - أدواتُ التَّعْنِي والتَّرجِي ، نحو : « ليتَ السرورُ ، دائماً ، عندنا » ، ونحو : « لعلَّكَ ، مدَّعيًا ، على حقٍّ » .

٥ - أدواتُ الاستفهامِ ، نحو : « ما شأنُكَ واقفاً^(٢) ؟ * ما لكَ مُنطلقاً ؟ * كيفَ أنتَ قائماً ؟ * كيفَ بزُهَيْرٍ رئيساً ؟^(٣) » . ومن ذلك قوله تعالى : « فما لهم عن التذكِّرةِ مُعْرِضِينَ ؟ » .

(١) الحشف : أردأ التمر ، أو اليابس الفاسد منه .

(٢) ما : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . وشأنك : مبتدأ مؤخر . ويجوز أن تكون « ما » مبتدأ ، وشأنك خبراً . (واقفاً) : حال من ضمير المخاطب .

(٣) كيف : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . والباء ، في « بزُهَيْرٍ » حرف جر زائد و (زهير) : مجرور لفظاً بالباء الزائدة ، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر .

- ٦ - حرفُ التَّنْبِيهِ ، نحو : « هَا هُوَذَا الْبَدْرُ طَالِعًا » .
- ٧ - الجَارُ والمَجْرُورُ ، نحو : « الْفَرَسُ لَكَ وَحَدَّكَ » .
- ٨ - الظَّرْفُ ، نحو : « لَدَيْنَا الْحَقُّ خَفَاقًا لَوَاؤُهُ » .
- ٩ - حرفُ التَّنْدَاءِ ، كَقَوْلِهِ : « يَا أَيُّهَا الرَّبُّعُ مَبْكِيًّا بِسَاحَتِهِ » .
- وصاحبُ الحالِ : ما كانت الحالُ وصفًا له في المعنى . فإذا قلتَ : « رَجَعَ الْجُنْدُ ظَافِرًا » ، فصاحبُ الحالِ هو « الْجُنْدُ » وعاملُها هو « رَجَعَ » .
- والأصلُ في صاحبها أن يكون معرفةً ، كما رأيتَ . وقد يكونُ نكرةً ، بأحدِ أربعةِ شروطٍ :
- ١ - أن يتأخَّرَ عنها ، نحو : « جَاءَنِي مُسْرِعًا مُسْتَنْجِدٌ فَأَنْجَدْتُهُ » ، ومنه قولُ الشاعر : « لِمَيْتَةٍ مُوَحِّشًا طَلَّلُ » ^(١) .
- وقولُ الآخرِ :

وَفِي الْجِسْمِ مِنِّي بَيِّنًا ، لَوْ عَلِمْتِهِ ،
شُحُوبٌ . وَإِنْ تَسْتَشْهِدِي أَلْعَيْنَ تَشْهَدِ ^(٢)

وقولُ غيره :

وَمَا لَامَ نَفْسِي مِثْلَهَا لِي لَا تَمُ
وَلَا سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدَي ^(٣)

- ٢ - أن يسبقه نفيٌ أو نهيٌ أو استفهامٌ فالأولُ نحو : « مَا فِي الْمَدْرَسَةِ مِنْ تَلْمِيزٍ كَسُولًا » . وما جاءني أحدٌ إلَّا رَاكِبًا ، ومنه قوله تعالى :

(١) الطَّلَلُ : ما شخص من آثار الدار . و (موحشًا) : حال من طلل مقدمة عليه .

(٢) بينا : حال مقدمة على صاحبها ، وهو شحوب .

(٣) مثلها : حال من لاثم مقدمة عليه .

« وما أهلكنا من قريةٍ إلا لها مُنذرٌ مِّنَ ، والثاني نحو : « لا يَبْغِ أَمْرُؤُ
على أَمْرِي ، مُسْتَسْهِلاً بَغْيَهُ » ، ومنه قولُ الشاعر :

لَا يَرْكَنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ
يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِلْحَمَامِ^(١)

الثالثُ ، نحو : « أَجَاءَكَ أَحَدٌ رَّاكِبًا » ، ومنه قولُ الشاعر :

يَا صَاحِبِ ، هَلْ حُمٌّ عَيْشٌ بَاقِيًا ؟ فَتَرَى
لِنَفْسِكَ الْعُذْرَ فِي إِبْعَادِهَا الْأَمْلَا^(٢)

٣ - أن يتَخَصَّصَ بوصفٍ أو إضافةٍ ، فالأولُ نحو : « جَاءَ فِي صَدِيقٍ
حَمِيمٍ طَالِبًا مَعُونَتِي » ، ومنه قوله تعالى : « فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ » ، أمراً
من عِنْدِنَا » ، وقول الشاعر :

يَا رَبِّ نَجَّيْتَ نُوحًا وَأَسْتَجَبْتَ لَهُ
فِي فُلْكَ مَاخِرٍ فِي أَلَمٍ مَشْحُونًا

والثاني ، نحو : « مَرَّتْ عَلَيْنَا سِتَّةُ أَيَّامٍ شَدِيدَةٌ » ، ومنه قوله تعالى :
« فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ » .

٤ - أن تكون الحالُ بعدَهُ « جَلَّةٌ » مقرونةً بالوار ، كقوله تعالى : « أَوْ
كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ، وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا » .

وقد يكونُ صاحبُ الحالِ نكرةً بلا مُسَوِّغٍ ، وقولليلُ ، كقولهم :
« عَلَيْهِ مِئْتَةٌ بَيْضَاءُ » ، وفي الحديث : « صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، قَاعِدًا وَصَلَّى وَرَاءَهُ رِجَالٌ قِيَامًا » .

(١) الإحجام : التأخر ، والإحجام : الموت .

(٢) « حُمٌّ عَيْشٌ » : مُبْمِةٌ وَقُدْرَةٌ ، بالبناءِ للمجهول .

٤ — تَقَدَّمُ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا وَتَأَخَّرُهَا عَنْهُ

الأصلُ في الحالِ أن تتأخَّرَ عن صاحبها . وقد تتقدَّمُ عليه جوازاً ، نحو :
« جاء راكباً سعيداً » ، ومنه قول الشاعر :

فَسَقَى دِيَارَكَ ، غَيْرَ مُفْسِدِهَا ،

صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

وقد تتقدَّمُ عليه وجوباً . وقد تتأخَّرُ عنه وجوباً .

فتتقدَّمُ عليه وجوباً في موضعين :

١ — أن يكونَ صاحبُها نكرةً غيرَ مستوفيةٍ للشروطِ ، نحو : « لخليلٍ
مُهَذَّباً غلاماً » ، ومنه قولُ الشاعر :

وَهَلَّا أَعْدَوْنِي لِثَلِي ، تَفَاقَدُوا ،

وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجَاعٌ وَعَقْرَبٌ ^(١)

٢ — أن يكونَ محصوراً ^(٢) ، نحو : « ما جاء ناجحاً إلا خالدٌ » وإنما جاء
ناجحاً خالدٌ . تقولُ ذلك إذا أردتَ أن تحصرَ المجيءَ بحالة النجاح في خالدٍ .

وتتأخَّرُ عنه وجوباً في ثلاثة مواضع :

١ — أن تكونَ هي المحصورة ^(٣) ، نحو : « ما جاء خالدٌ إلا ناجحاً » . وإنما
جاء خالدٌ ناجحاً . تقولُ ذلك إذا أردتَ أن تحصرَ مجيءَ خالدٍ في حالة النجاح .
ومنه قوله تعالى : « وما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبْشُرِينَ وَمُنْذِرِينَ » .

(١) اي : هلا جعلوني عُدةً لرجلٍ مثلي . (تفاعدوا) : دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً .
و (الشجاع) : الخبيث من الحيات . وأراد بالشجاع والمقرب من يشبههما طباعاً من الناس .

(٢) أي : محصوراً في الحال .

(٣) محصوراً فيها صاحبها .

٢ - أن يكون صاحبها مجروراً بالإضافة ، نحو : « يُعجبني وقوفُ عليّ خطيباً . وسرّني عملك مخلصاً » .

أما المجرور بحرف جرٍّ أصلي ، فقد منع الجمهور تقدّم الحال عليه . فلا يقال : « مررتُ راكبةً بسعادٍ وأخذتُ عائراً بيدِ خليلٍ » . بل يجب تأخيرُ الحال . وأجاز تقدّمه ابنُ مالك وغيره . وجعلوا منه قوله تعالى : « وما أرسلناك إلا كافّةً للناس ^(١) » . وجعل بعضهم جوازَ تقدّمها عليه مخصوصاً بالشعر ، كقول الشاعر :

إذا المرءُ أعيتهُ المرأةُ ناشئاً
فمطلبها كهلًا عليه عسيرٌ ^(٢)

وقول الآخر :

تسلّيتُ طراً عنكمُ بعدَ بينكمُ
بذكرائكمُ ، حتّى كأنكمُ عندي ^(٣)

(١) فكافة على قولهم ، حال من الناس مقدمة ، فهي بمعنى « جميعاً » . وقال المانمون : إن كافة هنا وصفٌ من الكف بمعنى المنع ، لحقته التاء التي تلحق الصفات للمبالغة لا للتأنيث ، كرجل راوية وإقعة وداهية . وجعلوه حالاً من الكاف في أرسلناك . وقولهم هذا أقرب إلى الحق . وقد جعل الزمخشري « كافة » صفة لمصدر محذوف أي : « أرسلالة كافة للناس » .

(٢) كهلًا : حال من الهاء في « عليه » كما قالوا . والأقرب أن يكون حالاً من الضمير المستتر في « مطلب » العائد على المرء ، لأنه مصدر متمم يطلب فاعلاً ومفعولاً به ، ومفعوله الضمير المضاف إليه . من إضافة المصدر إلى مفعوله . وحينئذ لا تكون الحال مقدمة على صاحبها المجرور بحرف جرٍّ أصلي .

(٣) طراً : حال من الكاف في عنكم .

وقول غيره :

لئن كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ هَيَّانَ صَادِيًا
إِلَيَّ حَبِيًّا ، إِنَّهَا لَحَبِيْبٌ^(١)

وقول الآخر :

غَافِلًا تَعْرِضُ أَلْمَنَِّةٌ لِلْمَرْءِ
فَيُدْعَى ، وَلَاتَ حِينَ نِدَاءٍ^(٢)

أما المجرور بحرف جرّ زائد ، فلا خلاف في جواز تقدّم الحال عليه ، لأن حرف الجرّ الزائد كالساقط فلا يُعتدُّ به ، نحو : « ما جاء راكباً من أحدٍ . وكفى صديقاً بك »^(٣) .

٣ - أن تكون الحال جملةً مقترنةً بالواو ، نحو : « جاء عليّ والشمس طالعة » . فإن كانت غير مقترنة بها جاز تأخيرها وتقديمها ، فالأول نحو : « جاء خليلٌ يحملُ كتابه » ، والثاني نحو : « جاء يحملُ كتابه خليلٌ » . وأجاز قومٌ تقديمها وهي مُصدّرةٌ بالواو . والأصح ما ذكرناه .

ه — تقدّمُ الحالِ على عاملِها وتأخُّرها عنه

الأصلُ في الحال أن تتأخّرَ عن عاملِها . وقد تتقدّمُ عليه جوازاً ،

(١) هيّان وصادياً : حالان من ياء الضمير في اليّ . وهيّان والصادي بمعنى العطشان .

(٢) غافلاً : حال من المرء .

(٣) صديقاً : حال من الكاف في « بك » . وبك ، الباء : حرف جر زائد . والكاف ، لها موضعان من الإعراب : موضع قريب وهو الجر بالباء الزائدة ، وموضع بعيد وهو الرفع على أنها فاعل لكفى .

بشرط أن يكون فعلاً مُتصرفاً ، نحو : « راكباً جاء علي » ، أو صفةً تُشبهُ
الفعلَ المتصرفَ - كاسمِ الفاعلِ وأسمِ المفعولِ والصفة المشبهة - نحو :
« مُسرِعاً خالدٌ مُنطلقٌ » . ومن الفعل المتصرف قوله تعالى : « خُشِعاً أبصارُهم
يَخرُجونَ » ، وقولهم : « شتّى تؤوبُ الحَلَبَةُ »^(١) ، أي مُتفرِّقين يرجعون .

(فان كان العامل في الحال فعلاً جامداً ، أو صفة تشبهه - وهي اسم التفضيل - أو معنى
الفعل دون أحرفه ، فلا يجوز تقديم الحال عليه ، فالأول نحو : « ما أجلّ البدرَ طالماً ا » .
والثاني : « عليّ أفصحُ الناس خطيباً » . والثالث نحو : « كانَ علياً مُقدماً أسدٌ » ، فلا
يقال : « طالماً ما أجلّ البدر . ولا علي خطيباً أفصحُ الناس . ولا مقدماً كانت علياً أسدٌ »
ويستثنى من ذلك اسم التفضيل في نحو ، قولك : « سعيد خطيباً أفصح منه كاتباً . وإبراهيمُ
كاتباً أفصح من خليل شاعراً » ففي هذه الصورة يجب تقديم الحال ، كما ستعلم .

واعلم أن اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد ، من حيث أنه لا يتصرف بالتثنية والجمع
والتأنيث ، كما تتصرف الصفات المشتقة ، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة . فهو لا
يتصرف تصرّفها إلا في بعض الأحوال ، وذلك إن اقتدّن بأل أو أضيف الى معرفة ، فيصرف
حينئذ افراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً . كما عرفت في الجزء الأول من هذا الكتاب) .

متى تتقدم الحال على عاملها وجوباً ؟

تتقدمُ الحالُ على عاملها وجوباً في ثلاثِ صورٍ :

١ - أن يكون لها صدرُ الكلامِ ، نحو : « كيف رجعَ سليمٌ ؟ » ، فإن
أسماء الاستفهام لها صدرُ جملتها .

٢ - أن يكون العاملُ فيها اسمَ تفضيلٍ ، عاملاً في حالين ، فضَّلَ

(١) شتى : جمع شئت بمعنى متفوق . وتؤوب : ترجع . والحلبة : جمع حالب .

(٢) كيف : اسم استفهام مبني على الفتح ، وهو في محل نصب على الحال من سليم ، أي :
على أية حال جاء ؟

صاحبُ إحداهما على صاحبِ الأخرى ، نحو : «خالدٌ فقيرٌ» ، أكرمُ من خليلٍ غنيّاً ، ، أو كان صاحبُها واحداً في المعنى ، مُفضّلاً على نفسه في حالةٍ هونَ أخرى ، نحو : « سعيدٌ ، ساكتٌ ، خيرٌ منه متكلمٌ » . فيجبُ والحالةُ هذه ، تقديمُ الحالِ التي للمُفضّل ، بحيثُ يتوسطُ اسمُ التفضيلِ بينهما ، كما رأيتَ .

٣ - أن يكون العاملُ فيها معنى التشبيه ، دونَ أحرفِهِ ، عاملاً في حالينِ يرادُ بهما تشبيهُ صاحبِ الأولى بصاحبِ الأخرى ، نحو : « أنا ، فقيراً ، كخليلٍ غنيّاً » ، ومنه قولُ الشاعر :

تُعَيِّرُنَا أَنَّنَا عَالَةٌ

ونحنُ ، صَعَالِيكَ ، أَنْتُمْ مُلُوكَا^(١)

أو تشبيهُ صاحبها الواحد في حالةٍ ، بنفسه في حالةٍ أخرى ، نحو : «خالدٌ ، سعيداً ، مثلهُ بآنسٍ» . فيجبُ ، إذ ذاك ، تقديمُ الحالِ التي للمُشبّهِ على الحالِ التي للمُشبّهِ به ، كما رأيتَ . إلا إن كانت أداة التشبيه « كَانٌ » ، فلا يجوزُ تقديمُ الحالِ عليها مُطلقاً ، نحو : « كَانٌ خالداً ، مُهرولاً ، سعيدٌ بطيئاً » .

(فإن كان التشبيه العامل في الحالين ، فعلاً أو صفة مشتقة منه ، جاز تقديم حال المُفضل عليه وتأخيرها عنه ، فالأول نحو : « خالدٌ ماشياً يشبه سعيداً راكباً » ، والثاني نحو : « يشبه خالدٌ ماشياً سعيداً راكباً ») .

(١) أي : « نحنُ ، في حالِ صعلكتنا مثلكم ، في حالِ ملككم . والعالة : جمع عائل ، وهو الفقير . من عال الرجل : إذا افتقر . ومنه الحديث : « ما عال مقتصد ولا يعمل » ، وهو من اليائي . وأما « عال الرجل أهله يعلمهم فهو عائل » ، إذا قام بما يحتاجون إليه ، فهو من الواعي والصعلكة : الفقر . والصعاليك : الفقراء ، وأحدم صُملوك . وبهم لُقبَ عُروة بن الوَرْد ، فقل له « عُروة الصعاليك » لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرته فيرزقهم بما يغنمه . وتصملك : افتقر . وصعاليك العرب : لصوصهم وذؤبانهم ، الذين يسلبون وينهبون ويفتالون ، فعملَ الذئاب في الفلوات .

متى تتأخر الحال عن عاملها وجوباً ؟

تتأخرُ الحال عن عاملها وجوباً في أحدَ عشرَ موضعاً :

١ - أن يكونَ العاملُ فيها فعلاً جامداً ، نحو : « نِعْمَ المَهْذَارُ سَاكِنًا .
ما أَحْسَنَ الحَكِيمَ متكلِّماً . بئسَ المرءُ منافقاً . أَحْسِنِ بالرَّجُلِ صادقاً » .

٢ - أن يكونَ اسمَ فعلٍ ، نحو : « نَزَالٍ مسرعاً » .

٣ - أن يكونَ مصدرأً يصحُّ تقديرُهُ بالفعلِ والحرفِ المصدرِي ، نحو :
« سَرَّنِي أو يَسِرَّنِي ، أغترابُكَ طالباً للعلم » .

(اذ يصح أن تقول : « يسرني أن تغترب طالباً للعلم » . فإن كان يصح تقديره بالفعل والحرف المصدرِي . نحو : « سَمِعَا كَلَامَ اللَّهِ متلوّاً » ، جاز تقديره عليه نحو : « متلوّاً سَمِعَا كلامَ اللَّهِ » .

٤ - أن يكونَ صلةً لآلٍ ، نحو : « خالِدٌ هو العاملُ مجتهداً » .

٥ - أن يكونَ صلةً لحرفٍ مصدرِيٍّ ، نحو : « يَسِرَّنِي أَنْ تَعْمَلَ-
مجتهداً . سَرَّنِي أَنْ عَمَلْتُ مُخْلِصاً . يَسِرَّنِي مَا تَجْتَهِدُ دَائِباً ^(١) » . سَرَّنِي مَا
سَمِعْتَ صَابِراً ^(٢) » .

٦ - أن يكونَ مقروناً بلامِ الابتداءِ ، نحو : « لِأَصْبِرُ مُعْتَمِلاً » .

٧ - أن يكونَ مقروناً بلامِ القسمِ ، نحو : « لِأَثَابَنَّ مجتهداً » .

٨ - أن يكونَ كلمةً فيها معنى الفعلِ دونَ أحرفِهِ ، نحو :
« هَذَا عَلِيٌّ مُقْبِلٌ ^(٣) . لَيْتَ سَعِيداً ، غَنِيّاً ، كَرِيماً ^(٤) » . كَانَ

(١) ما : مصدرية ؛ وليست اسم موصول . والتأويل : يسرني اجتهداك دائماً .

(٢) ما : هنا أيضاً مصدرية . والتأويل : « سرني سعيك صابراً » .

(٣) معنى الفعل هنا : التنبه أو الإشارة .

(٤) معنى الفعل هنا : التمني المفهوم من ليت .

خالدًا ، فقيرًا ، غنيًّا^(١) .

٩ - أن يكون اسم تفضيل ، نحو : « عليّ أفصحُ القومِ خطيبًا » ، إلا إذا كان عاملاً في حالين ، نحو : « المصفورُ ، مَقْرَدًا خيرٌ منه ساكتًا » ، فيجب تقديمُ حال المفضل على عامله ، كما تقدّم .

١٠ - أن تكون الحال مؤكدةً لعاملها ، نحو : « ولتّى العدوُّ مديبرًا ، فتبسمَ الصديقُ ضاحكًا » .

١١ - أن تكون جملةً مقترنة بالوار ، على الأصح^٢ ، نحو : « جئتُ والشمسُ طالعةٌ » .

(فان كانت غير مقترنة بالوار جاز تقديمها على عاملها ، نحو : « يركب فرسه جاء خالد » وأجاز قوم تقديمها على عاملها وهي مصدرة بالوار ، فأجازوا أن يقال : « والشمس طالعة جئت » والأصح ما قدّمناه . وقد سبق أنه لا يجوز تقديم الجملة المصدرة بالوار على صاحبها أيضاً ؛ وإن قوماً أجازوه) .

٦ - حَذْفُ الْحَالِ وَحَذْفُ صَاحِبِهَا

الأصلُ في الحال أنه يجوز ذكرها وحذفها ، لأنها فضلةٌ . وإن حذفت فإنما تُحذفُ لقرينة . وأكثرُ ما يكون ذلك إذا كانت الحال قولاً أغنى عنه ذكرُ المَقول ، كقوله تعالى : « والملائكةُ يَدْخُلُونَ عليهم من كل باب سلامٌ عليكم » ، أي : « يدخلون قائلين : سلامٌ عليكم » ، وقوله : « وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » ، أي : « يرفعانِ القواعدَ قائلينِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » .

وقد يُحذفُ صاحبُ القرينة ، كقوله تعالى : « أهذا الذي بَعَثَ اللهُ رسولاً » ، أي : « بعثه » .

(١) معنى الفعل هنا : التشبيه المفهوم من كان .

- وقد يعرضُ للحال ما يمنعُ حذفها ، وذلك في أربعِ صورٍ :
- ١ - أن تكونَ جواباً ، كقولك : « ماشياً » في جواب من قال « كيف جئتَ ؟ » .
- ٢ - أن تكونَ سادّةً مسدّدةً خبرِ المبتدأ^(١) ، نحو : « أفضلُ صدقةٍ الرجلُ مُستتراً » .
- ٣ - أن تكونَ بدلاً من التلفّظِ بفعلها ، نحو : « هنيئاً لكِ^(٢) » .
- ٤ - أن يكونَ الكلامُ مَبْنِيّاً عليها - بحيثُ يَفْسُدُ بحذفها - كقوله تعالى : « يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ » ، وأنتم سكارى ، حتى تَعْلَمُوا ما تقولون ، وقوله : « وَلَا تَمْشِرْ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً » ومن هذا أن تكونَ محصورةً في صاحبها ، أو محصوراً فيها صاحبها ، فالأولُ نحو : « ما جاءَ راكباً إلا علي » ، والآخرُ نحو : « ما جاءَ عليّ إلا راكباً » .

٧ - حذفُ عاملِ الحالِ

- يحذفُ العاملُ في الحال . وذلك على قسمين : جائزٌ وواجبٌ .
- فالجائزُ كقولك لقاصد السفر : « راشداً^(٣) » ، وللقادم من الحج : « مأجوراً^(٤) » ، ولِمَن يحدثُكَ : « صادقاً^(٥) » ، ونحو : « راكباً^(٦) » ، لمن قال لك : « كيف جئتَ ؟ » ، وبلى

(١) راجع الكلام على أحكام خبر المبتدأ في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) أي : ثبت لك الشيء هنيئاً . ومعنى أنها بدل من التلفظ بفعلها أنها تأتيه منابه ، لأن الأصل أن يقال : « هناك الشيء » أو هينئك الشيء .

(٣) أي : تسافر راشداً .

(٤) أي : رجعت مأجوراً .

(٥) أي : تقول أو تتكلم أو تحدث صادقاً .

(٦) أي : جئت راكباً .

مُسْرِعاً^(١)» في جواب من قال لك : « إِنَّكَ لَمْ تَنْطَلِقْ » . ومن ذلك قوله تعالى : (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ بَلَى ، قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) ، وقوله : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى) ، إلى قوله : (فَلَمِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا^(٣)) .

والواجبُ في خمس صور :

١ - أَنْ يُبَيِّنَ بِالْحَالِ ازديادُ أو نقصُ بتدريج ، نحو : (تَصَدَّقْ بِدِرْهَمٍ فِصَاعِدًا ، أَوْ فَآكُثَر) ، ونحو : (اشْتَرِ الثَّوبَ بِدِينَارٍ فَفَازِلًا ، أَوْ فَآقَلْ ، أَوْ فَسَافِلًا^(٤)) . وشرطُ هذه الحالِ أَنْ تكون مصحوبةً بالفاءِ ، كما رأيت ، أَوْ بِشُمِّ . والفاءُ أَكْثَرُ .

٢ - أَنْ تُذَكِّرَ لِلتَّوْبِخِ ، نحو : (أَقَاعِدْ عَنِ الْعَمَلِ ، وَقَدْ قَامَ النَّاسُ ؟) ، ونحو : (أَمْتَوَانِيَا ، وَقَدْ جَدَّ قُرْأَاؤُكَ ؟) . ومنه قولهم : (أَتَمِيمِيَا مَرَّةً ، وَقَيْسِيَا أُخْرَى ؟)^(٥) .

٣ - أَنْ تَكُونَ مُؤَكِّدَةً لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ ، نحو : (أَنْتَ أَخِي مُوَسِيَا^(٦)) .

٤ - أَنْ تُسَدَّ مَسَدَّ خَيْرِ الْمُبْتَدَأِ ، نحو : (تَأْدِيبِي الْغَلَامَ مُسَيِّئًا^(٧)) .

٥ - أَنْ يَكُونَ حَذْفُهُ (أَيْ حَذْفُ الْعَامِلِ) سَمَاعًا ، نحو : (هَنْبِنَا لَكَ^(٨)) .

(١) أي : بلى انطلقت مسرعاً .

(٢) أي : بلى نجمعها قادرين .

(٣) أي : فصلوا رجلاً أو ركبانا . والرجال هنا : جمع راجل ؛ وهو من يمشي على رجله . والركبان : جمع راكب .

(٤) أي : ذهب العدد صاعداً أو نازلاً . والفاء زائدة لتزيين اللفظ .

(٥) أي : أتوجد قيسياً مرة ، وتتحول قيسياً مرة أخرى ؟ تقول ذلك للمتلون المنافق الذي لا يثبت على حال .

(٦) أي : أعرفك مواسياً .

(٧) أي : تأديبي إياه حاصل إذ يوجد مسيئاً .

(٨) أي : ثبت لك الشيء هنيئاً .

٨ — أقسامُ الحال

تنقسم الحال - باعتبارات مختلفة - الى مؤسسة ومؤكدة ؛ والى مقصودة لذاتها وموطئة ، والى حقيقية وسببية . والى مفردة وجملة وشبه جملة . فالمجموع تسعة أنواع . وسيأتيك بيانها :

الحال المؤسسة ، والحال المؤكدة

الحالُ ، إمّا مؤسسةٌ ، وإمّا مؤكدةٌ .

فالمؤسسةُ (وتُسمّى المبنية أيضاً ، لأنها تُذكرُ للتبيين والتّوضيح) : هي التي لا يُستفادُ معناها بدونها ، نحو : (جاءَ خالدٌ راكباً) . وأكثرُ ما تأتي الحالُ من هذا النوع ، ومنه قوله تعالى : (وما نُرْسِلُ المرسلينَ إلا مبشّرينَ ومُنذرينَ) .

والمؤكدةُ : هي التي يُستفادُ معناها بدونها ، وإنما يؤتى بها للتوكيد . وهي ثلاثةُ أنواعٍ :

١ - ما يؤتى بها لتوكيدِ عاملها ، وهي التي تُوافقه معنى فقط ، أو معنى ولفظاً . فالأولُ نحو : (تَبَسَّمَ ضاحكاً) ، ومنه قوله تعالى : (ولا تَعْتَوْا في الأرضِ مُفسدينَ) ، وقوله : (ثمَّ تولّيتُم مدبرينَ) ، والثاني كقوله تعالى : (وأرسلناكَ للناسِ رسولاَ) ، وقولِ الشاعر :

أَصْحَ مُصِيحًا لِمَنْ أَبْدَى نَصِيحَتَهُ

وَالزَّمْ تَوَقَّى خَلَطِ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ

٢ - ما يؤتى بها لتوكيدِ صاحبها ، نحو : (جاءَ التلاميذُ كلُّهم جميعاً) . قال تعالى : « ولو شاءَ ربُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ في الأرضِ كلُّهم جميعاً ، أفأنتَ تُكذِّبُهُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنينَ ؟ » .

٣ - ما يؤتى بها لتوكيد مضمون جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين ، نحو : « هو الحقُّ بيّنًا ، أو صريحًا » ، ونحو : « نحنُ الأخوةُ متعاونين » ، ومنه قولُ الشاعر :

أَنَا أَبْنُ دَارَةٍ^(١) ، مَعْرُوفًا بِهَا نَسِي .

وَهَلْ بِدَارَةٍ ، يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ

الحال المقصودة لذاتها ، والحال الموطنة

الحالُ ، إمّا مقصودة لذاتها (وهو الغالبُ) نحو : « سافرتُ منفرداً » ، وإمّا موطنة ، وهي الجامدةُ الموصوفةُ ، فتذكرُ توطئةً لما بعدها ، كقوله تعالى : « فتمثّلَ لها بشراً سوياً » ، ونحو : « لقيتُ خالداً رجلاً مُحسناً » .

الحال الحقيقية ، والحال السببية

الحالُ ، إمّا حقيقيةٌ ، وهي التي تُبينُ هيئةَ صاحبها (وهو الغالبُ) نحو : (جئتُ فَرِحاً) ، وإمّا سببيةٌ ، وهي ما تُبينُ هيئةَ ما يحملُ ضميراً يعودُ إلى صاحبها ، نحو : (ركبْتُ الفرسَ غائباً صاحبهُ) ، ونحو : (كلّمتُ هنداً حاضراً أبوها) .

الحال المجملة

الحالُ المجملة . هو أن تقعَ الجملةُ الفعليةُ ، أو الجملةُ الاسميةُ ، موقعَ الحالِ ، وحينئذٍ تكونُ مؤولةً بمفرد ، نحو : « جاء سعيدٌ يركضُ » ، ونحو : « ذهبَ خالدٌ دَمَعُهُ مُتحدِّراً » . والتأويلُ : « جاء راكضاً . وذهب مُتحدِّراً دَمَعُهُ » .

(١) دارة : اسم أمه .

وَيُشْتَرَطُ فِي الْجُمْلَةِ الْحَالِيَّةِ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ :

١ - أن تكونَ جُمْلَةً خَبَرِيَّةً ، لا طَلْبِيَّةً ولا تَعَجُّبِيَّةً .

٢ - أن تكونَ غيرَ مُصَدَّرَةٍ بِعَلَامَةٍ اسْتِقْبَالٍ .

٣ - أن تَشْتَمِلَ عَلَى رَابِطٍ يَرْبِطُهَا بِصَاحِبِ الْحَالِ .

والرابطُ إمَّا الضميرُ وحدهُ ، كقوله تعالى : « وجاءوا أباهم عشاءً
يبكون » . وإمَّا الواوُ فقط ، كقوله سبحانه : « لَسَيْنِ أَكَلَهُ الذَّنْبُ »
ونحنُ عُصْبَةٌ ، وإمَّا الواوُ والضميرُ معاً ، كقوله تعالى : « خرجوا من ديارهم
ومم أوف » .

الحال شبه الجملة

الحالُ شبهُ الجملة : هو أن يقعَ الظرفُ أو الجارُ والمجرورُ في موقعِ الحالِ .
وهما يتعلقانِ بِمَحذُوفٍ وَجوباً تَقْدِيرُهُ « مستقراً » أو « آستقراً » . والمتعلّقُ
المحذوفُ ، في الحقيقة هو الحالُ ، نحو : « رأيتُ الهلالَ بينَ السحابِ » ،
ونحو : « نظرتُ العُصفورَ على الغصنِ » . ومنه قوله تعالى : « فخرجَ على قومه
في زينته » .

فائدة جلييلة

إذا ذكِرَ معَ المبتدأ اسمٌ وظرفٌ أو مجرورٌ بِمَجْرُورٍ ، وكلاهما صالحانِ
للخبريَّة والحاليَّة ، فإن تَصَدَّرَ الجُمْلَةُ الظرفُ أو المجرورُ ، فالتَّخْتَارُ نَصَبُ
الاسمِ على الحَالِيَّةِ وجعلُ الظرفِ أو المجرورِ خبراً مقدِّماً ، نحو : « عندك » أو
في الدار ، سعيدٌ قائماً ، ونحو : « عندك » أو في الدار ، قائماً سعيدٌ ، لأنه
بتقديمه يكون قد تَسَهَّأً للخبرية ، ففي صرفه عنها إجحافٌ . ويجوز العكس .

وإن تَصَدَّرَها الاسمُ ، وجب رفعُهُ وجعلُ الظرفِ أو المجرور حالاً ،
نحو : « نائمٌ عندَكَ » ، أو في الدار ، سعيدٌ » ، ونحو : « نائمٌ سعيدٌ عندَكَ » ،
أو في الدار ، .

وإن تَصَدَّرَها المبتدأ ، فإن تقدَّمَ الظرفُ أو المجرور على الاسم ، جاز
جعلُ كلِّ منهما حالاً والآخر خبراً ، نحو : « سعيدٌ عندَكَ » ، أو في داره
« نائمٌ » ، أو تقولُ : « نائمٌ » ^(١) . وإن تقدَّمَ الاسم على الظرف أو المجرور ،
فالتخيارُ رفعُ الاسم ، وجعلُ الظرفِ أو المجرور حالاً ، نحو : « سعيدٌ نائمٌ
عندَكَ » ، أو في داره ^(٢) ، ويجوز العكسُ (وهو قليل في كلامهم) ، فتقولُ :
« سعيدٌ نائمٌ عندَكَ » ، أو في داره ، .

ومنعَ الجمهورُ نصبَ الاسم ، في هذه الصورة . وأجازهُ ابنُ مالك مُستنداً
إلى قراءة الحسن البصريّ . « والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يومَ القيامة . والسمواتُ ،
مَطْوِيَاتٍ ، بِيَمِينِهِ » ، بنصبِ « مَطْوِيَاتٍ » على الحال ، وجعلِ « بِيَمِينِهِ » خبراً
عن « السموات » ، وإلى قراءة من قرأ ، وقالوا : « ما في بَطُونِ هذه الأنعام ،
خالصةٌ لذكورتنا » ، بنصبِ « خالصة » على الحال ، وجعلِ « لذكورتنا » خبراً
عن « ما الموصولة » . والقراءتان شاذَّتان . لكن فيهما دليلاً على الجواز . لأنه
ليس معنى شذوذِ القراءة أنها غيرُ صالحةٍ للاحتجاج بها عَرَبِيَّةٌ .

فإِن لم يَصْلُحِ الظرفُ أو المجرورُ بالحرفِ للخبريّة (بحيثُ لا
يكون مستغنى عن الاسم ، لأنه لا يَحْسُنُ السكوتُ عليه) تَعَيَّنَتْ

(١) ان نصبت « نائمٌ » جعلته حالاً . فكان الظرف أو المجرور خبراً . وان رفعته كان
خبراً ؛ وجعلت الظرف أو المجرور حالاً .

(٢) ولك في هذه الحالة أيضاً أن تعلق الظرف وحرف الجر بالخبر . وهو هنا « نائمٌ » .

خبريةُ الاسم وحاليةُ الظرف أو المجرور ، نحو : « فیکَ إبراهيمُ راغبٌ » ،
ونحو : « إبراهيمُ فیکَ راغبٌ » . إذ لا یصحُّ أن تستغنی هنا عن الاسم ،
فتقول : « إبراهيم فیک » .

الحال المفردة

الحالُ المفردةُ : ما لیست جملةً ولا شبهها ^(١) ، نحو : « قرأتُ الدرسَ
مجتهداً . وكتباهُ مُجتهدینِ . وتعلناهُ مجتهدینَ » .

٩ — واوُ الحالِ وأحكامُها

واوُ الحالِ : ما یصحُّ وقوعُ « إذ » الظرفیةِ موقعها ، فإذا قلتَ :
« جئتُ والشمسُ تغیبُ » ، صحَّ أن تقول : « جئتُ إذِ الشمسُ تغیبُ » .
ولا تدخلُ إلاَّ على الجملة ، كما رأیتَ ، فلا تدخلُ على حالٍ مفردةٍ ، ولا
على حالٍ شبه جملةٍ .

وأصلُ الرِّبطِ أن یكونَ بضمیرِ صاحبِ الحال . وحيثُ لا ضمیرَ وجبتِ
الواوُ ، لأنَّ الجملةَ الحالیةَ لا تخلو من أحدهما أو منهما معاً . فإن كانت الواوُ
معَ الضمیرِ كان الرِّبطُ أشدَّ وأحكم .

وواوُ الحالِ ، من حيثُ اقتدانُ الجملةِ الحالیةِ بها وعدمه ، على ثلاثة
أضربٍ : واجبٍ وجائزٍ ومُمتنعٍ .

متى تجب واو الحال ؟

تجبُ واو الحالِ في ثلاثِ صورٍ :

١ — الأولى أن تكونَ جملةُ الحالِ إسمیةً مجردةً من ضمیرِ

(١) لیس المراد بالمفرد — في باب الحال — ما یقابل الثنی والجمع ، بل المراد ما یقابل الجملة وشبهها .

يَرْبِطُهَا بِصَاحِبِهَا ، نَحْوُ : « جِئْتُ وَالنَّاسُ نَائِمُونَ » ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ » ، وَقَوْلُهُ : « أَيَا كُلُّهُ الذَّنْبُ » ، وَنَحْنُ عُصْبَةٌ » ، وَتَقُولُ : « جِئْتُ وَمَا الشَّمْسُ طَالَعَةٌ » .

٢ - أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرَةً بِضَمِيرِ صَاحِبِهَا ، نَحْوُ : « جَاءَ سَمِيعٌ وَهُوَ رَاكِبٌ » ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » .

٣ - أَنْ تَكُونَ مَاضِيَةً غَيْرَ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى ضَمِيرِ صَاحِبِهَا ، مُثَبَّتَةٌ كَانَتْ أَوْ مَنْفِيَّةٌ . غَيْرَ أَنَّهُ تَجِبُ « قَدْ » مَعَ الْوَاوِ فِي الْمَثَبَةِ ، نَحْوُ : « جِئْتُ وَقَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ » ، وَلَا تَجُوزُ مَعَ الْمَنْفِيَّةِ ، نَحْوُ : « جِئْتُ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ » .

متى تمنع واو الحال ؟

تَمْنَعُ « وَاوُ الْحَالِ » مِنَ الْجُمْلَةِ فِي سَبْعِ مَسَائِلَ :

١ - أَنْ تَقَعَ بَعْدَ عَاطِفٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ، فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا ، أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ^(١) » .

٢ - أَنْ تَكُونَ مُؤَكَّدَةً لِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهَا ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : « ذَلِكَ الْكِتَابُ » ، لَا رَيْبَ فِيهِ .

٣ - أَنْ تَكُونَ مَاضِيَةً بَعْدَ « إِلَّا » ، فَتَمْنَعُ حِينَئِذٍ مِنْ « الْوَاوِ »

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى : « أَهْلَكْنَاهَا » أَيِ أَهْلَكْنَا أَهْلِهَا . وَقَوْلُهُ : « فَجَاءَهَا » أَيِ : فَجَاءَ أَهْلُهَا . فَالْكَلَامُ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ . وَ (الْبَاسُ) : الْعَذَابُ . وَبَيَاتًا : مُصَدَّرٌ وَضَعُ مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ بِاتِّبَاعِ بَيَاتٍ ، بِمَعْنَى بَاتَ بِيْتِ بَيْتًا وَبَيْتُوتَةً . يُقَالُ : بَاتَ الرَّجُلُ : إِذَا أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ . وَ (قَائِلُونَ) : أَيِ نَائِمُونَ وَقَتِ الظُّهْرِ ، مِنَ الْقِيْلُوَةِ . وَهِيَ الْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفَ النَّهَارِ سَوَاءٌ أَكَانَ مَعَهَا نَوْمٌ أَمْ لَا . يُقَالُ : قَالَ الرَّجُلُ يَقِيلُ قِيْلُوَةً وَمَقِيلًا . وَالْقَائِلَةُ : الظُّهَيْرَةُ . وَالْمَعْنَى : جَاءَ أَهْلُهَا عَذَابُنَا بَاتَيْنِ أَوْ قَائِلِينَ .

و « قد » مجتمعين ، ومُنفردتين ، وتُربطُ بالضميرِ وحده^(١) ، كقوله تعالى :
« ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » . ولا عبرةَ بِشذوذِ من
ذهب إلى جواز اقترانها بالواو ، تمسكاً بقولِ الشاعر :

نِعَمَ أَمْرًا هَرِمٌ ، لَمْ تَعُرْ نَائِبَةً
إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرًا

أو إلى جواز اقترانها بِقَدْ ، تمسكاً بقولِ الآخر :

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَمْ يُلَفِ حَاجَةً
لِنَفْسِي ، إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

لأنَّ ذلك شاذ مخالفٌ للقاعدة ، وللكتيرِ المسموعِ في فصيحِ الكلام ،
منثوره ومنظومه .

٤ - أن تكون ماضية قبل « أو » ، كقول الشاعر :

كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا ، جَارًا أَوْ عَدَلًا
وَلَا تَشَحَّ عَلَيْهِ . جَادًا أَوْ بَخَلًا

٥ - أن تكون مُضَارِعِيَّةٌ مُثَبِّتَةٌ غيرَ مُقْتَرَنَةٍ بِقَدْ وحينئذٍ تُربطُ
بالضميرِ وحده ، كقوله تعالى : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ » ، ونحو : « جاء
خالدٌ يحملُ كتابه » . فإن اقترنت بِقَدْ ، وجبتِ الواوُ معها ،

(١) فإن لم يكن ضمير يربط الحال بصاحبها امتنعت المسألة ، فلا يقال : « ما جئت الا طلعت
الشمس » لخلو الجملة حينئذ من رابط . فإن أردت هذا المعنى قلت : « ما جئت الا والشمس
قد طلعت » ، فتكون الحال جملة اسمية . قال ابن الناظم في شرح ألفية أبيه : « وان كانت
(أي الجملة الحالية) مصدرية بفعل ماض ، فإن كان بعد « الا » أو قبل « أو » لزم الضمير
وترك « الواو » ا هـ .

كقوله تعالى : « لَمْ تُوْذُنِيْ ؟ » وقد تَعْلَمُونَ أَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ . ولا يجوزُ الواوُ وحدها ولا قد وحدها . بل يجبُ تجريدُها منها معا ، أو اقترانُها بهما معا ، كما رأيت .

٦ - أن تكونَ مُضَارِعِيَّةٌ مَنفِيَّةٌ بِـ « ما » ، فتمنعُ حينئذٍ من الواوِ وقد ، مُجْتَمِعَتَيْنِ وَمُنْفَرَدَتَيْنِ ، وتُرْبِطُ بالضميرِ وحدهُ كقولِ الشاعر :

عَهْدُكَ مَا تَصْبُو ، وَفِيكَ شَبِيهٌ
فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُتَيًّا ؟

وقول الآخر :

كَأَنَّهُ - يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنَا -
ظِلِّي بِعُسْفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ

(وأجاز بعض العلماء اقترانها بالواو ، نحو : « حضر خليل وما يركب » . وليس ذلك بالختار عند الجمهور . والذوق اللغوي لا يأباه . قال السيوطي في (مع الهوامع) : والمنفي بما فيه الوجهان أيضاً ، نحو : « جاء زيد وما يضحك ؛ أو ما يضحك ») .

٧ - أن تكونَ مُضَارِعِيَّةٌ مَنفِيَّةٌ بِـ « لا » ، فتمنعُ أيضاً من « الواو » ، و « قد » ، مُجْتَمِعَتَيْنِ وَمُنْفَرَدَتَيْنِ ، كقوله تعالى : « وما لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ » ، وقوله : « ما لي لا أرى الهدى » وقول الشاعر :

لَوْ أَنَّ قَوْمًا - لَأَرْتَفَاعَ قَبِيلَةٍ
دَخَلُوا السَّمَاءَ - دَخَلْتُهَا لَا أَحْجَبُ

(وأجاز قوم اقترانها بالواو ، لكنه بعيد من الذوق اللغوي . قال ابن الناطم : « وقد يحيى » (أي المضارع المنفي بلا) بالضمير والواو ») .

فإن كانت مَنْفِيَّةٌ بِلَمِّمْ ، جاز أن تُرَبِّطَ بالواوِ والضميرِ معاً ، كقوله
 تعالى : « أَوْ قَالَ : أَوْحِي ، إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ » ، وقولِ النابغة الذبياني
 الشاعرِ :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تَرُدْ إِسْقَاطَهُ
 فَتَنَّاوَلْتَهُ ، وَأَتَقْنَا بِاللَّيْدِ^(١)

وجاز أن تُرَبِّطَ بالضميرِ وحدهُ ، كقوله تعالى : « فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ
 اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسِّنْهُمْ سُوءٌ » ، وقولِ الشاعرِ :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ — فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
 نَزَلْنَ بِهِ — حَبُّ الْفَنَّا لَمْ يُحْطَمْ^(٢)

فإن خلت من الضميرِ ، وجبَ رَبَطُهَا بالواوِ ، نحو : « جئت ولم تطلُعِ
 الشمسُ » ، ولا يجوزُ تركها ، ومنه قول الشاعرِ :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
 لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى أَبْنِي ضَمْضَمْ

وإن كانت مَنْفِيَّةٌ بِلَمَّا ، فالختارُ ربطها بالواوِ على كل حال ، كقوله تعالى :
 « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
 الصَّابِرِينَ »^(٣) ، وقولِ الشاعرِ :

(١) النصيف : خمار تحتمر به المرأة .

(٢) العين : الصوف المصبوغ . والفنا — بفتح الفاء ، ويكتب بالالف والياء — غنب
 الثعلب ، وهو شجر له حب أحمر ، كان النساء يتخذن منه القلائد . وقد شبه الشاعر ما يتساقط
 من العين — من هوداجهن — بهذا الحب الأحمر الذي لم يتحطم . ولما قيده بعدم التحطم لأنه
 إنما يكون أحمر إن كان صحيحاً ؛ فإذا تكسر لم يبق أحمراره .

(٣) يعلم . منصوب بأن مضمرة بعد الواو .

أَشَوْفًا وَلَمَّا يَمِضْ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ؟
فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ أَلْمَطِيُّ بِنَا عَشْرًا؟

وقول غيره :

إِذَا كُنْتَ مَا كُوَلَا ، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ
وَلَا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

(وأجاز النحاة ربطها بالضمير وحده ، نحو : « رجعت لما أبلغ مرادني » . واختار أن تربط بالواو والضمير معاً ، لأنها لم ترد في كلام العرب إلا كذلك . وإنما جَوَّزَ النحاة ترك الواو معها ، قياساً على أختها (لم) ، لا سماعاً . والنفس غير مطمئنة إلى هذا القياس ، لأنّ الذوق اللغوي يأباه . قال ابن مالك : والمنفي بلما كللنفي بلم في القياس . إلا أنني لم أجده إلا بالواو) .

متى تجوز واو الحال وتركها

يجوزُ أن تقترنَ الجملةُ بواو الحالِ ، وأن لا تقترنَ بها ، في غير ما تقدّمَ من صُورٍ وجوبها وامتناعها .

غيرَ أن الأكثرَ في الجملةِ الاسميّةِ - مُثَبِّتَةٌ أو منفيّةٌ - أن تقترنَ بالواو والضمير معاً ^(١) . فالْمُثَبِّتَةُ كقوله تعالى : « خرجوا من ديارهم وهم أُلُوفٌ » ، وقوله : « فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » . والمنفيّةُ نحو : « رجعتُ وما في يدي شيءٌ » .

وقد تُرْبِطُ - مُثَبِّتَةٌ أو منفيّةٌ - بالضمير وحده ^(٢) . فالْمُثَبِّتَةُ كقوله تعالى : « قلنا : اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدوٌ » ، وقول الشاعر :

(١) أي بشرط أن لا تقع بعد عاطف ، وأن لا تكون مؤكدة لمضمون الجملة . فان كانت كذلك امتنعت من الواو واكتفت بالضمير ، كما تقدم .

(٢) أي بشرط أن لا تُصَدَّرَ بضمير صاحبها . فان صُدِّرت به وجبت الواو ، كما سبق .

وَلَوْ لَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ

إِلَى جَعْفَرٍ ، سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزَّقْ^(١)

وتقول: « جاء عليّ ، وجهه مُتَهَلِّلٌ . وكرّ خالدٌ كأنّه أسدٌ » .
والمنفية كقوله تعالى : « وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ^(٢) » .

(ولا يشترط لاقتران الجملة الاسمية بالوار ، عدم اقترانها بالا (كما توهم بعض اصحاب
الحواشي ساعهم الله ، فان ذلك ثابت في أفصح الكلام ، قال تعالى : « وما أهلكنا من قرية إلا
ولها كتابٌ معلوم » . وهذا الشرط إنما هو للجملة الماضية فقط ، كما علمت ، وأما الجملة الاسمية
فقد تفترق بها معاً كما رأيت ، وقد تفترق بالا وحدها ، كقوله تعالى : « وما أهلكنا من قرية
إلا لها منذرون ») .

أما الجملة الماضية الحالية ، فإن كانت مُثَبِّتَةً ، فأكثرُ ما تُرْبِطُ بالضمير
والوار وقد معاً^(٣) ، كقوله تعالى : « أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ، وقد كان
فريقٌ منهم يسمعون كلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ » .

وأقلُّ منه أن تُرْبِطَ بالضمير وقد فقط ، دون الوار^(٤) ، كقول الشاعر :

(١) جَنَانُ اللَّيْلِ - بفتح الجيم - ظلامه . وآب : رجع . والسربال : الثوب .

(٢) أي : لا ناقض له ولا رادّ . والمعنى أن حكم الله مُبَرِّمٌ ، فليس له من يتعقبه بنقض
أو ردّ ، من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله - من باب التفعيل - اذا تلّبعه وتعقبه لينقضه
أو يبرمه . وهذا يشبه ما تقوم به محكمة التمييز التي تسمى محكمة النقض والإبرام أيضاً . ولو
سموها « محكمة التعقيب » لكان أولى وأخصر .

(٣) أي بشرط أن لا تقع بعد (الا) ولا قبل (أو) ، فان كانت كذلك امتنعت من
الوار وقد مجتمعتين ومنفردتين . كما تقدم .

(٤) أي بالشرط المتقدم .

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ ، قَدْ غَيَّرَ اللَّيْلُ

مَعَارِفَهَا ، وَالسَّارِيَاتُ أَهْوِاطِلُ^(١)

وأقلّ من هذا أن تُرَبِّطَ بالضمير وحده ، دون الواو وقد ، كقوله تعالى : « هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا » ، وقوله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتِ صُدُورُهُمْ » ، ومنه قول الشاعر :

وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرَاكِ هَزَّةٌ^(٢)

كَمَا أَتَفَضَّ الْعُصْفُورُ بَلَلُهُ الْقَطَرُ

وأقلّ من الجميع أن تُرَبِّطَ بالضمير والواو فقط^(٣) ، دون قد ، كقوله تعالى : « قَالُوا ، وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ : مَاذَا تَفْقِدُونَ » ، وقوله : « أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبِعْكَ الْأَرْدَلُونَ » .

إن كانت منفيةً أمتنعت معها « قد » ، فهي تُرَبِّطُ غالباً بالضمير والواو معاً ، نحو : « رَجَعَ خَالِدٌ وَمَا صَنَعَ شَيْئاً » . وقد تُرَبِّطُ بالضمير وحده ، نحو : « رَجَعَ مَا صَنَعَ شَيْئاً » .

فإن لم تشمل الجملة الماضية ، مُثَبِّتَةً كانت أو منفيةً ، على ضمير يعود إلى صاحب الحال ، رُبِطَتِ الْمُثَبِّتَةُ بِالْوَاوِ وَقَدْ ، والمنفيةُ بِالْوَاوِ وَحْدَهَا ، وجوباً ، كما سبق .

(وأما الجملة المضارعية الحالية ، فقد تقدم حكمها ، مثبتة ومنفية ، في الكلام على المواضع التي تقتنع فيها واو الحال من الجملة ، فراجعه) .

(١) الساريات : جمع سارية ، وهي السحابة تأتي ليلاً .

(٢) وفي شرح المفصل لابن يميّش : « نفضة » بدل « هزة » .

(٣) أي بالشرط المتقدم .

فائدة

(أوجب البصريون ، الا الأخفش ، لزوم « قد » مع جملة الماضي المثبت الذي لم يقع بعد « الا » ولا قبل « أو » مطلقاً ، سواء أربطت بالضمير ، أم بالوار ، أم بها معاً . فان لم تكن ظاهرة فهي مقدرة . وقد قدّروها قبل الماضي في الآيات السابقة . واختار قول الكوفيين والأخفش ، وهو أنها لا تلزم إلا مع جملة الماضي التي لم تشمل على ضمير صاحب الحال وهي تلزم في ذلك مع الوار ، كما تقدم . ولا تلزم في غير ذلك ، لكثرة وقوعها حالاً بدون « قد » ، والأصل عدم التقدير) .

١٠ — تَعَدُّ الْحَالِ

يجوزُ أن تَتَعَدَّ الْحَالُ ، وصاحبها واحدٌ أو مُتَعَدِّدٌ . فمثالُ تعدُّدها ، وصاحبها واحدٌ ، قوله تعالى : « فرجعَ موسى إلى قومِهِ غضباناً أَسِفاً » .

وإن تَعَدَّدَت وتعدَّدَ صاحبها ، فإن كانت من لفظٍ واحدٍ ومعنى واحدٍ تَنَبَّهَتْ أو جمعتها ، نحو : « جاءَ سعيدٌ وخالدٌ راكبينِ . وسافرَ خليلٌ وأخواه ماشيناً » ، ومنه قوله تعالى : « وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ » ، (والأصلُ دائبةٌ ودائباً) وقوله : « وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ » .

وإن اختلفَ لفظُها ففرَّقَ بينها بغير عطفٍ ، نحو : « لَقِيتُ خالداً مُصْعِداً مُنْجِداً »^(١) . ولقيتُ دُعداً راكبةً ماشياً^(٢) . ونظرتُ خليلاً وسعيداً واقفينِ قاعداً^(٣) . ثم لم يؤمنِ اللبسُ أعطيتَ الحال الأولى والثاني والأخرى

(١) مصعداً : حال من خالداً . ومنجهدراً : حال من التاء في لقيت .

(٢) راكبة : حال من دعداً . وماشياً : حال من التاء في لقيت .

(٣) واقفين : حال من خليلاً وسعيداً . وقاعداً : حال من التاء في نظرت .

لأول . فإن أردتَ العكس وجبَ أن تقول : « لقيتُ خالداً مُنحدرًا مُصعداً » ، فيكونُ هوَ المنحدرُ وأنتَ المُصعدُ . وإن أَمِنَ اللبسُ ، لظهور المعنى ، كما في المثالين الباقيين ، جاز التقديمُ والتأخير ، لأنه يُمكنك أن تَرُدَّ كلَّ حال إلى صاحبها . فإِن قلتَ : « لقيتُ دعداً ماشياً راكبةً » . ونظرتُ خليلاً وسعيداً قاعداً راكبينِ » ، جاز لوضوح المعنى المراد . ومنه قول الشاعر :

خَرَجْتُ بِهَا أَشْيِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا

عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحِّلٍ^(١)

١١ — تَتَمَّةٌ

وردت عن العربِ ألفاظٌ ، مركبةٌ تركيبَ خمسةَ عشرَ ، واقعةٌ موقع الحالِ . وهي مبنيّة على فتح جزئها ، إلا ما كانُ جُزؤه الأولُ ياءً فبناؤه على السكون .

وهذه الألفاظُ على ضربين :

١ - ما رُكِّبَ ، وأصله العطفُ ، نحو : « تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ ، أو شَفَرَ بَغَرَ » ، أي : « مُتَفَرِّقِينَ ، أو مُنْتَشِرِينَ ، أو مُتَشَتِّتِينَ » ، ونحو : « هو جاري بيتَ بيتَ » ، أي : « مُلَاصِقًا » ، ونحو : « لَقِيْتُهُ كَفَّةً كَفَّةً » ، أي : « مُوَاجِهًا »^(٢) .

(١) المرط : كل ثوب غير غيظ ، وكساء يؤتز به ، وربما تشده المرأة على رأسها وتلتفع به . والمرحِّل من الثياب ما أشبهت نقوشه رحال الإبل . وجملة أمشي : حال من ثاه المتكلم . وجملة تجر : حال من ضمير الغائبة في « بها » .

(٢) ويقال أيضاً : « لقيته كَفَّةً لَكَفَّةً » ، وكَفَّةً عن كَفَّةٍ « بفك التركيب .

٢ - ما رُكِّبَ ، وأصله الإضافة ، نحو : « فَعَلْتُهُ بِأَدِيَّ بَدْءَ ، وبَادِيٍّ ^(١) بَدْءَ ، وبَادِيَّ بَدْءَ ، وبَادِيَّ بَدْءَ ، وبَادِيَّ ^(٢) بَدْءَ ، وبَدْءَ بَدْءَ ، أي : « فَعَلْتُهُ مَبْدُوءَ بَدْءٍ ^(٣) ، ونحو : « تَفَرَّقُوا ، أَوْ ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَا وَأَيْدِي ^(٤) سَبَا ^(٥) ، أي : « مُتَشَتَّتِينَ » .

٧ - التمييز

التمييز : اسمٌ نكرةٌ يُذكرُ تفسيراً للمُبْهَمِ من ذاتٍ أو نسبةٍ . فالأولُ نحو : « اشتريتُ عشرينَ كتاباً » ، والثاني نحو : « طابَ المجتهدُ نفساً » .

والمفسرُ للمُبْهَمِ يُسمَّى : تمييزاً ومُمَيِّزاً ، وتفسيراً ومُفَسِّراً ، وتبييناً ومُبيِّناً . والمفسرُ يُسمَّى : مُمَيِّزاً ومُفَسِّراً ومُبيِّناً .

والتمييزُ يكونُ على معنى « مِنْ » ، كما أنَّ الحالَ تكونُ على معنى « فِي » . فإذا قلتَ : « اشتريتُ عشرينَ كتاباً » ، فالمعنى أنَّكَ اشتريتَ عشرينَ من الكتبِ ، وإذا قلتَ : « طابَ المجتهدُ نفساً » ، فالمعنى أَنَّهُ طابَ من جهة نفسه .

(١) بسكون الياء بلا همز .

(٢) بسكون الياء بلا همز أيضاً .

(٣) هذه الألفاظُ وردت بالبناء مركبة ، وموضعها النصب على الحال ، كما علمت ، وما سواها مما يشبهها فالجزء الأول منه منصوب لفظاً والآخر مجرور بالاضافة .

(٤) أيدي وأيادي : بسكون الياء فيهما . وإنما جاء « بادي وأيدي وأيادي » هنا بسكون الياء لأن المركب المزجي ، ان كان آخر الجزء الأول منه ياء بني على السكون ، وان كان غيرها بني على الفتح ، كما عرفت في الكلام على الأسماء المبنية .

(٥) سبا : سمع في هذا المقام بلا همزة ، وأصله الهمزة أي « سبا » .

والتَّمْيِيزُ قِسْمَانِ : تَمْيِيزُ ذَاتٍ (ويسمى : تَمْيِيزُ مُفْرَدٍ أَيْضاً) ، وَتَمْيِيزُ نِسْبَةٍ (وَيُسَمَّى أَيْضاً : تَمْيِيزُ جَمَلَةٍ) .
وفي هذا المَبَّحَث ثمانية مَبَّاحِثَ :

١ — تَمْيِيزُ الذَّاتِ وَحُكْمُهُ

تَمْيِيزُ الذَّاتِ : مَا كَانَ مُفَسَّرًا لِاسْمٍ مُبْهَمٍ مَلْفُوظٍ ، نَحْوُ : « عِنْدِي رِطْلٌ زَيْتًا » .

وَالِاسْمُ الْمُبْهَمُ عَلَى خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ :

١ — الْعَدَدُ ، نَحْوُ : « اشْتَرَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كِتَابًا » .

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْعَدَدُ صَرِيحًا ، كَمَا رَأَيْتَ ، أَوْ مُبْهَمًا ، نَحْوُ :
« كَمْ كِتَابًا عِنْدَكَ ؟ » .

وَالْعَدَدُ قِسْمَانِ : صَرِيحٌ وَمُبْهَمٌ .

فَالْعَدَدُ الصَّرِيحُ مَا كَانَ مَعْرُوفَ الْكَيْتَةِ : كَالوَاحِدِ وَالْعَشْرَةِ وَالْأَحَدَ عَشَرَ وَالْعَشْرِينَ وَنَحْوِهَا .

وَالْعَدَدُ الْمُبْهَمُ : مَا كَانَ كُنَايَةً عَنْ عَدَدٍ مَجْهُولِ الْكَيْتَةِ وَالْفَاظُهُ :
« كَمْ » وَ« كَاتَيْنِ » وَ« كَذَا » ، وَسِيَاقِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ .

٢ — مَا دَلَّ عَلَى مِقْدَارِهِ (أَي شَيْءٍ يُقَدَّرُ بِآلَةٍ) . وَهُوَ إِمَّا مِسَاحَةٌ نَحْوُ :
« عِنْدِي قَصَبَةٌ أَرْضًا » ، أَوْ وَزَنٌ ، نَحْوُ : « لَكَ قِنْطَارٌ عَسَلًا » ، أَوْ كَيْلٌ ،
نَحْوُ : « أَعْطِ الْفَقِيرَ صَاعًا قَمْحًا » ، أَوْ مِقْيَاسٌ نَحْوُ : « عِنْدِي ذِرَاعٌ جَوْخًا » .

٣ — مَا دَلَّ عَلَى مَا يُشَبَّهُ الْمِقْدَارَ — مِمَّا يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ مُعَيَّنٍ —
لأنَّهُ غَيْرُ مُقَدَّرٍ بِالْآلَةِ الْخَاصَّةِ . وَهُوَ إِمَّا أَنْ يُشَبَّهُ الْمِسَاحَةَ ، نَحْوُ :

«عندي مَدَّ البَصْرِ أَرْضًا . وما في السماء قَدَرُ رَاحَةٍ سَحَابًا» ، أو الوزن كقوله تعالى : «فمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» ، أو الكيلُ - كالأوعية - نحو : «عندي جَرَّةٌ ماءً» ، وكيسٌ قَحْجًا ، وراقودٌ^(١) خَلَاءٌ ، وَنَحْيِي^(٢) سَمْنًا ، وَحُبٌّ عَسَلًا^(٣) ، وما أشبه ذلك ، أو المقياسُ ، نحو : «عندي مَدَّةٌ يَدِكَ حَبَلًا» .

٤ - ما أَجْرِيْ مُجْرَى المقادير - من كل أَسْمٍ مُبْهَمٍ مُفْتَقِرٍ إِلَى التَّمْيِيزِ والتفسير ، نحو : «لنا مِثْلُ ما لَكُمْ خِيَلًا . وعندنا غَيْرُ ذَلِكَ غَنَمًا» ، ومنه قوله تعالى : «ولو جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» .

٥ - ما كان فرعًا للتَّمْيِيزِ ، نحو : «عندي خَاتَمٌ فِضَّةٌ» ، وساعةٌ ذَهَبًا ، وثوبٌ صُوفًا ، ومِعْطَفٌ جَوْخًا» .

وحكمُ تَمْيِيزِ الذاتِ أَنَّهُ يَحْوزُ نَصْبُهُ ، كما رَأَيْتَ ، وَيَحْوزُ جَرُّهُ بِنِ ، نحو : «عندي رَطْلٌ مِنْ زَيْتٍ» ، وَمِلٌّ الصَّنْدُوقِ مِنْ كَتَبٍ» ، وبالإضافة ، نحو : «لنا قَصَبَةٌ أَرْضٍ» ، وَقَنْطَارٌ عَسَلٍ» ، إلا إِذَا اقْتَضَتْ إِضَافَتُهُ إِضَافَتَيْنِ - بَأَن كَانَ الْمُمَيَّزُ مُضَافًا - فَمَتَمَنَعُ الإِضَافَةُ ، وَيَتَمَيَّنُ نَصْبُهُ أَوْ جَرُّهُ بِمِنْ ، نحو : «ما في السَّمَاءِ قَدَرُ رَاحَةٍ سَحَابًا» ، أو مِنْ سَحَابٍ» . وَيُسْتَثْنَى مِنْهُ تَمْيِيزُ الْعَدَدِ ، فَإِنَّ لَهُ أَحْكَامًا سَتُذَكَّرُ .

(١) الراقود : خابية عظيمة مطلية الجوف .

(٢) النحْي بالنون المكسورة وسكون الحاء المهملة : الزق .

(٣) الحب ، بضم الحاء المهملة : الخابية .

١ — تَمْيِيزُ النَّسَبَةِ وَحُكْمُهُ

تمييزُ النسبةِ : ما كان مُفسِّراً لجملةٍ مُبهمةٍ النسبةِ ، نحو : « حَسُنَ عَلِيٌّ خُلُقًا . وَمَلَأَ اللَّهُ قَلْبَكَ سُرُورًا » . فإنَّ نسبةَ الحُسْنِ إلى عَلِيٍّ مُبهمةٌ تختملُ أشياءَ كثيرةً ، فآلَتْ إليها بقولك « خُلُقًا » . وكذا نسبةُ مَلَأَ اللهُ القَلْبَ قد زال إليها بقولك : « سرورا » .

ومن تمييزِ النسبةِ الاسمُ الواقعُ بعدَ ما يُفيدُ التَّعْجِيبَ ، نحو : « ما أَشْجَعَهُ رَجُلًا . أَكْرَمَ بِهِ تَلْمِيزًا . يَا لَهُ رَجُلًا » . اللهُ دَرُةٌ بَطْلًا . وَيَحَى رَجُلًا . حَسْبُكَ بَخَالِدٍ شَجَاعًا . كَفَى بِالشَّيْبِ وَاِعْظَا . عَظُمَ عَلِيٌّ مَقَامًا ، وَأَرْتَفَعَ رُتْبَةً » .

وهو على قسمين : 'مَحْوَلٌ' وغير 'مَحْوَلٌ' .

فالمَحْوَلُ : ما كانَ أَصْلُهُ فاعلاً ؛ كقوله تعالى : « وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ^(١) » ، ونحو : « ما أَحْسَنَ خَالِدًا أَدَبًا ^(٢) ! » ، أو مفعولاً ، كقوله سبحانه : « وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ^(٣) » ، ونحو : « زَرَعْتُ الْحَدِيقَةَ شَجَرًا ^(٤) » ، أو مُبْتَدَأً ، كقوله عزَّ وجلَّ : « أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ^(٥) » ، ونحو : « خَلِيلٌ أَوْفَرُ عِلْمًا وَأَكْبَرُ عَقْلًا ^(٦) » .

وَحُكْمُهُ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ دَائِمًا . وَلَا يَحْوِزُ جَرَّهُ بِنِ بِنِ أَوْ بِالْإِضَافَةِ ، كَمَا رَأَيْتَ .

(١) والأصل : اشتغل شيب الرأس .

(٢) والأصل : حسن أدب خالد .

(٣) والأصل : فجّرنا عيون الأرض .

(٤) والأصل : زرعت شجر الحديقة .

(٥) والأصل : مالي أكثر من مالك ونفري أعز من نفرك .

(٦) والأصل : علم خليل أوفر وعقله أكبر .

وغيرُ الهول : ما كانَ غيرَ 'محوّل عن شيء'، نحو : « أكرّم بسلم رجلاً . سَمَوْتُ أديباً . عظُمْتُ شجاعاً . لله دَرُهُ فارساً . ملأتُ خزانتي كُتُباً . ما أكرّمك رجلاً » .

وحكّه أنه يحوز نصبه ، كما رأيت ، ويحوزُ جرهُ بيمين ، نحو : « لله دَرُهُ من فارس . أكرّم به من رجل . سَمَوْتُ من أديب » .

وأعلم أن ما بعد اسم التفضيل ينصبُ وجوباً على التمييز ، إن لم يكن من جنس ما قبله ، نحو : « أنت أعلى منزلاً » .

فإن كان من جنس ما قبله وجبَ جَرُّهُ بإضافته ، إلى « أفعل » ، نحو : « أنت أفضل رجل » . إلا إذا كانَ « أفعل » مضافاً لغير التمييز ، فيجبُ نصبُ التمييز حينئذٍ ، لتعذرِ الإضافة مرتين ، نحو : « أنت أفضل الناس رجلاً » .

٤ — حُكْمُ تَمْيِيزِ الْعَدَدِ الصَّرِيحِ

تمييزُ العددِ الصَّرِيحِ مجموعٌ مجرورٌ بالإضافة وجوباً ، من الثلاثة إلى العشرة ^(١) ، نحو : « جاء ثلاثة رجال » ، وعشرُ نسوة ، ما لم يكن التمييزُ لفظاً مثنًى ، فيكون مفرداً غالباً ، نحو : « ثلاث مئة » . وقد يُجمعُ نحو : « ثلاث مئتين ، أو مئتين » . أما الألفُ فمجموع ألبتة ، نحو : « ثلاثة آلاف » .

وأعلم أن مُميّزَ الثلاثة إلى العشرة ، إنما يُجرُّ بالإضافة إن كان

(١) أما ان قلت : « جامعي ثلاثة من الرجال » فليس هذا من جرّ تمييز العدد بن ، بل هو تركيب آخر ، حذف فيه التمييز . والأصل : « ثلاثة أشخاص من الرجال » ، فالجارُ والمجرور بيان للتمييز المقدّر ، في موضوع النعت له . لأن تمييز العدد - من الثلاثة إلى العشرة - لا يكون الا مجموعاً مجروراً بالاضافة الى العدد .

جمعاً كعشرة رجالٍ . فإن كانَ اسمُ جمعٍ أو اسمُ جنسٍ ، جُرَّ بمن . فالأولُ :
 ثلاثةٌ من القومِ ، وأربعةٌ من الإبلِ ، والثاني : كسْتةٍ من الطَّيْرِ ، وسَبْعٍ
 من النَّحْلِ . قال تعالى : « فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ » . وقد يُجرُّ بالإضافة
 كقوله تعالى : « وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ^(١) » . وفي الحديثِ « ليس فيما
 دونَ آخِسِ ذَوْدٍ ^(٢) صَدَقَةٌ » ، وقال الشاعر :

ثَلَاثَةٌ أَنْفُسٍ ^(٣) ، وَثَلَاثُ ذَوْدٍ

لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

وأما معَ أحدَ عشرَ إلى تسعةٍ وتسمينَ ، فالتمييزُ مفردٌ منصوبٌ ^(٤) ، نحو :
 « جاءَ أحدَ عشرَ تلميذاً ، وتسعٌ وتسعونَ تلميذةً » . وأما قوله تعالى :
 « وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنِي عَشَرَ أَسْبَاطاً » ، فأسباطاً : ليس تمييزاً لاثني عشرَ ، بل
 بدلٌ منه والتمييزُ مُقدَّرٌ ، أي : قطعناهم اثني عشرَ فِرقةً ، لأنَّ التمييزَ
 هنا لا يكونُ إلا مفرداً . ولو جازَ أن يكونَ مجموعاً — كما هو مذهبُ بعضِ
 العلماءِ — لَمَّا جازَ هنا جعلُ « أسباطاً تمييزاً ، لأنَّ الأسباطَ جمعُ سِبْطٍ ، وهو
 مُذكرٌ ، فكان ينبغي أن يُقالَ : وقَطَعْنَاهُمْ اثْنِي عَشَرَ أَسْبَاطاً ، لأنَّ الإثنتين

(١) الرهط : عدد من الرجال بين الثلاثة والعشرة .

(٢) الذود : عدد من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر . واللفظة مؤنثة ، لذلك كان العدد
 معها مذكراً . والصدقة : الزكاة .

(٣) إنما ذكّر الثلاثة ، مع أن المعداد مؤنث ، لأنه أراد بالنفس الشخص ، وهو مذكور .

(٤) أما إن قلت : « عندي عشرون من الرجال » ، فلا يكون ذلك جرّاً تمييز العدد بمن
 بل هو تركيب آخر ، حذف فيه التمييز . والأصل : « عشرون شخصاً من الرجال » . فالجار
 والمجرور بيان للتمييز المقدر ، في موضع النعت له ، لأن تقييد العدد — من أحد عشر إلى تسعة
 وتسمين — لا يكون إلا مفرداً منصوباً .

تُوافِقُ المَعْدُودَ ، والعِشْرَةَ ، وهي مَرَكَبَةٌ ، كذلك ، كما مرَّ بك في بحث المركبات (١) .

وأما مع المِئَةِ والأَلْفِ ومِثْلَهما وجميعهما ، فهو مفردٌ مجرورٌ بالإضافة وجوباً ، نحو : « جاءَ مِئَةُ رَجُلٍ ؛ ومِئَتَا أَمْرَأَةٍ ، ومِئَاتُ غُلامٍ ، وأَلْفُ رَجُلٍ ، وأَلْفَا أَمْرَأَةٍ ، وثلاثةُ أَلْفِ غُلامٍ » . وقد شدَّ تَمييزُ المِئَةِ منصوباً في قوله :

إذا عاشَ أَلْفَتِي مِئَتَيْنِ عَاماً
فَقَدْ ذَهَبَ أَلَمَسْرَةُ وَأَلْفَتَاهُ

هـ — « كم ، الاستِفْهَامِيَّةُ وتَمييزُها

كم على قسمين : استِفْهَامِيَّةٌ وخَبَرِيَّةٌ .

فكَمِ الاستِفْهَامِيَّةُ : ما يُسْتَفْهَمُ بِها عن عددٍ مُبْهَمٍ يُراد تَعْيِينُهُ ، نحو : « كم رَجُلًا سافَرَ ؟ » . ولا تقعُ إلا في صدر الكلام ، كجميع أدوات الاستِفْهَامِ .

وتمييزُها مفردٌ منصوبٌ ، كما رأيتَ . وإن سبقها حرفٌ جرٌّ جاز جره على ضَعْفٍ — بمنْ مُقدَّرَةٌ ، نحو : « بكم درهم اشتريتَ هذا الكتابَ ؟ » ، أي : بكم من درهم اشتريته ؟ ونصبه أولى على كلِّ حالٍ . وجرُّه ضَعِيفٌ . وأضعفُ منه إظهارُ « مِنْ » .

ويحوزُ الفصلُ بينها وبين تَمييزِها . ويكثرُ وقوعُ الفصلِ بالظَرْفِ والجَارِ والمجرورِ ، ونحو : « كم عندَكَ كتاباً ؟ * كم في الدارِ رجلاً ؟ » . ويَقِلُّ الفصلُ بينهما بخبرها ، نحو : « كم جاءني رجلاً ؟ » ، أو بالعامل فيها نحو : « كم اشتريتَ كتاباً ؟ » .

(١) راجع أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب .

ويجوزُ حذفُ تمييزِها ، مثل : « كم مالُك ؟ » ، أي : كم درهماً ، أو ديناراً ،
هوَ ؟ .

وحكمُها ، في الإعرابِ ، أن تكونَ في محلِّ جرٍّ ، إن سبقها حرفُ
جرٍّ ، أو مضافٌ ، نحو : « في كم ساعة بلغتَ دمشق ؟ » ، ونحو : « رأيَ كم
رجلاً أخذتَ ؟ » ، وأن تكونَ في محل نصبٍ إن كانت استفهاماً عن المصدر ،
لأنها تكونُ مفعولاً مطلقاً ، نحو : « كم إحساناً أحسنتَ ؟ » ، أو عن الظرفِ ،
لأنها تكونُ مفعولاً فيه ، نحو : « كم يوماً غبنتَ ؟ » ، وكم ميلاً سرتَ ؟ » ، أو
عن المفعول به ، نحو : « كم جائزةً نلتَ ؟ » ، أو عن خبر الفعلِ الناقصِ ،
نحو : « كم إخوتُك ؟ » .

فإن لم تكن استفهاماً عن واحدٍ مما ذكرَ ، كانت في محل رفعٍ على أنها
مبتدأٌ أو خبرٌ . فالأولُ نحو : « كم كتاباً عندَكَ ؟ » ، والثاني نحو : « كم
كتبكَ ؟ » . ولك في هذا أيضاً أن تجعلَ « كم » مبتدأً وما بعدها خبراً .
والأولُ أولى .

٦ — « كم » الخبرية وتَمَيُّزُها

كم الخبريةُ : هي التي تكون بمعنى « كثير » وتكونُ إخباراً عن عددٍ كثيرٍ
مُبهمٍ الكميةِ ، نحو : « كم عالمٍ رأيتُ ! » ، أي : رأيتُ كثيراً من العلماء .
ولا تقعُ إلا في صدر الكلامِ . ويجوزُ حذفُ تمييزِها ، إن دلَّ عليه دليلٌ ،
نحو : « كم عصيتَ أمري ! » ، أي : « كم مرةً عصيته ! » .

وحكمُ تَمَيُّزِها أن يكونَ مفرداً ، نكرةً ، مجروراً بالإضافةِ إليها
أو بمن ، نحو : « كم علمٍ قرأتُ ! » ونحو : « كم من كريمٍ أكرمتُ ! » .

ويحوزُ أن يكون مجموعاً ، نحو : « كم علوم أعرف ! » . وإفرادهُ أولى .

ويحوزُ الفصلُ بينها وبينَ ميمِزها . فإن فصلَ بينهما وجبَ نصبُهُ على التمييز ، لامتناعِ الإضافةِ معَ الفصلِ ، نحو : « كم عندك درهما ! » ، ونحو : « كم لك يا فتى فضلاً ! » أو جرُّهُ بـ « بنِ ظاهرة » ، نحو : « كم عندك من درهم ! » . ونحو : « كم لك يا فتى من فضل ! » : « إلا إذا كان الفاصلُ فعلاً مُتعدّياً متسلّطاً على « كم » ، فيجبُ جرُّهُ بـ « بنِ » ، نحو : « كم قرأتُ من كتابٍ » ، كيلا يلتبسَ بالمفعول به فيما لو قلت : « كم قرأتُ كتاباً » .

(وذلك لأن الجملة الأولى تدل على كثرة الكتب التي قرأتها ، والجملة الأخرى تدل على كثرة المرات التي قرأت فيها كتاباً . فكُم في الصورة الأولى في موضع نصب على أنها مفعول به مقدم لقرأت ، وفي الصورة الأخرى في موضع نصب على أنها مفعول مطلق له . لأنها كناية عن المصدر ، والتقدير : كم قراءة قرأت كتاباً فيكون تمييزها محذوفاً) .

ويحوز في نحو : « كم نالني منك معروف ! » ، أن ترفعهُ على أنه فاعل « نال » ، فيكون تمييزُ « كم » مقدراً ، أي : « كم مرّة ! » . ويحوز أن تنصبهُ على التمييز ، فيكون فاعلُ « نال » ضميراً مستتراً يعود إلى « كم » .

وحكمُ « كم » الخبريّة ، في الإعراب ، كحكمِ « كم » الاستفهامية تماماً ، والأمثلةُ لا تحفى .

وأعلم أن « كم » الاستفهامية و « كم » الخبريّة ، لا يتقدّمُ عليهما شيءٌ من متعلقاتٍ جملتيهما ، إلا حرفُ الجرِّ والمضاف ، فهما يعملان فيهما الجرَّ . فالأولى نحو : « بكم درهماً اشتريتَ هذا الكتاب ؟ » ، ونحو : « ديوانُ كم

شاعراً قرأتَ ؟ » ، والثانيةُ نحو : « إلى كم بلدٍ سافرتُ ! » ونحو : « خطبة
كم خطيبٍ سمعتُ فَوَعيتُ ! » .

وتشاركُ « كم » الاستفهاميةُ و « كم » الخبريةُ في خمسةِ أمور : كونُهما
كنايتينِ عن عددٍ مُبهمٍ مجهولِ الجنس والمقدارِ ، وكونُهما مَبْنِيَّتينِ ، وكونُ
البناءِ على السكونِ ، ولزومُ التصديرِ ، والاحتياجُ إلى التَّمْيِيزِ .

ويفترقانِ في خمسةِ أمورٍ أيضاً :

١ - أنْ « مَبْنِيَّتهما مختلفانِ إعراباً . وقد تقدّمَ شرحُ ذلك .

٢ - أنْ الخبريةُ تختصُّ بالماضي ، كَرُبَّ ، فلا يجوزُ أنْ تقولَ : « كم
كُتِبَ سَأشترِي ! » ، كما لا تقولُ : « رُبَّ دارٍ سأبني » . ويجوزُ أنْ تقولَ :
« كم كتاباً ستشترِي ؟ » .

٣ - أن المتكلمَ بالخبرية لا يستدعي جواباً ، لأنه مخبرٌ ، وليسُ مُستفهِمٌ .

٤ - أنْ « التصديقُ أو التكذيبُ يتوجّهُ على الخبرية ، ولا يتوجّهُ على
الاستفهامية ، لأنَّ الكلامَ الخبريَّ يحتملُ الصدقَ والكذبَ . ولا يحتملُهما
الاستفهاميُّ ، لأنه إنشائي .

٥ - أنْ « المُبدلُ من الخبرية لا يقترنُ بهمزة الاستفهامية ، تقولُ : « كم
رجلٍ في الدارِ ! عشرةٌ » ، بل عشرونَ » . وتقولُ : « كم كتابٍ أَشتريتَ !
عشرةٌ » ، بل عشرينَ » ، أما المُبدلُ من الاستفهامية فيقترنُ بها ، نحو : « كم
كُتِبَ كُتُبُكَ ؟ أم عشرونَ ؟ » ونحو : « كم كتاباً اشتريتَ ؟ أم عشرةٌ » ، أم
عشرينَ ؟ » .

٧ — « كَائِنٌ » وَتَمْيِيزُهَا

كَائِنٌ (وَتُكْتَبُ : كَائِيًّا أَيْضاً) مثل : « كم » ، الخبرية معنًى . فهي تُوافِقُها في الإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء على السكون ، وإفادة التكثير ، ولزوم أن تكون في صدر الكلام ، والاختصاص بالماضي .

وحكمُ تَمْيِيزِها أن يكون مفرداً مجروراً بِمِنْ ، كقوله تعالى : « وَكَائِنٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ ^(١) » ، وقوله : « وَكَائِنٌ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ^(٢) » ، وقول الشاعر :

وَكَائِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ ، لَكَ مُعْجَبٌ
زِيَادَتُهُ ، أَوْ نَقْصُهُ ، فِي التَّكَلُّمِ !

وقد يُنصبُ على قِلَّةٍ ، كقول الآخر :

وَكَائِنٌ لَنَا فَضْلاً عَلَيْكُمْ وَمِنَّةٌ
قَدِيماً ! وَلَا تَذَرُونَا مَا مَثُ مُنْعِمٍ ؟

وقول غيره :

أُطْرِدُ الْيَأْسَ بِالرَّجَا ، فَكَائِنٌ
أَلِمَّا حُمٌّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ ^(٣) !

(١) الربيون: الألوف من الناس أو الجماعات . وفسرت أيضاً هنا بالعلماء الاتقياء والعابدين والواحد رَبِّيٌّ ، بكسر الراء وتشديد الباء والياء ؛ نسبة إلى الرِّبَّة ، وهي الجماعة .

(٢) كَائِنٌ : اسم كناية ، في محل رفع مبتدأ . وجملة « لا تحمل رزقها » : صفة لدابة . وجملة « الله يرزقها وإياكم » ، من المبتدأ والخبر : في محل رفع خبر « كَائِنٌ » .

(٣) أَلِمَّا : اسم فاعل من ألم يَأْلُمُ أَلماً - من باب فرح - فهو أَلَمٌ ، إذا أصابه الألم .

وحكمها في الإعراب ، كحكم أختها « كم » الخبرية ، إلا أنها إن وقعت مبتدأ لا يُخبر عنها إلا بجملة أو شبهها (أي الظرف والجارة والمجرور) ، كما رأيت ولا يُخبر عنها بمفرد ، فلا يقال : « كائن من رجل جاهل طريق الخير ! » ، بخلاف « كم » .

٨ — « كذا » وتمييزها

تكون « كذا » كناية عن العدد المبهم ، قليلاً كان أو كثيراً ، نحو : « جاءني كذا وكذا رجلاً » ، وعن الجملة ، نحو : قلت : « كذا وكذا حديثاً » ، والغالب أن تكون « مكررة » بالمعطف ، كما رأيت . وقد تُستعمل مفردة أو مكررة بلا عطف .

وحكم تميزها أنه مفرد منصوب دائماً ، كما رأيت . ولا يجوز جره . قال الشاعر :

عَدِ النَّفْسَ نَعْمَى ، بَعْدَ بُوْثَاكَ ، ذَاكَرَا
كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهِ نَسِيَ الْجَهْدُ

وحكمها في الإعراب أنها مبنية على السكون . وهي تقع فاعلاً ، نحو : « سافر كذا وكذا رجلاً » ، وفائب فاعل ، نحو : « أكرم كذا وكذا مجتهداً » ، ومفعولاً به نحو : « أكرمت كذا وكذا عالماً » ، ومفعولاً فيه ، نحو : « سافرت كذا وكذا يوماً » . وسرت كذا وكذا ميلاً » ، ومفعولاً مطلقاً ، نحو : « ضربت اللص كذا وكذا ضربة » ، ومبتدأ ، نحو : « عندي كذا وكذا كتاباً » ، وخبراً ، نحو : « المسافرون كذا وكذا رجلاً » .

٩ - بعضُ أحكامِ التَّمْيِيزِ

١ - عاملُ التَّصْبِيرِ في تَمْيِيزِ الذاتِ هو الاسمُ المُبْهَمُ المُمَيَّزُ، وفي تَمْيِيزِ الجملةِ هو ما فيها من فعلٍ أو شَبْهِهِ .

٢ - لَا يَتَقَدَّمُ التَّمْيِيزُ عَلَى عاملِهِ إِنْ كَانَ ذَاتًا : « كَرَطِلَ زَيْتًا » ، أَوْ فِعْلًا : جَامِدًا ، نَحْوُ : « مَا أَحْسَنَهُ رَجُلًا » . نَعَمْ زَيْدٌ رَجُلًا . يَبْسُ عَمْرُو أَمْرًا . وَنَدَرَ تَقَدُّمُهُ عَلَى عاملِهِ الْمُتَصَرِّفِ ، كَقَوْلِهِ :

أَنْفَسًا تَطِيبُ بِنْيَلٍ أَلْمَنَى ؟

وَدَاعِي أَلْمُنُونِ يُنَادِي جِهَارًا !

أَمَّا تَوَسُّطُهُ بَيْنَ العاملِ وَمَرْفُوعِهِ فَجَائِزٌ ، نَحْوُ : « طَابَ نَفْسًا عَلَيَّ » .

٣ - لَا يَكُونُ التَّمْيِيزُ إِلَّا أَسْمًا صَرِيحًا ، فَلَا يَكُونُ جَمْلَةً وَلَا شَبْهَهَا .

٤ - لَا يَحُوزُ تَعْدُّدُهُ .

٥ - الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ اسْمًا جَامِدًا . وَقَدْ يَكُونُ مُشْتَقًّا ، إِنْ كَانَ وَصْفًا نَابَ عَنِ مَوْصُوفِهِ ، نَحْوُ : « اللَّهُ دَرُّهُ فَارِسًا ! » . مَا أَحْسَنَهُ عَالِمًا ! . مَرَرْتُ بِعَشْرِينَ رَاكِبًا .

(لِأَنَّ الْأَصْلَ : « اللَّهُ دَرُّهُ رَجُلًا فَارِسًا » ، وَمَا أَحْسَنَهُ رَجُلًا عَالِمًا ، وَمَرَرْتُ بِعَشْرِينَ رَجُلًا رَاكِبًا » . فَالتَّمْيِيزُ ، فِي الْحَقِيقَةِ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَوْصُوفُ الْمَحْذُوفُ) .

٦ - الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً . وَقَدْ يَأْتِي مَعْرِفَةً لَفْظًا ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى نَكْرَةٌ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا

صَدَدْتَ ، وَطَبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو

وقول الآخر :

« عَلَامٌ مُلِثَتِ الرَّعْبَ ؟ وَالْحَرْبُ لَمْ تَقْدَ »

فإن «أل، زائدة»، والأصل: «طَبِيتَ نَفْسًا، وَمُلِيتَ رُعْبًا»، كما قال تعالى: «لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا، وَلَمَلَّيْتُ مِنْهُمْ رُعْبًا». وكذا قولهم: «أَلِمَ فلانُ رَأْسَهُ»، أي: «أَلِمَ رَأْسًا». قال تعالى: «إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ»، وقال: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا»، أي: «سَفِهَ نَفْسًا، وَبَطَرَتْ مَعِيشَةً». فالمعرفة هنا، كما ترى، في معنى النكرة.

(وكثير من النحاة ينصبون الاسم في نحو: «ألم رأسه، وسفه نفسه، وبطرت معيشتها» على التشبيه بالمفعول به. ومنهم من لم يشترط تنكير التمييز، بل يميز تعريفه مستشهداً بما مر من الأمثلة. والحق أن المعرفة لا تكون تمييزاً إلا إذا كانت في معنى التنكير، كما قدمنا).

٧ - قد يأتي التمييز مؤكّداً، خلافاً لكثير من العلماء، كقوله تعالى: «إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، ونحو: «اشتريتُ من الكتبِ عشرينَ كتابًا»، فشهراً وكتاباً لم يذكر للبيان، لأنَّ الذات معروفة، وإنما ذُكِرَ للتأكيد. ومن ذلك قول الشاعر:

وَالتَّغْلِيْثُوْنَ بِئْسَ الْفَحْلُ فَحْلُهُمْ
فَحْلًا، وَأُثْمُهُمْ زَلَاةٌ مِنْطِيقُ^(١)

٨ - لا يجوز الفصل بين التمييز والعدد إلا ضرورة في الشعر كقوله:

« فِي خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ جُمَادَى لَيْلَةً »

يريد: في خمسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً من جمادى.

٩ - إذا جئتَ بعد تمييز العدد - كأحدَ عشرَ وأخواتها، وعشرينَ

(١) الزلاء: الرسحاء الخفيفة الركبن. والمنطيق: المرأة تضم الى عجيزتها حشبة تكبرها بها.

وأخواتها - بِنَعْتٍ ، صَحَّ أَنْ تُفْرَدَ منصوباً باعتبارِ لفظِ التمييز ، نحو :
 «عندي ثلاثةَ عَشَرَ ، أو ثلاثون ، رجلاً كريماً ، وصَحَّ أَنْ تُجْمَعُ جمعاً
 تكسيرٍ منصوباً ، باعتبار معنى التمييز ، نحو : «عندي ثلاثةَ عَشَرَ ، أو ثلاثون
 رجلاً كريماً ، لأن رجلاً هُنَا في معنى الرجال ، ألا ترى أَنَّ المعنى : ثلاثةَ
 عَشَرَ ، أو ثلاثون من الرجال ، » .

ولكَ في هذا الجمعِ المنعوتِ به أَنْ تَحْمِلَهُ ، في الإعراب ، على العدَدِ نفسه ،
 فَتَجْعَلُهُ نَعْتاً لَهُ ، نحو : «عندي ثلاثةَ عَشَرَ ، أو ثلاثون رجلاً كريماً ، .
 وَلَكَ أَنْ تَقُولَ : «عندي أربعونَ درهماً عربياً أو عربيّةً ، » فالتذكير باعتبار
 لفظِ الدرهم ، والتأنيث باعتبار معناه ، لأنه في معنى الجمع ، كما تقدم .

فإن جمعتَ نعتَ هذا التمييز جمعَ تصحيحٍ ، وجبَ حملُهُ على نفسه ،
 وجعلُهُ نَعْتاً لَهُ لا للتمييز ، نحو : «عندي أربعةَ عَشَرَ ، أو أربعون ،
 رجلاً صالحون ، » .

١٠ - قد يضافُ العددُ فيستغنى عن التمييز ، نحو : «هذه عَشْرَتُكَ ،
 وعِشْرُو أَبِيكَ ، وأحدَ عَشَرَ أَخِيكَ ، » لأنك لم تُضَيَّفْ إلاَّ والمُتميِّزُ معلومُ
 الجنس عند السامع . ويستثنى من ذلك «أثنا عشرَ وأثنتا عَشْرَةَ ، » فلم
 يُجَبِّزُوا إضافتها ، فلا يقال : «أُخَذَ اثْنِي عَشْرَكَ ، » لأنَّ عَشَرَ هُنَا بمنزلةِ
 نون الاثنين ، ونون الاثنين لا تجتمعُ هي والإضافة ، لأنها في حكم التنوين ،
 فكذلك ما كان في حكمها .

وَأَعْلَمُ أَنَّ العدَدَ المركَّبَ ، إذا اضيفَ ، لا تُخْلِلُ إضافته ببنائه ، فيبقى
 مبنيَّ الجزءين على الفتح ، كما كان قبلَ إضافته ، نحو : «جاء ثلاثةَ عَشْرَكَ ، » .

ويرى الكوفيتون أن العدد المركب إذا اضيف أعرب صدره بما تقتضيه
 العوامل ، وجر عجزه بالإضافة نحو : « هذه خمسة عشر ك . » أخذ خمسة
 عشر ك . أعط من خمسة عشر ك . والخيار عند النحاة أن هذا العدد يلزم
 بناء الجزئين ، كما قدمنا .

٨ - الاستثناء

الاستثناء : هو إخراج ما بعد « إلا » ، أو إحدى أخواتها من أدوات
 الاستثناء ، من حكم ما قبله ، نحو : « جاء التلاميذ إلا علياً » .

والخروج يُسمى « مستثنى » ، والخروج منه « مُستثنى منه » .

وللإستثناء ثمانى أدوات ، وهي : « إلا » وغيره وسوى (بكسر السين .
 ويقال فيها أيضاً سوى - بضم السين - وسواء - بفتحها) وخلا وعدا وحاشا
 وليس ولا يكون » .

وفي هذا المبحث ثمانية مباحث :

١ - مباحث عامة

١ - المستثنى قسمان : مُتَّصِلٌ ومنقطعٌ .

فالمتصل : ما كان من جنس المستثنى منه ، نحو : « جاء المسافرون إلا
 سعيداً » .

والمنقطع : ما ليس من جنس ما استثنى منه ، نحو : « احترقت الدار
 إلا الكتب » .

٢ - الاستثناء : استعمال من « ثناه عن الأمرينيه » : إذا صرفه عنه ولواه .

فلاستثناء : صرفُ لفظِ المُستثنى منه عن عمومهِ ، بإخراجِ المستثنى من ان يتناولهُ ما مُحْكَمٌ به على المستثنى منه . فإذا قلتَ : « جاءَ القومُ » ، « ظنُّ أنْ » خالداً داخلُ معهم في حكمِ المجيءِ أيضاً ، فإذا استثنيتَهُ منهم ، فقد صرفتَ لفظَ « القومِ » عن عمومهِ باستثناءِ أحدِ أفرادِهِ - وهو خالدهُ - من حكمِ المجيءِ المحكومِ به على القومِ . لذلك كان الاستثناءُ تخصيصَ صفةٍ عامّةٍ بذكر ما يبدلُ على تخصيصِ عمومها وشمولها بواسطة أداةٍ من أدواتِ الاستثناء .

فإذا علمتَ هذا ، علمتَ أن الاستثناءَ من الجنس ، هو الاستثناءُ الحقيقيُّ ، لأنه يُفيدُ التخصيصَ بعدَ التعميمِ ، ويُزيلُ ما يُظنُّ من عمومِ الحكمِ . وأما الاستثناءُ من غيرِ الجنسِ فهو استثناءٌ لا معنى له إلاّ الاستدراكُ ، فهو لا يُفيدُ تخصيصاً ، لأن الشيءَ إنما يُخصَّصُ جنسُهُ . فإذا قلتَ : « جاءَ المسافرون إلاّ أمتعتُهُم » ، فلفظُ « المسافرين » لا يتناولُ الأمتعةَ ، ولا يدلُّ عليها . وما لا يتناولهُ اللفظُ فلا يحتاجُ إلى ما يخرجُهُ منه . لكنْ إنما استثنيتَ هنا استدراكاً كيلا يُتوهمَ أن أمتعتُهُم جاءتْ معهم أيضاً ، عادةَ المسافرين .

فلاستثناءُ المتصلِ يُفيدُ التخصيصَ بعدَ التعميمِ ، لأنه استثناءٌ من الجنسِ . والاستثناءُ المنقطعُ يُفيدُ الاستدراكَ لا التخصيصَ ، لأنه استثناءٌ من غيرِ الجنسِ .

٣ - لا يستثنى إلاّ من معرفةٍ أو نكرةٍ مُفيدةٍ ، فلا يقالُ « جاءَ قومٌ » إلا رجلاً منهم ، ولا « جاءَ رجالٌ » إلا خالداً . فإن أفادت النكرةُ جاز الاستثناءَ منها ، نحو : « جاءَني رجالٌ كانوا عندك إلاّ رجلاً منهم » ، ونحو : « ما جاءَ أحدٌ إلاّ سعيداً » ، قال تعالى : « فَلَکَبِثْ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا

خمسِينَ عاماً ، .

وتكونُ النكرةُ مفيدةٌ إذا أُضيفتْ ، أو وصِفتْ ، أو وقعت في سياقِ
النفي أو التثني أو الاستفهام .

وكذا لا يُستثنى من المعرفة نكرةٌ لم تخصَّصْ ، فلا يقالُ : « جاء القومُ
إلاّ رجلاً » . فإن تَخَصَّصَتْ جاز ، نحو : « جاء القومُ إلاّ رجلاً منهم ، أو
إلاّ رجلاً مريضاً ، أو إلاّ رجلَ سوءٍ » .

٤ - الناصبُ للمستثنى بإلاّ هو « إلاّ » نفسها ، على المُعْتَمَدِ . وقيلَ : هو
ما تَقَدَّمَها من فعلٍ أو شبيهٍ .

٥ - يصحُّ استثناءُ قليلٍ من كثيرٍ . وكثيرٍ من أكثرٍ منه . وقد يُستثنى
من الشيء نصفُهُ ، تقول : « لهُ عليّ عشرةٌ إلاّ خمسةٌ » ، قال تعالى : « يا أيُّهَا
الْمُزْمِلُ ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً » ، نصفُهُ ^(١) ، أو أنقصُ منه قليلاً ، أو زدْ
عليه . فقد سمّي النصفُ قليلاً واستثناءهُ من الأصل . وقال قومٌ : لا يستثنى
من الشيء إلا ما كان دونَ نصفهِ . وهو مردودٌ بهذه الآية .

٦ - استثناءُ الشيء من غيرِ جنسه لا معنى له . وما ورد من ذلك فليست
فيه « إلاّ » للاستثناء على سبيل الأصل . وإنما هي بمعنى « لكن » ، وهو ما
يسمونهُ : « الاستثناءُ المنقطِعُ » . ومع ذلك فلا بدّ من الارتباط بين المستثنى
منه والمستثنى ، كما ستعلم ذلك ... ومن ذلك قوله تعالى : « ما أنزلنا عليك
القرآنَ لِتشقى ، إلاّ تَذَكُّرَةً ^(٢) لِمَن يَخْشَى » ، أي : لكن أنزلناه تذكُّراً ،

(١) الراجح من أقوال المفسرين أن « قليلاً » : مستثنى من الليل ، و « نصفه » : بدلاً من
قليلاً ، وقلته بالنسبة إلى الكل .

(٢) تذكُّر : مستثنى من المصدر المؤول من « تشقى » بأن المقدرة ، والتقدير ما أنزلنا
عليك القرآن لشقائك .

وقوله: «فذكر، إنما أنت مذكر»، لست عليهم بمسيطر، إلا من^(١) تولى وكفر فيعذب الله العذاب الأكبر، أي: لكن من تولى وكفر.

٢ - حكم المستثنى بإلا المتصل

إن كان المستثنى بالـ «مُتَّصلاً»، فله ثلاث أحوال: وجوب النصب بالـ «جواز النصب والبديلة»، ووجوب أن يكون على حسب العوامل قبله.

متى يجب نصب المستثنى بالـ «؟»

يجب نصب المستثنى بالـ «في حالتين:

١ - أن يقع في كلام تام موجب، سواء أتأخر عن المستثنى منه أم تقدم عليه. فالأول نحو: «ينجح التلاميذ إلا الكسول»، والثاني نحو: «ينجح إلا الكسول التلاميذ».

والمراد بالكلام التام أن يكون المستثنى منه مذكوراً في الكلام، وبالوجوب أن يكون الكلام مثبتاً، غير منفي. وفي حكم النفي النفي والاستفهام الإنكاري. ولا فرق بين أن يكون النفي معنًى أو بالأداة، كما ستعلم.

٢ - أن يقع في كلام تام منفي، أو شبه منفي، ويتقدم على المستثنى منه، نحو: «ما جاء إلا سليماً أحداً» ومنه قول الشاعر:

وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحَدٍ شِيعَةٌ

وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

(١) من: مستثنى من الضمير في «عليهم».

فإن تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه ، جاز نصبُ المستثنى بإلا ،
وجاز جعله بدلاً من المستثنى منه ، نحو : « ما في المدرسة أحد إلا أخاك ، أو
إلا أخوك » ، كسول .

متى يجوز في المستثنى بالآ الوجهان

يجوز في المستثنى بالآ الوجهان - جعله بدلاً من المستثنى منه . ونصبه
بالآ - إن وقع بعدَ المستثنى منه في كلام تام منفيٍّ أو شبه منفيٍّ ، نحو :
« ما جاء القوم إلا علي ، وإلا علياً » . وتقول في شبه النفي : « لا يقيم أحدٌ
إلا سعيدً » ، وإلا سعيداً . وهل فعلَ هذا أحدٌ إلا أنت ، وإلا إياك ! ،
والاتباع على البدلية أولى . والنصبُ عربي جيدٌ . ومنه قوله تعالى : « ولا
يُكَلِّفُ منكم أحدٌ إلا أمراً تُحِبُّ » . « وقُرِئَ إلا أمراً تُحِبُّ » ، بالرفع على
البدلية .

ومن أمثلة البدلية ، والكلامُ منفيٌّ ، قوله تعالى : « ما فعلوه إلا قليلٌ
منهم » ، وقُرِئَ « إلا قليلاً » بالنصب بالآ ، وقوله : « لا إله إلا الله »^(١) ،
وقوله : « ما من إله إلا إله واحد »^(٢) ، وقوله : « ما من إله إلا الله » .

ومن أمثلتها ، والكلامُ شبه منفيٍّ ، لأنه استفهامٌ إنكاري ، قوله تعالى :
« ومن يَغْفِرْ الذُّنُوبَ إلا الله ! » ، وقوله : « ومن يَنْقُطْ من رحمة ربه »

(١) الله اما بدل من الضمير المستتر في خبر (لا) المحذوف ، وهو موجود واما بدل من محل
(لا) واسمها ، لأن محلها الرفع بالابتداء . كما تقدم في مبحث لا النافية للجنس .

(٢) من : حرف جر زائد . واله : مجرور لفظاً بمن الزائدة ، مرفوع محلاً لأنه مبتدأ .
وخبره محذوف تقديره : موجود اله . اما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف . واما بدل
من محل اله الأول ، لأن محله الرفع على الابتداء ، كما ذكرنا .

إلا الضالون ؟ ! .

وقد يكون النفي معنويًا ، لا بالأداة ، فيجوزُ فيما بعدَ « إلا » الوجهانِ أيضاً - البدليّةُ والنصبُ بإلا ، والبدليّةُ أولى - نحو : « تَبَدَّلَتْ أخلاقُ القومِ إلاّ خالدٌ » ، وإلاّ خالدًا ، لأن المعنى : لم تَبَقْ أخلاقهم على ما كانت عليه ، ومنه قول الشاعر :

وَبِالْصَّرِيْمَةِ مِنْهُمْ مَنَزِلٌ خَلَقَ
عَافٍ ، تَغَيَّرَ ، إِلَّا النُّوْيُ وَالْوَتْدُ^(١)

فمعنى تَغَيَّرَ : لم يَبْقَ على حاله .

(وانما جاز الوجهان في مثل ما تقدم ، لأنك ان راعيت جانب اللفظ نصبت ما بعد (الا) ، لأن الجملة قد استوفت جزءها - المسند والمُسند اليه - فيكون ما بعد (الا) فضلة ، والفضلة منصوبة . وان راعيت جانب المعنى رفعت ما بعدها ، لأن المسند اليه في الحقيقة هو ما بعد (الا) . لذلك يصح تفريغ العامل الذي قبلها له وتسليطه عليه . فان قلت : « ما جاء القوم الا خالد . أو خالدًا » ، صح أن تقول : « ما جاء الا خالد » ، فنصبه باعتبار أنه عمدة في المعنى ، فهو بدل مما قبله ، والمبدل منه في حكم المطروح . ألا ترى أنك ان قلت : « أكرمت خالدًا أباك » ، صح أن تقول : « أكرمت أباك ») .

ثلاث فوائد

١ - يجوزُ ، في نحو : « ما أحدٌ يقولُ ذلك إلاّ خالدٌ » ، رَفَعُ ما بعد « إلا » على البدليّة من أحدٌ (وهو الأولى) ، أو على البدليّة من ضمير « يقول » : ويجوزُ نصبُهُ على الاستثناء . ويجوز في نحو :

(١) الصرِيمة : موضع ، واصلها : قطعة من الرمل ضخمة تنصرم - اي تنقطع - عن سائر الرمال . والخلق : البالي ، ومثله العافي . والتَّوَي : حفير حول الحيمة يمنع السيل .

« ما رأيتُ أحداً يقولُ ذلكَ إلاّ خالداً ، نصبُ ما بعد «إلا» على البدلية من
 «أحداً» (وهو الأول) ، ونصبه «بإلا» ويجوز رفعه على أنه بدلٌ من ضمير
 «يقولُ» ، ومن مجيئه مرفوعاً على البدلية من ضمير الفعل المستتر قولُ الشاعر :

فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا
 يَخْصِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

٢ - تقولُ : « ما جاءني من أحدٍ إلا خالداً ، أو إلا خالدٌ » . فالنصب على
 الاستثناء ، والرفعُ على البدلية من محل «أحد» ، لأن محلَّ الرفع على الفاعلية ،
 ومن : حرف جر زائد . ولا يجوزُ فيه الجرُ على البدلية من لفظ المجرور .

(لأنَّ البديل على نية تكرار العامل . وهنا لا يجوز أن تكرره ، فلا يجوز أن تقول :
 « ما جاءني من أحدٍ إلا من خالد » . وذلك لأن «من» زائدة لتأكيد النفي ، وما بعد «إلا»
 مثبت ، لأنه مستثنى من منفي ، فلا تدخل عليه «من» هذه . لكن إن قلت : « ما أخذت
 الكتاب من أحدٍ إلا خالد » جاز الجرُ على البدلية من اللفظ ، لأن «من» هنا ليست زائدة .
 فلو كررت العامل ، فقلت : « ما أخذت الكتاب من أحدٍ إلا من خالد » ، لجاز) .

وكذلك تقولُ : « ليس فلانٌ بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به » ، بالنصب فقط ،
 إما على الاستثناء ، وإما على البدلية من موضع «شيءٍ» المجرور بحرف الجرِّ
 الزائد ، لأنَّ موضعهُ النصب على أنه خبرُ «ليس» . ولا تجوز البدلية بالجر .

(لأنَّ الباء هنا زائدة لتأكيد النفي ، وما بعد «إلا» مثبت ، فلو كررت الباء مع البديل ،
 فقلت : « ليس فلانٌ بشيءٍ إلا بشيءٍ لا يُعْبَأُ به » ، لم يحز) .

ومن ذلك قول الشاعر :

أَبْنِي لَبِئَنِي ، لَسْتُ بِيَدٍ
إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضْدٌ^(١)

(لكن ، إن قلت : « ما مرت بأحد إلا خالد » ، جاز الجرّ على البدلية من اللفظ ، لأن الباء هنا أصلية ، فإن قلت : « ما مرت بأحد إلا بخالد » ، بتكريرها ، جاز) .

٣ - علمت أنه إذا تقدّم المستثنى على المستثنى منه - في الكلام التام المنفي - فليس فيه إلا النصب على الاستثناء ، نحو : « ما جاء إلا خالدٌ أحدٌ » ، غير أن الكوفيين والبغداديين يجزون جعله معمولاً للعامل السابق ، وجعل المستثنى منه المتأخر تابعاً له في إعرابه ، على أنه بدلٌ منه ، فيجوزون أن يقال : « ما جاء إلا خالدٌ أحدٌ » ، فخالدهُ : فاعلٌ لجاء ، وأحدٌ : بدلٌ من خالدٍ . ومن ذلك ما حكاه سيبويه عن يونس : أنه سمع قوماً يوثقُ بعمبيتهم ، يقولون : « ما لي إلا أبوك ناصرٌ » ، وعليه قول الشاعر :

لَا نَهُمُ يَرْجُونَ مِنْكَ شَفَاعَةً
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ

وهذا من البديل المقلوب .

(لأنك ترى أن التابع هنا - وهو البديل : ناصر وشافع - قد كان متبوعاً - أي مبدلاً - منه ، وأن المتبوع - وهو المبدل منه : أبوك والنبيون - قد كان تابعاً - أي بدلاً -

(١) العضد : ما بين المرفق إلى الكتف . ويحوز فيها إسكان الضاد وضمها . وهي ثلث وتذكر . وقال اللحياني : العضد مؤنثة لا غير . وهما عضدان . والجمع اعضاء ، لا تُكسّر على غير ذلك . وتكون العضد مجازاً بمعنى الناصر والقوة . ومعنى البيت : أنتم - في الضعف وقلة الانتفاع - كيدٍ لا عضدٍ لها : فلا غناء بها ولا نفع .

لأن الأصل : « مالي ناصر إلا أبوك » ، وإذا لم يكن شافع إلا النبيون » .

ونظيره في القلب - اي : جعل التابع متبوعاً والمتبوع تابعاً - قولك ، « ما مررت بثلثك أحد » : « فأحد بدل من مثلث مجرور مثله . وقد كان « مثلثك » صفة له مؤخرة عنه ، لأن الأصل « ما مررت بأحد مثلك » () .

متى يجب أن يكون المستثنى بالاً على حسب العوامل .

يجب أن يكون المستثنى بالاً على حسب ما يطلبه العامل قبله ، متى حذف المستثنى منه من الكلام ، فيتفرغ ما قبل « إلا » للعمل فيها بعدها ، كما لو كانت « إلا » غير موجودة . ويجب حينئذ أن يكون الكلام منفيّاً أو شبه منفيّاً ، نحو : « ما جاء إلا علي » ، ما رأيت إلا عليّاً ، ما مررت إلا بعلي ، ومنه في النهي قوله تعالى : « ولا تقولوا على الله إلا الحق » ، وقوله : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » . ومنه في الاستفهام قوله سبحانه : « فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » .

وقد يكون النفي معنويّاً ، كقوله تعالى : « ويأبى الله إلا أن يُتيم نورهُ » ، لأن معنى يأبى : لا يريد .

فائدة

إذا تكرر « إلا » للتوكيد - بحيث يصح حذفها ، وذلك إذا تلت واو العطف ، أو تلاها بدل مما قبلها - كانت زائدة لتوكيد الاستثناء ، غير مؤثرة فيها بعدها ، فالأول نحو : « ما جاء إلا زهيرٌ وإلا أسامة »^(١) ، والثاني ، نحو : « ما جاء إلا أبوك إلا

(١) الوار : عاطفة ، وإلا : زائدة للتوكيد ، وأسامة : معطوف على زهير .

خالد^(١) ، . وقد اجتمع البدل والعطف في قوله :

مَالِكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ

إِلَّا رَسِيمُهُ ، وَإِلَّا رَمْلُهُ^(٢)

وإن تكررت لغير التوكيد - بحيث لا يصح حذفها - فالكلام على ثلاثة أوجه :

١ - أن يحذف المستثنى منه ، فتجعل واحداً من المستثنيات معمولاً للعامل وتنصب ما عداه . تقول : « ما جاء ، إلا سعيد » ، إلا خالداً ، إلا إبراهيم ، .
والأولى تسليط العامل على الأول ونصب ما عداه ، كما ترى . ولك أن تنصب الأول وترفع واحداً مما بعده .

٢ - أن يذكر المستثنى منه ، والكلام مثبت ، فتنصب الجمع على الاستثناء نحو : « جاء القوم إلا سعيداً ، إلا خالداً ، إلا إبراهيم » .

٣ - أن يذكر المستثنى منه ، والكلام منفي ، فان تقدمت المستثنيات ، وجب نصبها كلها ، نحو : « ما جاء إلا خالداً ، إلا سعيداً ، إلا إبراهيم أحد » .
وإن تأخرت ، أبدلت واحداً من المستثنى منه ، ونصبت الباقي على الاستثناء .
والأولى إبدال الأول ، نصب الباقي ، نحو : « ما جاء القوم إلا خالداً ، إلا إبراهيم » .

٣ - حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا الْمُنْقَطِعِ

إن كان المستثنى بإلا منقطعاً ، فليس فيه إلا النصب بإلا ، سواء أقدّم

(١) إلا : زائدة ، وخالد : بدل من أبوك ، لأن الأب هو خالد .

(٢) رسيمة: بدل من عمله . ورملة: معطوف على رسيمة . وإلا - في الموضعين - زائدة ، والرسم والرمل : نوعان من السير .

على المستثنى منه أم تأخر عنه ، وسواء أكان الكلام مُوجِباً أم منفيّاً ، نحو :
«جاء المسافرون إلا أمتعتهم . جاء إلا أمتعتهم» المسافرون . ما جاء المسافرون
إلا أمتعتهم » .

ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى : « ما لهم به من علم ، إلا اتباع
الظن »^(١) ، وقوله : وما لأحدٍ عندهُ من نعمةٍ تُجْزى ، إلا ابتغاء وجهِ
ربه الأعلى^(٢) .

ولا تجوز البدليةُ في الكلام المنفيّ ، هنا ، كما جازت في المستثنى المتصل ،
إذ لا معنى لإبدال الشيء من غير جنسه .

وبنوّ تميمٍ يُجيزون البدلية فيه ، إن صحّ تفرُّغ العامل قبله له وتسلّطه
عليه . فيجيزون أن يقال : « ما جاء المسافرون إلا أمتعتهم » ، لأنك لو قلت :
« ما جاء إلا أمتعة المسافرين » ، لَصَحَّ . وعليه قول الشاعر :

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ
إِلَّا الْيَعْفِيرُ ، وَإِلَّا الْعَيْسُ^(٣)

وقول الآخر :

عَشِيَّةٌ لَا تَغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا
وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمَصْمُ^(٤)

(١) اتباع الظن غير العلم ، فأحدهما ليس من جنس الآخر .

(٢) ابتغاء وجه الله غير النعمة ، فهو ليس من جنسها . لذلك كان الاستثناء في الآيتين منقطعاً .

(٣) اليعافير : جمع يعفور ، بفتح الياء وضها ، وهو الظبي ، وولد البقرة الوحشية .
والعيس : الأبل البيض يخالط بياضها شقرة أو سواد خفي ، والذكر أعيس والأنثى عيساء .

(٤) المشرفي : السيف ، والمصم : القاطع الماضي في الصميم ، وهو العظم الذي به قوام
المضو . يقال : صمّ السيف : إذا مضى في الصميم وقطعه . فإذا قطع المفصل قيل : طبّق تطبيقاً .

وقول غيره :

وَبِنْتَ كِرَامٍ قَدْ نَكَحْنَا ، وَلَمْ يَكُنْ
لَنَا خَاطِبٌ إِلَّا السَّنَانُ وَعَامِلُهُ^(١)

فائدة

اعلم أنه لا يكون الاستثناء المنقطع إلا إذا كان للمستثنى علاقة بالمستثنى منه ، فيتوهم بذكر المستثنى منه دخول المستثنى معه في الحكم ، فتقول : « جاء السادة إلا خدمهم » ، إذا كان من العادة أنهم يحيئون معهم ، فإن لم يكن من العادة ذلك فلا معنى لهذا الاستثناء . وتقول : « رجع المسافرون إلا ألقاهم » . أو « إلا دوابهم » ، لأن الإخبار برجعهم يتوهم منه رجوع ألقاهم أو دوابهم معهم . وقد تكون العلاقة بينهما ، لكنه لا يُتوهم دخول المستثنى في حكم المستثنى منه ، وإنما يذكر لتمكين المعنى في نفس السامع والتهويل به ، كأن تقول : « لا يخطب في الحرب خطيبٌ إلا ألسن النيران » . وقد صح الاستثناء مع عدم التوهم لكان المناسبة بين صوت النار وصوت الخطيب المتأجج حاسة ، وللهويل بشدة الحال . وكذا إن قلت : « سلكتُ فلاةً ليس فيها أنيس إلا الذئاب » ، أو « وحوشها » ، فللمناسبة التضاد بين الأنيس والذئاب ، ولتمثيل هول الموقف . لهذا لم يتمدّ الصواب من أجاز من العرب البدلية في الكلام التام المنفي ، من هذا الاستثناء ، لأنه في حكم المتصل معنى ، ألا ترى أنك إن حذفست المستثنى منه وسلطت العامل فيه على المستثنى صح اللفظ والمعنى ، فتقول : « لا يتكلم في الحرب إلا ألسن النيران » ، وتقول : « مروت بفلاة ليس فيها إلا الذئاب » ، من غير أن ينقص من المعنى شيء إلا ما كنت تريده من إعظام الأمر وتهويله . ويحري هذا المجرى الأبيات الثلاثة التي مرت بك آنفاً . هذا هو الحق فاعتصم به .

وبما قدمناه تعلم أنّ في إطلاق النحاة الكلام ، في الاستثناء المنقطع ، تساهلاً لا ترضاه أساليب البيان العربي . وتمثيلهم له بقولهم : « جاء القوم إلا حماراً » شيءٌ ياباه كلام العرب .

(١) عامل الرمح : صدره .

نعم يصح أن تقول : « جاء القوم إلا الحمار » ، أو « حاراً لهم » ، أو « حارم » ، إن كان من العادة أن يكون معهم . أما « جاء القوم إلا حاراً » فلا يجوز ، وإن كان من العادة مجيء حار معهم ، لأنه لا يجوز استثناء النكرة غير المفيدة (أي السقي لم تخصص) من المعرفة . كما قدمنا .

٤ — « إِلَّا » بِمَعْنَى « غَيْر »

الأصلُ في « إِلَّا » أن تكونَ للاستثناء ، وفي « غَيْر » أن تكونَ وصفاً . ثم قد تُحمَلُ إحداها على الأخرى ، فيوصَفُ بِ«إِلَّا» ، ويُستثنى بغير .

فان كانت « إِلَّا » بمعنى « غَيْر » ، وقعت هي وما بعدها صفةً لما قبلها ، (وذلك حيث لا يُرادُ بها الاستثناءُ ، وإنما يُرادُ بها وصفُ ما قبلها بما يُغاير ما بعدها) ، ومن ذلك حديثُ : « الناسُ هلكى إلا العالمون » ، والعالمون هلكى إلا العالمون ، والعالمون هلكى إلا الخالصون ، أي : « الناسُ غيرُ العالمين هلكى ، والعالمون غيرُ العالمين هلكى ، والعالمون غيرُ المخلصين هلكى » ، ولو أراد الاستثناءَ لنصبَ ما بعدَ « إِلَّا » لأنه في كلام تامٍّ مُوجبٌ .

وقد يصحُّ الاستثناءُ كهذا الحديث ، وقد لا يصحُّ ، فيتعيَّن أن تكونَ « إِلَّا » بمعنى « غَيْر » ، كقوله تعالى : « لو كان فيها آلهةٌ إلا اللهُ لفسدتا » . فالأول ما بعدها صفةٌ لِآلهةٍ ، لأنَّ المراد من الآية نفيُ الآلهةِ المتعددة وإثباتِ الآلهِ الواحد الفرد . ولا يصحُّ الاستثناءُ بالنصب ، لأنَّ المعنى حينئذٍ يكون : « لو كان فيها آلهةٌ » ، ليس فيهمُ اللهُ لفسدتا » . وذلك يقتضي أنه لو كان فيها

آلهة^١، فيهم^٢ الله، لم تفسدا. وهذا ظاهر الفساد^(١). وهذا كما تقول: «لو جاء القوم إلا خالداً لأخفقوا» أي: لو جاءوا مستثنى منهم خالدٌ — بمعنى أنه ليس بينهم — لأخفقوا. فهم لم يخفقوا لأن بينهم خالداً. ونظير الآية — في عدم جواز الاستثناء — أن تقول: «لو كان معي درهم، إلا هذا الدرهم». فان قلت: «إلا هذا الدرهم»، بالنصب كان المعنى: لو كان معي درهم ليس فيها هذا الدرهم لبذلتها، فينتج أنك لم تبذلها لوجود هذا الدرهم بينها. وهذا غير المراد.

ولا يصح أيضاً أن يُعرب لفظُ الجلالة بدلاً من آلهة، ولا «هذا الدرهم» بدلاً من دراهم، لأنه حيث لا يصح الاستثناء لا تصح البدلية. ثم إن الكلام مثبت، فلا تجوز البدلية، ولو صح الاستثناء، لما علمت من أن النصب واجب في الكلام التام الموجب^(٣). وأيضاً: لو جعلته بدلاً لكان التقدير: «لو كان فيها إلا الله لفسدنا»، لأن البديل على نيّة طرح البديل

(١) ورحم الله (ابن يعيش) فقد أجاز سهواً — في شرح المفصل — النصب على الاستثناء في الآية الكريمة، غير مقدّر ما ينتجه معنى النصب من الفساد. ولكل جواد كبوة.

(٢) برفع الدرهم.

(٣) فان قيل: إن «لو» للامتناع. «وامتناع الشيء انتفاؤه» فيكون الكلام منفيًا، فنقول: إن العرب لا تعتبر مثل هذا النفي، لأنه نفي بالتأويل. بدليل أنهم لا يقولون: «لو كان فيها دينار لأكرمه». ولا «لو جاءني من أحد لأحسنت إليه». ولو كانت «لو» بمنزلة حرف النفي لجاز ذلك، كما يجوز: «ما فيها دينار. وما جاءني من أحد» وذلك لأن «دياراً» لا يقع إلا بعد نفي، وكذا «من» الزائدة لتأكيد النفي.

منه، كما هو معلوم . ولعدم صحة الاستثناء هنا وعدم جواز البدلية تعيين أن تكون «إلا» بمعنى «غير» .

ومما جاءت فيه «إلا» بمعنى «غير» ، مع عدم تعدد الاستثناء معنى، قول الشاعر :

وكلُّ أخٍ مُفارقةُ أخوه
لَعَمْرُ أبيك إلا الفرقَدان^(١)

أي : كل أخ ، غير الفرقدين ، مفارقة أخوه . ولو قال : «كل أخ مفارقة أخوه إلا الفرقدين» ، لَصَحَّ .

وأعلم أن الوصف هو «إلا» وما بعدها معاً ، لا «إلا» وحدها ، ولا ما بعدها وحده ، مع بقائها على حرفيتها ، كما يُوصف بالجار والمجرور مع بقاء حرف الجر على حرفيته . والإعراب يكون لما بعدها . ومن العلماء من يجعلها اسماً مبنياً بمعنى «غير» ، ويجعل إعرابها المحلّي ظاهراً فيما بعدها . والجمهور على الأول وهو الأولى .

هـ — حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِغَيْرِ وَسْوَى

غير : نكرة متوغلة في الإبهام والتشكير ، فلا تفيدُها إضافتها إلى المعرفة تعريفاً ، ولهذا توصفُ بها النكرة مع إضافتها إلى معرفة ، نحو : «جاءني رجلٌ غيرك» ، أو غير خالدي . فلذا لا يوصفُ بها إلا نكرة ، كما رأيت ، أو شبه النكرة ، مما لا يفيدُ تعريفاً في المعنى ، كالمعرف بالجنسية ، فان

(١) إلا وما بعدها : صفة للمضاف ، وهو «كل» ، لا صفة لأخ ، لذلك رفع ما بعد «إلا» والمشهور الشائع في كلامهم في مثل «كل وبعض» ونحوهما أن يكون الوصف لما أضيفا إليه ، لا لها ، لأنه إن أسقط المضاف إليه ثابت صفته منابه . فان قلت : «كل رجل كريم محبوب» ، ثم أسقطت رجلاً ، قلت : «كل كريم محبوب» . ويجوز على قلة إجراء الصفة على كل وبعض المضافين دون المضاف إليه كما ترى في هذا البيت .

المعرفَ بها ، وإن كان معرفة لفظاً ، فهو في حكم النكرة معنًى ، لأنه لا يدلُّ على مُعيَّنٍ . فان قلتَ : « الرجالُ غيرُكَ كثيرٌ » ، فليس المرادُ رجالاً مُعيَّنين^(١) .

ومثلُها في تنكيرها ، وتوَعُّلُها في الإيهام ، ووصفِ النكرةِ أو شبهها بها ، وعدمِ تعريفِها بالإضافةِ « مثلٌ وسوىٌ وشبهٌ ونظيرٌ » . تقول : « جاءني رجلٌ مثلكَ ، أو سواكَ ، أو شبهكَ ، أو نظيرُكَ » .

وقد تحمَّلُ « غيرٌ » على « إلا » فيُسْتثنى بها ، كما يَسْتثنى بإلا ، كما مُحِلَّتْ « إلا » على « غيرٍ » فَوَصِفَ بها . والمستثنى بها مجرورٌ أبداً بالإضافةِ إليها ، نحو : « جاء القومُ غيرَ عليٍّ » .

وقد تُحْمَلُ « سوى » على « إلا » ، كما مُحِلَّتْ « غيرٌ » ، لأنها بمعناها ، فيُسْتثنى بها أيضاً . والمستثنى بها مجرورٌ بالإضافةِ إليها .

وحكمُ « غيرٍ وسوى » في الإعراب كحكمِ الاسمِ الواقعِ بعدَ « إلا » : فنقول : « جاء القومُ غيرَ خالدٍ » ، بالنصب ، لأنَّ الكلامَ تامٌّ مُوجِبٌ .

وتقول : « ما جاء غيرَ خالدٍ أحدٌ » ، بالنصب أيضاً ، وإن كان الكلامُ منفيّاً ، لأنها تقدَّمت على المستثنى منه .

وتقول : « ما احترقت الدارُ غيرَ الكتبِ » ، بالنصب ، وإن كان الكلامُ منفيّاً ، ولم يَتَقَدَّمْ فيه المستثنى على المستثنى منه ، لأنها وقعت في استثناء مُنْقَطِعٍ .

وتقول : « ما جاء القومُ غيرَ خالدٍ ، أو غيرَ خالدٍ » ، بالرفع على أنها بدلٌ من القوم ، وبالنصب على الاستثناء ، لأنَّ الكلامَ تامٌّ منفي . قال تعالى :

(١) راجع مبحث « أل » الجلسية في الجزء الاول من هذا الكتاب .

« لا يستوي القاعدون من المؤمنين » غير أولي الضرر ، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . قرئ « غير » بالرفع ، صفة للقاعدون ، وبالجر ، صفة للمؤمنين ، والنصب على الاستثناء .

وتقول : « ما جاء غير خالد » بالرفع ، لأنها فاعل ، و « ما رأيت غير خالد » بالنصب ، لأنها مفعول به ، و « مررت بغير خالد » ، يجرها بحرف الجر . وإنما تَنْصَب « غير » هنا على الاستثناء لأن المستثنى منه غير مذكور في الكلام ، فتفرغ ما كان يعمل فيه للعمل فيها .

وأعلم أنه يجوز في « سوى » ثلاث لغات : « سوى » بكسر السين ، و « سوى » بضمها ، و « سواء » بفتحها مع المد .

٦ — حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِخَلَا وَعَدَا وَحَاشَا

خلا وعدا وحاشا : أفعال ماضية ، ضمنت معنى « إلا » الاستثنائية ، فاستثني بها ، كما يستثنى بالإلا .

وحكم المستثنى بها جواز نصبه وجره . فالنصب على أنها أفعال ماضية ، وما بعدها مفعول به . والجر على أنها أحرف جر شبيهة بالزائد ، نحو : « جاء القوم خلا علياً ، أو علي » .

والنصب بخلا وعدا كثير ، والجر بها قليل . والجر بحاشا كثير ، والنصب بها قليل .

وإذا جررت بين كات الاسم بعدهن مجروراً لفظاً ، منصوباً محلاً على الاستثناء .

فإن جعلت أفعالاً كان فاعلها ضميراً مستتراً يعود على المستثنى

منه (١) . والتَّزْمِمْ لإفرادهُ وتذكيره ، لوقوع هذه الأفعالِ موقعَ الحرف ، لأنها قد تَضَمَّنَتْ معنى «إلا» ، فأشبهتها في الوجودِ وَعَدَمَ التَّصَرُّفِ والاستثناءِ بها . والجملةُ إما حالٌ من المستثنى منه ، وإما استثنائية .

ومن العلماءِ من جعلها أفعالاً لا فاعلاً لها ولا مفعولاً ، لأنها محمولةٌ على معنى «إلا» ، فهي واقعةٌ موقعَ الحرفِ . والحرفُ لا يحتاج إلى شيءٍ من ذلك . فما بعدها منصوبٌ على الاستثناء ، حلاً لهذه الأفعالِ على «إلا» . وهو قولٌ في نهاية الحِذْقِ والتَّدْقِيقِ .

(قال العلامة الاشعري في شرح الالفية : «ذهب الفراءُ الى أن (حاشا) فعل، لكن لا فاعل له . والنصب بعده إما هو بالحل على (إلا) . ولم ينقل عنه ذلك في (خلا وعدا) . على أنه يمكن أن يقول فيما مثل ذلك» . قال الضبان في حاشيته عليه : «قوله لا فاعل له ، أي ولا مفعول ، كما قاله بعضهم . وقوله بالحل على «إلا» أي . فيكون منصوباً على الاستثناء ومقتضى حله على «إلا» أنه العامل للنصب فيما بعده» ا هـ .

والحق الذي تراج إلى النفس أن تجعل هذه الأدوات : «خلا وعدا وحاشا» - في حالة نصبها ما بعدها - إما أفعالاً لا فاعل لها ولا مفعول ، لأنها واقعة موقع الحرف ، وإما أحرفاً للاستثناء منقولة عن الفعلية إلى الحرفية ، لتضمنها معنى حرف الاستثناء كما جعلوها - وهي جارةٌ أحرفٌ جر ، وأصلها الأفعال) .

وإذا اقترنت بخلا وعدا «ما» المصدرية ، نحو : «جاء القوم ما خلا خالداً» ، وجبَ نصبُ ما بعدهما ، ويجوزُ جره ، لأنها حينئذٍ فعلان . و «ما» المصدرية

(١) قال قوم : يعود على البعض المفهوم من الاسم السابق . والتقدير : جاء القوم خلا البعض علياً . وقال قوم : يعود على اسم الفاعل المفهوم من الاسم السابق والتقدير : جاءوا خلا الجاني علياً . وقال آخرون : يعود على مصدر الفعل المتقدم . والتقدير : جاءوا خلا المجيء علياً . وما ذكرناه هو أقرب إلى الحق والصواب .

لا تَسْبِقُ الحُرُوفَ . والمصدر المؤوَّل منصوبٌ على الحال بعد تقديره باسم
الفاعل ، والتقديرُ : جاءَ القومُ خالينَ من خالِدٍ .

(هكذا قال النحاة . وأنت ترى ما فيه من التكلف والبعد بالكلام عن أسلوب الاستثناء .
والذي تطمئن إليه النفس أن « ما » هذه ليست مصدرية . وإنما هي زائدة لتوكيد الاستثناء ،
بدليل أن وجودها وعدمه ، في إفادة المعنى ، سواء . على أن من العلماء من أجاز أن تكون
زائدة ، كما في شرح الشيخ خالد الأزهرى لتوضيح ابن هشام) .

أما حاشا فلا تَسْبِقُها « ما » إلا نادراً . وهي تُستعملُ للاستثناءِ فيما ينزَّه
فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه ، تقول : « أهملَ التلاميذُ حاشا سليمٍ » ،
ولا تقولُ : « صلتى القومُ حاشا خالدٍ » ، لأنه لا يتنزَّه عن مشاركة القوم في
الصلاة . وأما سليمٌ - في المثال الأول ، فقد يتنزَّه عن مشاركة غيره في الإهمال .

وقد تكون للتنزيه دون الاستثناء ، فيُجرُّ ما بعدها إما باللام ، نحو :
« حاشَ اللهُ » ، وإما بالإضافة إليها ، نحو : « حاشَ اللهُ » . ويجوز حذفُ
ألفها ، كما رأيتَ ، ويجوز إثباتها ، نحو : « حاشا لله » و « حاشا الله » .

ومنى استُعملت للتنزيه المجرد كانت اسماً مُرادفاً للتنزيه ، منصوباً على
المفعولية المطلقة انتصاب المصدر الواقع بدلاً من التلغظ بفعله . وهي ، إن
لم تُضَفْ ولم تُنَوَّنْ كانت مبنيةً ، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى . وإن
أضيفت أو نُوتِنت كانت مُعربةً ، لبعدها بالإضافة والتنوين من شبه
الحرف ، لأن الحُرُوفَ لا تُضَافُ ولا تُنَوَّنُ ، نحو : « حاشَ اللهُ » و « حاشا
الله » .

وقد تكونُ فعلاً متمدياً مُتصرفاً ، مثل : « حاشيتهُ أحاسيه » ،

بمعنى : أَسْتَنْتِيهِ أَسْتَنْتِيهِ . فَإِنَّ سَبْقَتَهَا « مَا » كَانَتْ حِينَئِذٍ نَاقِيَةً . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ » ، وَقَالَ رَاوِيهِ : « مَا حَاشَى فَاطِمَةَ وَلَا غَيْرَهَا » .

وَتَأْتِي فِعْلًا مُضَارِعًا ، تَقُولُ : « خَالِدٌ أَفْضَلُ أَقْرَانِهِ » ، وَلَا أَحَاشِي أَحَدًا ، أَيْ : لَا أَسْتَنْتِي ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ

وَإِنْ قُلْتَ : « حَاشَاكَ أَنْ تَكْذِبَ » . وَحَاشَى زُهَيْرًا أَنْ يُهْمَلَ^(١) ، فَحَاشَى : فَعْلٌ مُضَارِعٌ بِمَعْنَى : « جَانِبَ » وَتَقُولُ أَيْضًا : « حَاشَى لَكَ أَنْ تُنْهَمَلَ » ، فَتَكُونُ اللَّامُ حَرْفَ جَرٍّ زَائِدًا فِي الْمَفْعُولِ بِهِ لِلتَّقْوِيَةِ .

وَإِنْ قُلْتَ : « أَحَاشِيكَ أَنْ تَقُولَ غَيْرَ الْحَقِّ » ، فَالْمَعْنَى أَنْتَزِمْتُكَ .

٧ — حُكْمُ الْمُسْتَنْتَى بِلَيْسَ وَلَا يَكُونُ

لَيْسَ وَلَا يَكُونُ : مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ الرَّافِعَةِ لِلْأَسْمِ النَّاصِبَةِ لِلْخَبَرِ . وَقَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنَى « إِلَّا » الْإِسْتِثْنَاءِ ؛ فَيَسْتَنْتَى بِهِمَا ، كَمَا يُسْتَنْتَى بِهَا . وَالْمُسْتَنْتَى بَعْدَهُمَا وَاجِبُ النَّصْبِ ، لِأَنَّهُ خَبَرٌ لَهَا ، نَحْوُ : « جَاءَ الْقَوْمُ لَيْسَ خَالِدًا » ، أَوْ لَا يَكُونُ خَالِدًا . وَالْمَعْنَى : جَاءُوا إِلَّا خَالِدًا . وَاسْمُهُمَا ضَمِيرٌ مُسْتَرْتَفِعٌ يَمُودُ عَلَى الْمُسْتَنْتَى مِنْهُ . وَالْخِلَافُ فِي مَرْجِعِ الضَّمِيرِ فِيهَا كَالْخِلَافِ فِي مَرْجِعِهِ فِي « خَلَا وَعَدَا وَحَاشَا » فَرَا جَعُهُ .

(١) الكاف - في المثال الأول - وزهيرا - في المثال الثاني - مفعولان لحاشى . والمصدر المؤثر بأن في موضع الفاعل . والتقدير : جانبك الكذب ، وجانب زهيرا الإهمال .

(هكذا قال النحاة . أما ما تظنن أن إليه النفس فان يجعلاً فعملين لا مرفوع لها ولا منصوب ،
 لتضمنها معنى «إلا» أو يجعلاً حرفين للاستثناء ، نقلاً لها عن الفعلية إلى الحرفية ، لتضمنها معنى
 «إلا» كما جعل الكوفيون «ليس» حرف عطف إذا وقعت موقع «لا» النافية العاطفة ، نحو :
 خذ «الكتابَ ليس القلمَ» ، وكما قال الشاعر : «والأشرمُ المطلوبُ ليس الطالبُ» ، يرفع
 «الطالب» عطفًا بليس على «المطلوب» أي : (الأشرمُ الطالب لا المطلوب) .

٨ — شبه الاستثناء

شبهُ الاستثناء يكون بكلمتين : «لا سِيَّما» و «بِيدَ» :

فلا سِيَّما : كلمة مُركَّبةٌ من «سيّ» بمعنى مثل ، ومثناها سِيَّانٍ ، ومن
 «لا» النافية للجنس . وتُستعمل لترجيح ما بعدها على ما قبلها . فإذا قلت :
 «اجتهد التلاميذُ» ، ولا سِيَّما خالدٌ ، فقد رَجَّحتَ اجتهدَ خالدٍ على غيره
 من التلاميذ .

وتشديد يائها وسَقْمُها بالواوِ و «لا» ، كلُّ ذلك واجب . وقد تُخففُ
 ياؤها . وقد تُحذفُ الواو قبلها نادراً . وقد تُحذفُ (ما) بعدها قليلاً . أما
 حذفُ (لا) فلم يرد في كلام من يُحتج بكلامه .

والمُسْتثنى بها ، إن كان نكرةً جازَ جرُّه ورَفَعُه ونَصَبُه . تقول : «كلُّ
 مجتهدٍ يُحبُّ» ، ولا سِيَّما تلميذٌ مثلكَ ، أو «ولا سِيَّما تلميذٌ مثلكَ» ، أو
 «ولا سِيَّما تلميذاً مثلكَ» . وجرُّه أولى وأكثرُ وأشهرُ .

(فالجر بالإضافة إلى «مي» وما : زائدة . والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو .
 وتكون «ما» : اسم موصول عليها الجر بالإضافة إلى (مي) . وجملة المبتدأ والخبر : صلة
 الموصول . ويكون تقدير الكلام : «يجب كل مجتهد لا مثل محبة الذي هو تلميذٌ مثلكَ» ،

لأنك 'مفضل' على كل تليذ « والنصب على التمييز لسي ، وما : زائدة) .

وإن كان المستثنى بها معرفة جازَ جرُّه ، وهو الأولى ، وجاز رفعه ، نحو : « نَجَحَ التلاميذُ ولا سِيَّما خليل » ، أو « ولا سِيَّما خليل » . ولا يجوزُ نصبه ، لأن شرطَ التمييز أن يكونَ نكرةً .

وحكمُ « سِيَّ » أنها ، إن أُضيفت (كما في صورتي جرَّ الاسم ورفعهُ بعدها) فهي مُعرَّبةٌ منصوبةٌ بلا النافية للجنس ، كما يعرَبُ اسم (لا) في نحو : « لا رجلَ سوءٍ في الدار » . وإن لم تُضَفْ فهي مبنيَّةٌ على الفتح كما يُبنى اسم (لا) في نحو : « لا رجلَ في الدار » .

وقد تستعمل « لا سِيَّا » بمعنى « خصوصاً » ، فيؤتى بعدها بحالٍ مُفردةٍ ، أو بحالٍ مُجملةٍ ، أو بالجملة الشرطية واقعةً موقعَ الحال . فالأول نحو : « أَحِبُّ المِطالعةَ ، ولا سِيَّما منفرداً » . والثاني نحو : « أَحِبُّها ، ولا سِيَّما وأنا منفردٌ » . والثالثُ نحو : « أَحِبُّها ، ولا سِيَّما إن كنتُ منفرداً » .

وقد يليها الظَّرفُ ، نحو : « أَحِبُّ الجلوسَ بينَ الفياضِ » ، ولا سِيَّما عند الماءِ الجاري ، ونحو : « يَطِيبُ ليَ الاشتغالُ بالعلم ، ولا سِيَّما ليلاً » ، أو « ولا سِيَّما إذا أوى الناسُ إلى مضاجعهم » .

أمَّا « بِيَدَ » فهو اسمٌ ملازمٌ للنَّصب على الاستثناءِ . ولا يكون إلا في استثناءٍ منقطع . وهو يَلْزَمُ الإضافةَ إلى المصدرِ المؤلِّ بِأنْ التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ ، نحو : « إنه لكَثيرُ المالِ ، بِيَدَ أنه بخيل » . ومنه حديثُ : « أنا أفصحُ من نطقَ بالضادِ ، بِيَدَ أني من قُرَيشٍ » ، واسترُضِعتُ في بَني سَعْدِ بنِ بَكْرِ .

٩ - المنادى

المنادى : أسمٌ وقعَ بعدَ حرفٍ من أحرف النداءِ ، نحو : «يا عبدَ الله» .
وفي هذا البحث أربعة عشرَ مبحثاً :

١ - أحرفُ النداءِ

أحرفُ النداءِ سبعة ، وهي : «أ ، أي ، يا ، آ ، أيا ، هيا ، وا» .

فـ «أ» : للنداءِ القريب . وـ «أيا وهيا وآ» : للنداءِ البعيد .
وـ «يا» : لكلِّ مُنادى ، قريباً كان ، أو بعيداً ، أو مُتوسطاً . وـ «وا» :
للنُدبة ، وهي التي يُنادى بها المندوبُ المُتفجّعُ عليه ، نحو : «وا كبدِي !» .
واحسرتني ! .

وتتعيّنُ «يا» في نداءِ أسمِ الله تعالى ، فلا يُنادى بغيرها ، وفي الاستغاثة ،
فلا يُستغاثُ بغيرها . وتتعيّنُ هي «و» و «آ» في النُدبة ، فلا يُندبُ بغيرها ،
إلا أن «وا» - في النُدبة - أكثرُ استعمالاً منها ، لأن «يا» تُستعمل للنُدبة
إذا أُمنَ الالتباسُ بالنداءِ الحقيقيِّ ، كقوله :

حُمِلَتْ أُمراً عَظِيماً ، فَاصْطَبَرَتْ لَهُ

وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا ^(١) !

(١) البيت لجرير يندب عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه . والمراد بالامر الذي حمله هو
الخِلافة .

٢ — أقسامُ المُنَادَى وأحكامُهُ

المُنَادَى خمسةُ أقسامٍ : المفردُ المعرفةُ ، والنكرةُ المقصودةُ ، والنكرةُ غيرُ المقصودةُ ، والمضافُ ، والشبيهُ بالمضافِ .

(والمراد بالمفرد والمضاف والشبيه به : ما أُريد به في باب « لا » النافية للجنس ، فراجع في الجزء الثاني من هذا الكتاب . والمراد بالنكرة المقصودة : كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء وقصد تعيينه ، وبذلك يصير معرفة . لدلالته حينئذ على مُعَيَّن . راجع مبحث المعرفة والنكرة في الجزء الأول من هذا الكتاب) .

وحكمُ المُنَادَى أنه منصوبٌ ، إمّا لفظاً ، وإمّا محلّاً .

وعاملُ النصب فيه ، إمّا فعلٌ محذوفٌ وجوباً ، تقديرُهُ : « أدعو » ، تابَ حرفُ النداءِ متابَهُ ، وإمّا حرفُ النداءِ نفسه لتضمنه معنى « أدعو » . وعلى الأول فهو مفعولٌ به للفعل المحذوف ، وعلى الثاني فهو منصوب بـ « يا » نفسها .

فِيُنْصَبُ لفظاً (بمعنى أنه يكونُ مُعرَباً منصوباً كما تُنصبُ الأسماءُ المُعرَبةُ) إذا كان نكرةً غيرَ مقصودةٍ ، أو مُضافاً ، أو شبيهاً به ، فالأول نحو : « يا غافلاً تنبّه » ، والثاني نحو : « يا عبدَ اللهِ » ، والثالثُ نحو : « يا حسناً خلُقهُ » .

وَيُنْصَبُ محلّاً (بمعنى أنه يكونُ مبنياً في محلِّ نصب) إذا كان مفرداً معرفةً أو نكرةً مقصودةً ، فالأولُ نحو : « يا زهيرُ » ، والثاني نحو : « يا رجلُ » . وبناءً على ما يُرفَعُ بهِ من ضمّةٍ أو ألفٍ أو واوٍ ، نحو : « يا علي . يا موسى ^(١) . يا رجلُ . يا فتى ^(٢) . يا رجلانِ ^(٣) . يا مجتهدون ^(٤) .

(١) موسى : منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدّر على الألف للتعذر .

(٢) فتى : منادى نكرة مقصودة بالنداء ، مبني على ضم مقدّر على الألف للتعذر .

(٣) رجلان : منادى نكرة مقصودة ، مبني على الألف لأنه مثنى .

(٤) مجتهدون : منادى نكرة مقصودة ، مبني على الواو لأنه جمع مذكر سالم .

بعض أحكام للمنادى المبني المستحق البناء

١ - إذا كان المنادى ، المستحق للبناء ، مبنيًا قبل النداء ، فإنه يبقى على حركة بنائه . ويقال فيه : إنه مبني على ضمة مقدرة ، منع من ظهورها حركة البناء الأصلية ، نحو : « يا سيويه . يا حذام ^(١) . يا خبات ^(٢) . يا هذا ^(٣) . يا هؤلاء . ويظهر أثر ضم البناء المقدّر في تابعه ، نحو : « يا سيويه الفاضل . يا حذام الفاضل . يا هذا المجتهد . يا هؤلاء المجتهدون ^(٤) » .

٢ - إذا كان المنادى مفرداً علماً موصوفاً بابنٍ ، ولا فاصلَ بينهما ، والابن مضافٌ إلى علمٍ ، جاز في المنادى وجهان : ضمُّه للبناء ونصبه ، نحو : « يا خليل بن أحمد . يا خليل بن أحمد » . والفتح أولى . أمّا ضمُّه فعلى القاعدة ، لأنه مفردٌ معرفةٌ . وأما نصبه فعلى اعتبار كلمة « ابن » زائدة ، فيكون « خليل » مضافاً و « أحمد » مضافاً إليه . وابن الشخص يُضاف إليه ، لمكان المناسبة بينهما . والوصف بابنة كالوصف بابنٍ ، نحو : « يا هند ابنة »

(١) سيويه وحذام : كلاهما منادى مفرد معرفة ، مبني على الضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية . وحذام من أعلام الإناث .

(٢) خبات : منادى نكرة مقصودة ، وإعرابها كاعراب حذام . وهي من الكلمات التي تستعمل شتمًا للإناث (راجع مبحث الاسماء المبنية ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب) .

(٣) ذا : اسم إشارة ، منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدر على آخره ، منع من ظهوره سكون البناء الأصلي .

(٤) النعت - في هذه الجملة - مرفوع باعتبار أن منعوته مبني على ضم مقدر . فرفعه إنما هو باعتبار هذا الضم المقدر .

خالدٍ . ويا هندُ أبنَةَ خالدٍ .

أما الوصفُ بالبت فلا يُغيّرُ بناءَ المفرد العَلَمِ ، فلا يجوزُ معها إلا البناءُ على الضمِّ ، نحو : « يا هندُ بنتَ خالدٍ » .

ويَتَمَيَّنُ ضَمُّ المنادى في نحو : « يا رجلُ ابنَ خالدٍ . ويا خالدَ ابنَ أخينا ، لانتفاءِ عَلَمِيَّةِ المنادى ، في الأول ، وَعَلَمِيَّةِ المضافِ إلى ابنٍ في الثاني ، لأنك ، إن حذفْتَ ابناً ، فقلتَ : « يا رجلَ خالدٍ ، ويا خالدَ أخينا ، لم يبقِ للاضافةِ معنى . وكذا يَتَمَيَّنُ ضمُّه في نحو : « يا عليُّ الفاضلُ ابنُ سعيدٍ ، لوجودِ الفَصْلِ ، لأنه لا يجوزُ الفصلُ بينَ المضافِ والمضافِ إليه .

٣ - إذا كرّرَ المنادى مضافاً ، فلك نصب الاسمينِ معاً ، نحو : « يا سعدُ سعدَ الأوس » ، ولكَ بناءُ الأول على الضمِّ ، نحو : « يا سعدُ سعدَ الأوس » . أما الثاني فهو منصوبٌ أبداً .

(أما نصب الأول ، فعلى أنه مضاف إلى ما بعد الثاني ، والثاني زائد للتوكيد ، لا أثر له في خفض ما بعده . أو على أنه مضافٌ لحذوفٍ مماثل لما أُضيفَ إليه الثاني . وأما بناؤه (أي بناء الأول) على الضمِّ ، فعلى اعتباره مفرداً غير مضاف . وأما نصب الثاني ، فلأنه على الوجه الأول توكيد لما قبله ، وعلى الوجه الثاني بدلٌ من محله أو عطف بيان) .

٤ - المنادى المستحقُّ البناءَ على الضمِّ ، إذا اضطرَّ الشاعرُ إلى تنوينه جازاً تنوينُهُ مضموناً أو منصوباً . ويكونُ في الحالة الأولى مَبْنِيّاً ، وفي الثانية مُعَرَّباً منصوباً كالعلمِ المضاف ، فمن الأول قول الشاعر :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا
وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ^(١)

(١) مطر : اسم رجل .

وقولُ الآخرِ يخاطبَ جَمَلَه :

حَيْثُكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ وَأَنْصَرَفَتْ
فَحْيٍ ، وَيَحْكُ ، مَنْ حَيَّاكَ ، يَا جَمَلُ
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي ، فَأَشْكُرَهَا ،
مَكَانَ يَا جَمَلُ : حَيْثُ يَا رَجُلُ^(١)

ومن الثاني قول الشاعر :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ :
يَا عَدِيًّا ، لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِ^(٢)

ومن العلماء من أختارَ البناءَ ، ومنهم من أختارَ النصبَ ، ومنهم من أختارَ
البناءَ مع العلمَ ، والنصبَ مع أسم الجنس .

فوائد

إذا وقعَ « ابنٌ » أو « أبنَةٌ » بينَ علمَينِ - في غير النداء - وأريدَ بهما
وصفُ العلمَينِ^(٣) ، فسبيلُ ذلك أن لا يُنَوَّنَ العلمُ قبلهما في رفع ولا نصبٍ
ولا جرٍّ ، تخفيفاً ، وتُحذفُ همزةُ « ابنٍ » ، تقولُ : « قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ .

(١) معنى البيت : ليت تحيتها للجمل كانت لي ؛ بأن تقول مكان حيث يا جمل : حيث يا رجل .

(٢) الأواقي : الحواظ ، جمع واقية . وأصلها الوراقي . بواوٍ . أبدلت الأولى من همزة
على قاعدة الإبدال ، كما تقدم في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٣) إذا وقع « ابن » بعد العلم ، ولم يُرد به الإخبار عنه ، جاز أن تعربه نعتاً له ، أو عطف
بيان عليه . أو بدلاً منه .

أحب علي بن أبي طالب . رضي الله عن علي بن أبي طالب ، . وتقول : « هذه هندُ ابنة خالدٍ . رأيتُ هندَ ابنة خالدٍ . مرت بهند ابنة خالدٍ . وقد جَوَّزوا - في ضرورة الشعر - تنوينَ العلم الموصوفِ بها ، وعليه قول الشاعر :

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةٍ
كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ سَيْفٍ مُذْهَبَةٌ

أما إن لم يُرَدَّ بها الوصفُ ، بل أُريدَ بها الإخبارُ عن العلم ، نُؤنَّ العلمُ وجوباً ، وثبتت همزة « أن » ، تقول : « خالدُ ابنُ سعيدٍ »^(١) . إن خالداً ابنُ سعيدٍ^(٢) . ظننت خالداً ابنَ سعيدٍ^(٣) .

فإن وقعا بينَ علمٍ وغيرِ علمٍ ، فسبيلُ العلم قبلَها التنوينُ مطلقاً ، وإن وقعا صفةً للعلم أو خبراً عنه . فالأول : « هذا خالدُ ابنُ أخينا . هذه هندُ ابنة أخينا » . والثاني نحو : « خالدُ ابنُ أخينا . إن هنداً ابنةُ أختنا » . وهمزة « أن » ثابتةٌ هنا على كل حال ، كما رأيت .

٣ — نداء الضمير

نداء الضمير شاذ نادر الوقوع في كلامهم . وقصره ابنُ عصفور على الشعر . وأختار أبو حيان أنه لا ينادى أَلْبَتَّةَ . والخلاف إنما هو في نداء ضمير الخطاب . أمّا نداء ضميري التكلم والغيبة ، فاتفقوا على أنه لا يجوز نداؤهما بَتَّةً ، فلا يُقال : « يا أنا . يا إياي . يا هو . يا إياه » .

(١) أي : خالد هو ابن سعيد . فخالد : مبتدأ ، وابن : خبره .

(٢) أي : ان خالداً هو ابن سعيد . فخالداً : اسم أن ، وابن : خبرها .

(٣) أي : ظننت خالداً هو ابن سعيد . فخالداً : مفعول أول . وابن : مفعول ثانٍ . وأصل المفعولين هنا مبتدأ وخبر ، كما لا يخفى .

وإذا ناديتَ الضميرَ ، فأنتَ بالخيار : إن شئتَ أتيتَ به ضميرَ رفعٍ أو ضميرَ نصبٍ ، فتقولُ : « يا أنت . يا إياك » . وفي كلتا الحالتينِ ، فالضميرُ مبني على ضمٍ مُقدَّرٍ ، وهو في محل نصبٍ ، مثله في « يا هذا ، يا هذه ، يا سيّوبه » ، لأنه مُفردٌ معرفة .

٤ — نداء ما فيه «أل»

إذا أريدَ نداء ما فيه «أل» ، يُؤتى قبله بكلمة «أيها» ، للذكر ، و «أيتها» للمؤنث . وتبقيان مع التثنية والجمع بلفظ واحدٍ ، مراعىً فيها التذكيرُ والتأنيثُ ، أو يؤتى باسم الإشارة . فالأول كقوله تعالى : « يا أيها الإنسانُ ما غرَّكَ ربِّكَ الكريمُ ؟ » ، وقوله : « يا أيُّها النفسُ المطمئنة » ، أرجمي إلى ربِّكَ راضيةً مرضيةً » ، وقوله : « يا أيُّها الناسُ اتَّقُوا ربَّكم » . والثاني نحو : « يا هذا الرجل . يا هذه المرأة » ، إلا إذا كان المنادى لفظَ الجلالة . لكن تبقى «أل» ، وتُقطَعُ همزُها وجوباً ، نحو : « يا الله » . والأكثر معه حذفُ حرفِ النداءِ والتعويضُ منه بيمينٍ مُشدَّدةٍ مفتوحةٍ ، للدلالةِ على التعظيمِ نحو : « اللهمَّ أرحمنا » . ولا يجوز أن تُوصَفَ « اللهمَّ » ، لا على اللفظ ولا على المحلِّ ، على الصحيح ، لأنه لم يُسمَعْ . وأما قوله تعالى : « قل : اللهمَّ ، فاطرَ السمواتِ والأرضِ » ، فهو على أنه نداء آخرُ ، أي : قل : اللهمَّ ، يا فاطرَ السمواتِ .

وإذا ناديتَ علماً مُقترِناً بالِألفِ وَضَعاً حذفَتْها وجوباً فتقولُ في نداء العباسِ
والفضلِ والسموألِ ^(١) : « يا عباسُ . يا فضلُ . يا سموألُ » .

(١) الصحيح أن سموأل معرب صموئيل .

فائدة

تستعمل « اللهم » على ثلاثة أنحاء :

(الأول) : أن تكون للنداء المحض ، نحو : « اللهم اغفر لي » .

(الثاني) : أن يذكرها المجيب تمكيناً للجواب في نفس السامع ، كأن يقال لك : « أخالد فعل هذا ؟ » ، فتقول : « اللهم نعم » .

(الثالث) : أن تستعمل للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور معها ، كقولك للبخیل : « ان الأمة تعظمك ، اللهم ان بذلت شطراً من مالك في سبيلها » .

هـ — أحكامُ تَوَابِعِ المُنَادَى

إن كان المنادى مبنيًا فتابعه على أربعة أضرب :

١ — ما يجب رفعه معرباً تبعاً للفظ المنادى . وهو تابع (أي وأية واسم الإشارة) ، نحو : « يا أيها الرجل » . « يا أيها المرأة » . « يا هذا الرجل » . « يا هذه المرأة »^(١) .

ولا يتبع اسم الإشارة أبداً إلا بما فيه « أل » . ولا تتبع « أي » وأية ، في باب النداء ، إلا بما فيه « أل » — كما مُثِّلَ — أو باسم الإشارة ، نحو : « يا أيُّ هذا الرجل » .

٢ — ما يجب ضمه للبناء^(٢) ، وهو البدل ، والمعطوف المجرّد من « أل » ، اللذان لم يضافا ، نحو : « يا سعيدُ خليلُ » . « يا سعيدُ و خليلُ » .

٣ — ما يجب نصبه تبعاً لحلّ المنادى ، وهو كلُّ تابعٍ اُضيف

(١) تابع اسم الإشارة المنادى يرفع باعتبار أن اسم الإشارة مبني على ضم مقدر ، فتبنيته له مرفوعاً هي باعتبار هذا الضم المقدر .

(٢) أي يكون مبنيًا على الضم من غير تنوين .

مُجَرَّدًا من «أل» ، نحو : «يا علي أبا الحسن . يا علي وأبا سعيد . يا خليلُ صاحبَ خالدٍ . يا تلاميذُ كلِّهم» ، أو كلَّكم^(١) . يا رجلُ أبا خليلٍ .

٤ - ما يجوز فيه الوجهان : الرفعُ مُعَرَّبًا تبعًا للفظِ المنادَى ، والنصبُ تبعًا لمحلِّه وهو نوعان :

الأول : النعتُ المضافُ المقترنُ بـ«أل» ، وذلك يكون في الصفاتِ المشتقَّةِ المضافة الى معمولها ، نحو : «يا خالدُ الحسنُ الخلقُ» ، أو الحسنُ الخلقُ . يا خليلُ الخادمُ الأمةِ ، أو الخادمُ الأمةِ .

الثاني : ما كان مُفَرَّدًا^(٢) من نعتٍ ، أو توكيدٍ ، أو عطفِ بيانٍ ، أو معطوفٍ مُقترنٍ بـ«أل» ، نحو : «يا عليَّ الكريمُ» ، أو الكريمُ . يا خالدُ خالدُ» ، أو خالدًا^(٣) . يا رجلُ خليلُ» ، أو خليلًا^(٤) . يا عليَّ والضيفُ» ، أو والضيفُ ، ومن العطفِ بـ«النصبِ تبعًا لمحلِّ» المنادى قوله تعالى : «يا جبالُ أوَّبي معه والطيرُ» ، وقُرئَ في غيرِ السبعةِ : «والطيرُ» ، بالرفعِ عطفًا على اللفظ .

وان كان المنادَى مُعَرَّبًا منصوبًا فتابعه أبدأ منصوبٌ مُعَرَّبًا ، نحو :

(١) يجوز استعمال الضمير غائبًا . وعلى ذلك تقول : «يا خالد نفسك أو نفسه» والغيبة هنا على معنى الحضور ، وإنما هي باعتبار لفظ المنادى لأنه اسم ظاهر ، فهو في حكم الغائب ، كما تقول : «أنت يا هذا ، رجلٌ يحسن الى الناس ، أو تحسن الى الناس» .

(٢) أي : ليس مضافًا ولا شبيهًا به .

(٣) خالد الثاني : تأكيد لخالد المنادي ، فان رفعته فهو توكيد للفظه ، وان نصبته فهو توكيد لمحلّه من الإعراب .

(٤) خليل : عطف بيان على رجل ، فان رفعته كان عطف بيان على لفظه . وان نصبته كان عطف بيان على محله من الإعراب .

« يا أبا الحسنِ صاحبنا . يا ذا الفضل وذا العلم . يا أبا خالدٍ والضيف » ، إلا إذا كان بدلاً ، أو معطوفاً مجرداً من « أل » ، غير مضافين ، فهما مَبْنِيَّان ، نحو : « يا أبا الحسن علي » . يا عبدَ الله وخالد » .

٦ — حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ

يجوزُ حذفُ حرفِ النداءِ بكثرةٍ ، إذا كان « يا » ، دونَ غيرها ، كقوله تعالى : « يوسف » ، أعرضُ عن هذا » ، وقوله : « رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » ، ونحو : « مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِنًا أَحْسَنُ إِلَيَّ » ، واعظَ القومَ عِظَهُمْ . أَيُّهَا التلاميذُ اجتهدوا . أَيُّهَا التلميذاتُ اجتهدنَ » .

ولا يجوزُ حذفُهُ من المنادى المندوبِ والمنادى المُستغاثِ والمنادى المتعجبِ منه والمنادى البعيد ، لأنَّ القصدَ إطالةُ الصوتِ ، والحذفُ يُنافيه .

وقلَّ حذفُهُ من أسمِ الإشارةِ ، كقول الشاعر :

إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِي :

بِمِثْلِكَ ، هَذَا ، لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ ^(١) ؟ !

ومن النكرة المقصودة بالنداءِ كقولهم : « إِفْتَدِ مَخْنُوقٌ ^(٢) » . أصبح ليلٌ ^(٣) » ، ومنه قول الشاعر :

(١) أي : يا هذا . ولوعة : مبتدأ مؤخر . والجار والمجرور قبله : في موضع الخبر .

(٢) هو مثل يضرب لكل مُشَفَّقٍ عليه مضطر وقع في شدة وهو يبخل على نفسه أن يفتديها بماله . أي : يا مخنوق .

(٣) هو مثل يضرب لليلة الشديدة ، ولأمرٍ مكروه طال أمده .

جَارِيَّ ، لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي :
سَيَّرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي ^(١)

وقول الآخر :

أَطْرَقَ كَرَا ، أَطْرَقَ كَرَا
إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى ^(٢)

(١) جاري : منادى مرخّم ، والأصل : « يا جارية » والعذير ما يُعذرُ عليه الرجل من أمر يرومه ويحارله . ويكون أيضاً بمعنى النصير ، تقول : « من عذيري من فلان » ، أي نصيري . ويقال : « عذيرك من فلان » ، بالنصب ، أي : هات من يعذك ، أو ينصرك ، فهو « فاعيل » بمعنى « فاعل » . وقوله « سيري » : هو بدل من « عذيري » فكانه قال لا تستنكري سيري وإشفاقي على بعيري .

(٢) الكرا : الكَرَوَان ، كلاهما بفتح الكاف والراء . والأنتى كروانة ، والجمع كِرَوَان ، بكسر الكاف وسكون الراء ، ويجمع على كراوين أيضاً . وهو طائر ، قيل : أنه الحبارى ، وقيل أنه الحجل . وقيل هو طائر طويل الرجلين أغبر دون الدجاجة في الخلق ، وله صوت حسن يكون بمصر مع الطيور الداجنة ، وهو من طيور الريف والقرى ، لا يكون في البادية . قال شارح القاموس : وهذا القول هو الصحيح .

وقولهم « أطرق كرا » : هو مثلٌ يُضرب لمن يُتكلم أمامه بكلام فيظن أنه المراد بالكلام ، أي : اسكت ، فإني أريد من هو أنبل منك وأرفع منزلة .

وقيل : يضرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضوع الذي ليس له ولا أمثاله الكلام فيه ، كأنه قيل : اسكت يا حقير ، فإن الأجلاء أولى بهذا الكلام منك .

وقيل إن معنى « أطرق كرا » : إن الكروان ذليل في الطير والنعام عزيز ، أي اسكن عند الأعزّة ، ولا تستشرف الذي لست له بندٍ ولا أنت له بأهل . ويشبه الأعزّة بالنعام والأذلة بالكروان .

وقيل : يضرب للرجل يُخدع بكلام يُلطف له ويراد به الغائلة .

هذا خلاصة ما جاء في لسان العرب والقاموس وشرحه .

وقال الميداني في شرح أمثاله : يضرب للذي ليس عنده غناء (أي : نفع) . ويتكلم ،

وأقل من ذلك حذفه من النكرة غير المقصودة ومن المشبه بالمضاف .

٧ — حَذْفُ الْمُنَادَى

قد يُحذفُ المنادى بعد « يا » كقوله تعالى : « يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ، فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً » ، وقوله : « يَا نَصْرَ اللَّهِ مِنْ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ » ، وقول الشاعر :

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارَ مَيٍّ ، عَلَى الْبَلَى
وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرِّ عَائِكَ الْقَطَرُ^(١)

(والتقدير يكون على حسب المقام . فتقديره في الآية الأولى : « يا قوم » ، وفي الثانية : « يا عبادي » ، وفي المثال الثالث ، « يا قوم » ، وفي الشعر : « يا دار ») .

والحق أن « يا » أصلها حرفُ نداءٍ ، فإن لم يكن مُنادَى بعدها كانت حرفاً يُقصدُ به تنبيهُ السامعِ إلى ما بعدها . وقيل : إن جاء بعدها فعلٌ أمر فهي حرفُ نداءٍ ، والمُنَادَى محذوفٌ ، نحو : « أَلَا يَا أَسْجِدُوا » . والتقدير أَلَا يَا قَوْمُ . ونحو : « أَلَا يَا أَسْلَمِي » والتقدير أَلَا يَا عَبْئَةَ ... وإلا فهي حرفُ تنبيهٍ ، كقوله تعالى : « يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ » .

فيقال له : اسكت وتوقّ انتشار ما تلفظ به كرامة ما يتعقبه . وقولهم : ان النعمة في القرى ، أي تأتلك فتدوسك بأخفافها .

وفي شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهرى : أنه يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه ، أي طاطيه ، يا كروان وأسك واخفض عنقك للصيد فإن أكبر منك وأطول عنقاً - وهي النعام - قد صيدت وحلت من البدر إلى القرى ١ هـ .

وقد نقله الصبان في حاشيته على الأشموني ببعض تصرف . وهذا التفسير ليس بشيء فلا تنخدع به .

(١) الجرعاء : الرملة الطيبة . وأراد بها منزلها الذي نزل فيه حيث هذه الرملة .

٨ — المُنَادَى الْمُضَافُ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ

المُنَادَى الْمُضَافُ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : اسْمٌ صَحِيحٌ الْآخَرِ ،
واسمٌ مُعْتَلٌّ الْآخَرِ ، وصفةٌ .

والمُرَادُ هُنَا اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ وَمِبَالِغَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ .

فَإِنْ كَانَ الْمُضَافُ إِلَى الْيَاءِ اسْمًا صَحِيحَ الْآخَرِ ، غَيْرَ أَبٍ وَلَا أُمٍّ ، فَلَا كَثْرَ
حَذَفِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْاِكْتِفَاءُ بِالْكَسْرِ الَّتِي قَبْلَهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا عِبَادِ
فَاتَّقُونِ » . وَيَجُوزُ إِثْبَاتُهَا سَاكِنَةً أَوْ مَفْتُوحَةً ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا
عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ » وَقَوْلِهِ : « يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ » .
وَيَجُوزُ قَلْبُ الْكَسْرِ فَتَحَةً وَالْيَاءُ أَلْفًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا
فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ » .

وَإِنْ كَانَ الْمُضَافُ إِلَى (الْيَاءِ) مُعْتَلًّا الْآخَرِ ، وَجِبَ إِثْبَاتُ الْيَاءِ مَفْتُوحَةً
لَا غَيْرُ ، نَحْوُ : « يَا فَتَايَ . يَا حَامِيَّ » .

وَإِنْ كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهَا صِفَةً صَحِيحَةً الْآخَرِ ، وَجِبَ إِثْبَاتُهَا سَاكِنَةً أَوْ
مَفْتُوحَةً ، نَحْوُ : « يَا مُكْرَمِي . يَا مُكْرَمِيَّ » .

وَإِنْ كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهَا أَبًا أَوْ أُمًّا ، جَازَ فِيهِ مَا جَازَ فِي الْمُنَادَى الصَّحِيحِ
الْآخَرِ ، فَتَقُولُ : « يَا أَبَ . وَيَا أُمَّ . يَا أَبِي وَيَا أُمِّي . يَا أَبِي وَيَا أُمِّي . يَا
أَبَا وَيَا أُمًّا » وَيَجُوزُ فِيهِ أَيْضًا حَذْفُ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَالتَّعْمِيضُ عَنْهَا بِنَاءِ التَّأْنِيثِ
مَكْسُورَةً أَوْ مَفْتُوحَةً ، نَحْوُ : « يَا أَبْتَ وَيَا أُمْتَ . يَا أَبْتَ وَيَا أُمْتَ » .
وَيَجُوزُ إِبْدَالُ هَذِهِ التَّامِّ هَاءٍ فِي الْوَقْفِ ، نَحْوُ : « يَا أَبَّةً وَيَا أُمَّةً » .

وَإِنْ كَانَ الْمُنَادَى مُضَافًا إِلَى مُضَافٍ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، فَالْيَاءُ ثَابِتَةٌ

لا غير ، نحو : « يا ابنَ أخي . يا ابنَ خالي » ، إلا إذا كان « ابنَ أمِّ » أو « ابنَ عمِّ » ، فيجوز إثباتها ، والأكثر حذفها والاجتزاء عنها بفتحة أو كسرة . وقد قرئ قوله تعالى : « قال : يا ابنَ أمِّ » ، إن القومَ استضعفوني » ، وقوله : « قال : يا ابنَ أمِّ » لا تأخذُ بلحيتي ولا برأسي » ، بالفتح والكسر . فالكسر على نيّة الياء المحذوفة ، والفتح على نيّة الألف المحذوفة التي أصلها ياء المتكلم . ومثل ذلك يُقال في « يا ابنَ عمِّ » ، قال الراجز :

كُنْ لِي لَا عَلِيٍّ ، يَا ابْنَ عَمَّا
نَعشُ عَزِيزَيْنِ ، وَنُكْفَى الْهَمَّا

ويجري هذا أيضاً مع « ابنة أمِّ » و « ابنة عمِّ » .

وأعلم أنهم لا يكادون يُثبتون ياء المتكلم ، ولا الألف المنقلبة عنها ، إلا في الضرورة ، فإثبات الياء كقوله :

يَا ابْنَ أُمِّي ، وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي
أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِذَهْرِ شَدِيدٍ

وإثبات الألف المنقلبة عنها ، كقول الآخر :

يَا ابْنَةَ عَمَّا ، لَا تَلُومِي وَأَهْجَعِي
لَا يَخْرُقُ اللَّوْمُ حِجَابَ مِسْمَعِي

٩ — الْمُنَادَى الْمُسْتَعَاثُ

الاستغاثة : هي نداء من يُعين من دفع بلاء أو شدة ، نحو : « يَا لَلْأَقْوِيَاءِ لِلضُّعَفَاءِ » . والمطلوب منه الإعانة يُسمى « مُسْتَعَاثًا » ،

والمطلوب له الإعانة يُسمّى «مستغاثاً له» .

ولا يُستعملُ للاستغاثَةِ من أحرف النداءِ إلا (يا) . ولا يجوزُ حذفُها ،
ولا حذفُ المستغاثِ . أما المستغاث له فحذفه جائز ، نحو : « يا لله » .

والمستغاث ثلاثةٌ أوجهٍ :

١ - أن يُجرَّ بلامٍ زائدةٍ واجبةٍ الفتح^(١) ، كقول الشاعر :

يا لَقَوْمِي^(٢) ، ويا لَأَمْثالِ قَوْمِي
لأناسٍ عُتُوهُمْ في أَرْيَادٍ !

وقول الآخر :

تَكَنَّفَنِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي
فَإِ لِلنَّاسِ لِلْوِشْيِ الْمُطَاعِ !

(١) اختلف أن هذه اللام زائدة لتأكيد الاستغاثَةِ ، فلا تتعلق بشيء . ولو كانت أصلية لم يجوز حذفها ، مع أنه يجوز نداء المستغاث بدونها ، كما سترى . والجمهور على أنها أصلية متعلقة بما يعمل محذوف بابت عنه « يا » تقديره : « ألتجىء » ، وإما بـ « يا » نفسها لزيابتها عن هذا الفعل . والجمهور أيضاً على أن هذه اللام المفتوحة هي اللام الجارة . وإنما فتحت للفرقة بينهما وبين لام المستغاث له ، فإنها مكسورة . وبعض المحققين يرى أنها بقية كلمة « آل » ، والأصل في قولك يا أفئدة : « يا آل فلان » . حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ثم حذفت ألفه ، المعوض منها بالمد ، لالتقاء الساكنين : المد وألف « يا » ويجوز أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو ألف « يا » . وعلى هذا فليست هذه اللام حرف جر ، وإنما هي اسم منادى منصوب مضاف إلى ما بعده . وما قولهم هذا ببعيد من الصواب . وينسب هذا القول إلى الكوفيين .

(٢) يا : حرف نداء للاستغاثَةِ . والسلام : حرف جر زائد لتوكيد الاستغاثَةِ : وقومي مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد ، وهو في محل نصب على النداء .

وقول غيره :

يا لَقَوْمِي ! مَنْ لِلْعَلَا وَأَلْمَسَاعِي ؟
يا لَقَوْمِي ! مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّاحِ ؟
يا لَعَطَّافِنَا ! وَيَا لَرِيَّاحِ
وَأَيُّ الْحَشْرِجِ أَلْفَتَى النَّفَّاحِ ! ^(١)

ولا تُكسرُ هذه اللامُ إلا إذا تكررَ المستغاثُ غيرَ مقترنٍ بـ « يا » كقول
الشاعر :

يَبْكِيكَ نَاوُ ، بَعِيدُ الدَّارِ ، مُغْتَرِبُ
يَا لِلْكُهُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ !
٢ - أن يُختمَ بِألفٍ زائدةٍ لتوكيد الاستغاثَةِ ، كقول الشاعر :
يَا يَزِيدَا ^(٢) لَا مِلَّ نَيْلٍ عِزٍّ
وَعَنَى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانٍ !

٣ - أن يبقَى على حاله ، كقول الآخر :
أَلَا يَا قَوْمُ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ !
وَلِلْغَفَلَاتِ تَعْرِضُ لِلْأَدِيبِ !
أَمَّا الْمُسْتَغَاثُ لَهُ ، فَإِنَّ ذِكْرَ فِي الْكَلَامِ ، وَجِبَّ جَرُّهُ بِلَامٍ

(١) يرثي الشاعر رجالاً من قومه هذه أسماءهم . يقول : لم يبق للعلى والمساعي من يقوم بها
بعدم . والنفاح : الكثير العطاء . ويرى « الوضاح » ، وهو الأبيض من الوضع وهو البياض .
والعرب تكتني ببياض الوجه عن الكرم .

(٢) يزيدا : منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال
محله بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتوكيد الاستغاثَةِ .

مكسورة دائماً ، نحو : «يا لَقُومِي لِلْعِلْمِ !»^(١) . وقد يحرب « مِنْ » ،
كقول الشاعر :

يَا لِلرَّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْ نَفَرٍ
لَا يَبْرَحُ السَّقْفُ الْمُرْدِي لَهُمْ دِينًا !

١٠ — المُنَادَى الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ

المُنَادَى الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ ، هو كالمُنَادَى الْمُسْتَفْتَى فِي أَحْكَامِهِ ، فتقول : في
المتعجب من كثرة الماء : «يا لَمَاءِ !»^(٢) . يا ماء ! . يا ماء ! . وتقول :
«يا لَطَرْبِ ! . يا طَرْبًا . يا طَرْبُ !» .

١١ — المُنَادَى الْمُنْدُوبُ

النَّدْبَةُ : هي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه ، نحو : «وا سَيْدَاهُ ! .
وا كَبِيدَاهُ !» .

ولا تُستعمل النداء المندوب من الأدوات إلا «وَا» . وقد تُستعمل «يا» ،
إذا لم يحصل التباسٌ بالنداء الحقيقي .

ولا يجوز في النَّدْبَةِ حذفُ المُنَادَى ولا حذفُ أدواته .

وللمُنَادَى المندوب ثلاثة أوجه :

١ - أَنْ يُخْتَمَ بِالْفِ زَائِدَةٍ لِتَأْكِيدِ التَّفْجَعِ أَوْ التَّوَجُّعِ ،

(١) لام المستفتى له : حرف جر أصلي بلا نزاع . وهي متعلقة اما بالفعل النائية عنه «يا» ،
واما بـ «يا» نفسها . وكذلك «من» التي تجر المستفتى له .

(٢) يا : حرف نداء للتعجب . واللام : حرف جر زائد لتوكيد التعجب . والماء مجرور
لفظاً باللام الزائدة ، منصوب محلاً على النداء . واعراب الأمثلة الباقية كاعراب أمثلة المُنَادَى
المستفتى .

نحو: «واكبدا!»^(١) .

٢ - أن يُختمَ بالالف الزائدة وهاء السكتِ ، نحو: «واحُسَيْناه»^(٢) .

(وأكثر ما تزداد الهاء في الوقف فان وصلت حذفها ، إلا في الضرورة ، كقول المتنبي :
«واحرّ قلباهُ من قلبه شبيم» . ولك حينئذ أن تضمها ، تشبيهاً لها بهاء الضمير . وان تكسرهما
على أصل التقاء الساكنين . وأجاز الفراء إثباتها في الوصل مضمومة أو مكسورة من غير ما
ضرورة) .

٣ - أن يبقى على حاله ، نحو: «واحُسَيْن!» .

ولا يكونُ المنادى المندوبُ إلا معرفةً غيرَ مبهمَةٍ . فلا يندبُ الاسمُ
النكرةُ ، فلا يقال: «وا رجل!» ، ولا المعرفةُ المبهمةُ - كالأسماءِ الموصولةِ
وأسماءِ الإشارة - فلا يقال: «وامنْ ذهبَ شهيدَ الوفا!» ، إلا إذا كان
المُبهمُ اسمَ موصولٍ مُشتهراً بالصلة ، فيجوزُ ، نحو: «وامنْ حَفَرَ بئرَ
زمزم» .

١٢ - المنادى المرَّحم

التَّرخيمُ: هو حذفُ آخرِ المنادى تخفيفاً، نحو: «يا فاطمَ» . والأصلُ:
«يا فاطمة» . والمنادى الذي يُحذفُ آخرُهُ يُسمَّى «مُرَّخاً» .

ولا يُرَخِّمُ من الأسماءِ إلا اثنان :

١ - ما كان محتوماً بتمامِ التانيث ، سواءً أكان علماً أو غيرَ علَم ، نحو:
«يا عائشَ» . يا ثِقَى . يا عالمَ ، في «عائشةَ وثِقَةَ وعالمةٍ» .

(١) وا : حرف نداء للتدبة . وكبدا : منادى مندوب ، نكرة مقصودة ، مبني على ضم
مقدّر ، منع من ظهوره الفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد التدبة .

(٢) لإعرابه كاعراب «واكبدا» ، إلا أنه مفرد معرفة . والهاء : حرف زائد للسكت .

٢ - العلم للمدّسّرِ او مؤنثٍ على شرط ان يكون غير مركّبٍ ، وان يكون زائداً على ثلاثة أحرفٍ ، نحو: «يا جَعَفَ . يا سُعاءُ» ، في «جعفرٍ وسعادٍ» .

(فلا ترخم النكرة ، ولا ما كان على ثلاثة أحرف ولم يكن مختوماً بالتاء ، ولا المركب . فلا يقال : « يا انسا » ، في « انسان » ، لأنه غير علم ، ولا « يا حسّ » ، في « يا حسن » ، لأنه على ثلاثة أحرف ، ولا مثل : « يا عبدَ الرحمن » ، لأنه مركب . وأما ترخم « صاحب » في قولهم « يا صاح » ، مع كونه غير علم ، فهو شاذ لا يقاس عليه) .

ويُحذفُ للترّخيم إمّا حرفٌ واحدٌ ، وهو الأكثرُ ، كما تقدّم ، وإمّا حرفانٍ ، وهو قليل . فتقول : « يا عُمَ . يا مَنصُ » ، في « عُثمانَ ومنصورٍ » .

ولك في المنادى المرخّم لغتان :

١ - أن تُبقي آخره بعد الحذفِ على ما كان عليه قبل الحذف - من ضمّةٍ أو فتحةٍ أو كسرةٍ - نحو: «يا منصُ . يا جعفرُ . يا جارٍ^(١)» . وهذه اللغة هي الأولى والأشهرُ .

٢ - أن تُحرّكه بحركة الحرف المحذوف ، نحو : «يا جَعَفُ . يا حارُ» .

(وتسمى اللغة الأولى : « لغة من ينتظر » ، أي : من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود . ويقال في المنادى حينئذ : أنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخم . وتسمى اللغة الأخرى : « لغة من لا ينتظر » ، أي : من لا ينتظر الحرف المحذوف ، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبنيه على الضم) .

١٣ - أَسْمَاءُ لَا زَمَتِ النَّدَاءُ

منها: «يا فُلُ» ، و«يا فُلَّةُ» ، بمعنى . يا رجلُ ، و«يا امرأةُ» ، و«يا لؤمانُ» ،

(١) والأصل : يا حارث .

أي : يا كثير اللؤم ، و « يا نَوَّمانُ » ، أي : يا كثير النُّومِ . وقالوا :
« يا خَبَثَانُ » ، ويا مَلَأمانُ ، ويا مَلَكَمَانُ^(١) ، ويا مَكْذَبَانُ ، ويا مَطْيَبَانُ ،
ويا مَكْرَمَانُ ، . والأثنى بالتاء . وقالوا في شتم المذكَّر : « يا خَبَثُ » ،
ويا فُسْقُ ، ويا غُدْرُ ، ويا لُكْعُ ، . وكلُّ ما تقدَّم سماعي لا يقاسُ عليه .
وقاسه بعضُ العلماء فيما كان على وزنِ « مَفْعَلانِ » . وقالوا في شتم المؤنث :
« يا لُكاعِ » ، ويا فَساقِ ، ويا خَبَاثِ ، . ووزنُ « فَعَالِ » هذا قياسيٌّ من كلِّ
فعلٍ ثلاثيٍّ .

وما ذَكَرَ من هذه الأسماءِ كلها لا يستعملُ إلا في النداءِ ، كما رأيتَ . وأما
قولُ الشاعر :

أَطَوْفُ ما أَطَوْفُ ، ثُمَّ آوِي

إلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

فضرورةٌ ، لاستعمالِ « لكاعِ » ، خبراً ، وهي لا تُستعملُ إلا في النداءِ .

١٤ — تَتَمَّةٌ

في كلامِ العربِ ما هو على طريقةِ النداءِ ويُقصدُ به الاختصاصُ لا النداءُ ،
وذلك كقولهم : « أمّا أنا فأفعلُ كذا أيّها الرجلُ » ، وقولهم : « نحن نفعلُ
كذا أيّها القومُ » ، وقولهم : « اللهم أعفِرْ لنا أيّتها العِصابةُ » . فتد جملوا
« أيّا » مع تابعها دليلاً على الاختصاص والتوضيح . ولم يُريدوا بالرجل والقوم
إلا أنفسهم . فكأنهم قالوا : « أمّا أنا فأفعلُ كذا متخصّصاً بذلك من بين
الرجال » ، ونحن نفعلُ كذا متخصّصين من بين الأقوام . وأعفِرْ لنا اللهم
مخصوصين من بينِ المصائبِ .

وقد تقدّمت الإشارةُ إلى ذلك في بحث الاختصاص .

(١) الملكمان : اللثيم . وهو مأخوذ من لكع يلكع لكاماً ، بوزن فَرَحَ يفرَحُ فَرَحاً ،
أي : لؤمٌ وحق . و « لكع ولكاع » من هذه المادة ومعناها . ويقال : لكع عليه الوسخ ،
أي لزمه ولصق به .

مَجْرورات الأسماء

يُجرُّ الاسمُ في ثلاثة مواضعَ :

١ - أن يقعَ بعدَ حرفِ الجرِّ .

٢ - أن يكونَ مضافاً إليه .

٣ - أن يكونَ تابعاً للمجرور .

ويشتملُ هذا البابُ على فصلين : حروف الجرِّ ، والإضافة .

أمَّا التابعُ للمجرور ، فيأتي الكلامُ عليه في « باب التوابع » .

١ - حروف الجرِّ

حروفُ الجرِّ عشرون حرفاً ، وهي : « الباءُ ومِنَ وإلى وعن وعلى وفي والكافُ واللامُ ووَاوُ الْقَسَمِ وتَاوُهُ وَمُنْذُ وَمُنْذُ ورُبُّ وحتى وخِلا وَعَدَا وحاشا وكَي ومَتَى - في لُغَةٍ هُنْدِيل - وَلَعَلَّ في لغة عُقِيل » .

وهذه الحروفُ منها ما يختصُّ بالدخولِ على الاسمِ الظاهرِ ، وهو « رُبُّ وَمُنْذُ وَمُنْذُ وحتى والكافُ ووَاوُ الْقَسَمِ وتَاوُهُ ومَتَى » . ومنها ما يدخلُ على الظاهرِ والمُضْمَرِ ، وهي البواقي .

وأعلمُ أنَّ من حروفِ الجرِّ ما لفظُهُ مُشْتَرَكٌ بينَ الحرفيَّةِ

والاسمية، وهو خمسة: «الكافُ وعن وعلى ومُنْذُ ومُنْذُ». ومنها ما لفظه مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الحَرْفِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ، وهو: «خلا وعدا وحاشا». ومنها ما هو ملازم للحرفية، وهو ما بقي. وسيأتي بيان ذلك في مواضعه.

وسُمِّيت حروف الجرّ، لأنها تَجْرُ معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها، أو لأنها تجرّ ما بعدها من الأسماء، أي: تَخْفِضُهُ. وتسمى «حروف الخفض»، أيضاً، لذلك. وتسمى أيضاً «حروف الإضافة»، لأنها تُضِيفُ معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها. وذلك أن من الأفعال ما لا يَقْوَى على الوصول إلى المفعول به، فَقَوَّوه بهذه الحروف، نحو: «عجبتُ من خالدٍ»، ومررتُ بسعيدٍ. ولو قلتَ: «عجبتُ خالدًا. ومررتُ سعيدًا»، لم يَجُزْ، لضعف الفعل اللازم وقصوره عن الوصول إلى المفعول به، إلا أن يَسْتَعِينَ بحروف الإضافة.

وفي هذا المبحث تسعة مباحث.

١ — شَرْحُ حُرُوفِ الجَرِّ

١ — الباءُ

الباءُ: لها ثلاثة عشر معنى:

١ — الإلصاقُ: وهو المعنى الأصليُّ لها. وهذا المعنى لا يُفَارِقُها في جميع معانيها. ولهذا أَقْتَصَرَ عليه سيبويه.

والإلصاقُ إمّا حَقِيقِيٌّ، نحو: «أَمْسَكَتُ بِيَدِكَ». ومسحتُ رَأْسِي بِيَدِي، وإمّا مجَازِيٌّ، نحو: «مررتُ بِدَارِكَ، أو بِكَ»، أي: بِكَانٍ يَقْرُبُ منها أو مِنْكَ.

٢ — الاستمانةُ، وهي الداخلةُ على المستعانِ به — أي الواسطة

التي بها حصلَ الفعلُ - نحو : « كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ . وَبَرَّيْتُ الْقَلَمَ بِالسَّكِينِ » . ونحو : « بدأتُ عملي باسمِ الله ، فنجحتُ بتوفيقهِ » .

٣ - السَّبَبِيَّةُ والتَّمْلِيلُ ، وهي الداخلةُ على سببِ الفعلِ وَعِلَّتُهُ التي من أجلها حصلَ ، نحو : « ماتَ بالجوعِ » ، ونحو : « عُرفنا بفلانٍ » . ومنه قوله تعالى : « فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ » ، وقوله : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ » .

٤ - التَّعْدِيَّةُ ، وتُسمَّى بَاءَ النَّقْلِ ، فهي كالهَمْزَةِ في تصييرها الفعلَ اللازمَ مُتَعَدِّيًا ، فيصيرُ بذلكَ الفاعلُ مفعولًا ، كقوله تعالى : « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ » ، أي : أذهبهُ ، وقوله : « وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ » ، أي : لَتَنِيءُ الْعُصْبَةُ وَتُثْقَلُهَا . وهذا كما تقول : « نَاءَ بِهِ الْحَمْلُ » ، بمعنى أثقلهُ . ومن بَاءِ التَّعْدِيَّةِ قوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » . أي سيرهُ لَيْلًا^(١) .

(١) السرى والإسراء : سير الليل . يقال منه : « سَرَى يَسْرِى سُرًى - بضم ففتح - ومَسَرًى - بفتح فسكون - وسُرًى - بضم فسكون - وسراية - بكسر السين - » . وسرى وأسرى بمعنى واحد . والأخرى لغة الحجاز . وقد جاء بها القرآن الكريم . وهما بمعنى : سار الليل عامته . وقيل : سرى ، لأول الليل ، وأسرى لآخره . أمّا قوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا » فذكر الليل ، مع أنَّ الإسراء لا يكون إلا لَيْلًا ، للتأكيد . وقال السخاوي في تفسيره : إنما قال « لَيْلًا » ، والإسراء لا يكون إلا بالليل ، لأنَّ المدة التي أسرى به فيها لا تُقْطَعُ في أقلَّ من أربعين يومًا ، فقُطِعَتْ في ليل واحد . وإنما عدل عن « ليلة » الى ليل . لأنهم اذا قالوا « سَرَى لَيْلَةً » كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة بالسرى ، فقيل : « لَيْلًا » ، أي : « في ليل » . وقال الزمخشري في تفسيره : « أراد بقوله : « لَيْلًا » بلفظ التنكير ، تقليلَ مدة الإسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة الى

٥ - القسم ، وهي أصلُ أحرفه . ويجوز ذكرُ فعلِ القسمِ معها ؛ نحو : « أقسم بالله » . ويجوزُ حذفُهُ ، نحو : « باللهِ لأجتهدنَّ » . وتدخلُ على الظاهرِ ، كما رأيتَ ، وعلى المضمَرِ ، نحو : « بكَ لأفعلنَّ » .

٦ - العِوَضُ ، وتسمى بآءِ المقابلةِ أيضاً ، وهي التي تَدُلُّ على تعويضِ شيءٍ من شيءٍ في مُقابلةِ شيءٍ آخرَ ، نحو : « بعثكَ هذا بهذا . وخذِ الدارَ بالفرسِ » .

٧ - البدلُ ، وهي التي تدلُّ على اختيارِ أحدِ الشيئينِ على الآخرِ ، بلا عِوَضٍ ولا مقابلةٍ ، كحديث : « ما يسُرُّني بها حُرُّ النعمِ ^(١) » ، وقول بعضهم : « ما يسُرُّني أني شَهِدتُ بَدْرًا بالعقبة ^(٢) » ، أي : بَدَلُهَا ، وقول الشاعر :

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا
شَنُوا الْإِغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَاناً

الشام (وبيت المقدس من الشام) مسيرة أربعين ليلة . وذلك لأن التنكير قد دل على معنى البعضية . وقال نحو ذلك البيضاوي في تفسيره . والسرى يؤنث ويذكر . ولم يحك اللحياي فيهِ الا التأنيث - كما في لسان العرب - كأنهم جعلوه جمع « سُرية » ، بضم فسكون . وعلى تأنيثها شواهد من الشعر مذكورة في كتب اللغة .

(١) الحمر : بضم الحاء وسكون الميم : جمع أحمر وحمرأ . و « النعم » ، بفتح النون والعين الإبل ، يؤنث ويذكر . والجمع « أنعم » . ويجمع أيضاً على « نئمان » ، بضم فسكون ، كحَمَلٍ وحُمْلَان . والجمال الحمر هي أشرف الأموال عندهم .

(٢) بدر : اسم ماء ، أو اسم بئر . وكان عندها واقعة بدر المشهورة . وأراد ببدر الواقعة نفسها ، من اطلاق المكان واردة ما حصل فيه مجازاً . والعقبة ، هنا : منزل في طريق مكة بين واقصة والقاع . وعندها كانت المبايعة المشهورة ببيمة العقبة . بايع الرسول عندها جماعة من أهل المدينة قبل هجرته إليها . وهي غير عقبة «إيلة» التي على ساحل البحر الأحمر . وأصل معنى العقبة : المرتقى الصعب في الجبل .

٨ - الظرفية - أي : معنى (في) - كقوله تعالى : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ . وما كنتَ بجانبِ الغربي . فجِئناهم بِسَحَرٍ . وإنَّكُمْ لَتَمْرُونَ عليهم مصبِحِينَ وباللَّيْلِ » .

٩ - المصاحبة ، أي : معنى « مع » ، نحو : « بِعَثِكَ الْفَرَسَ بِسَرْجِهِ » ، والدارَ بِأَثْلَها ، « ومنه قوله تعالى : « إِهْبِطْ بِسَلامٍ » .

١٠ - معنى « من » التبعية ، كقوله تعالى : « عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ » ، أي : منها .

١١ - معنى « عن » ، كقوله تعالى : « فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا » ، أي : عنه ، وقوله : « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ » ، وقوله : « يَسْمَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ » .

١٢ - الاستعلاء ، أي معنى « على » ، كقوله تعالى : « ومن أهلِ الكتابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنِيطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ » ، أي : على قنطار ، وقول الشاعر :

أَرَبٌ يُبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ

لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(١)

١٣ - التأكيد ، وهي الزائدة لفظاً ، أي : في الإعراب ، نحو : « بِحَسْبِكَ مَا فَعَلْتَ » ، أي : حَسْبُكَ مَا فَعَلْتَ . ومنه قوله تعالى : « وكفى بِاللَّهِ شَهِيداً » ، وقوله : « أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى » ، وقوله :

(١) الثُّعْلُبَانِ ، بضم الثاء وسكون العين وضم اللام : ذكر الثعلب ، كالأقموان لذكر الأفاعي ، والمقربان لذكر المقارب . والثعلب يطلق على الذكر والأنثى ، ويقال للأنثى أيضاً : ثعلبة . والأنثى للذكر والأنثى . والمقرب كذلك ، إلا أن الغالب عليها التأنيث .

« ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » ، وقوله : « أليس الله بأحكم الحاكمين ؟ » .
وسياقي لهذه الباء فضلُ شرح .

٢ — مِنْ

مِنْ : لها ثمانية مَعَانٍ :

١ - الابتداء ، أي : ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية . فالأول كقوله تعالى : « سبحانَ الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .
والثاني كقوله : « لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ » . وتردُّ أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص . فالأول كقولك : « عَجِبْتُ مِنْ إقدامك على هذا العمل » ، والثاني كقولك : « رأيتُ من زهير ما أُحِبُّ » .

٢ - التَّبْعِيضُ ، أي : معنى « بعض » ، كقوله تعالى : « لن تنالوا البرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » ، أي : بعضه ، وقوله : « منهم من كَلَّمَ الله » ، أي بعضهم . وعلامتها أَنْ يَخْلُقَهَا لفظُ « بعض » .

٣ - البيانُ ، أي : بيانُ الجفَس ، كقوله تعالى : « وَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ » . وقوله : « يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ » . وعلامتها أَنْ يَصِحَّ الإخبارُ بما بعدها عما قبلها ، فنقول : الرِّجْسُ هِيَ الْأَوْثَانُ . وَالْأَسَاوِرُ هِيَ ذَهَبٌ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ « مِنْ » البَيَانِيَّةَ وَجَرُورَهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِمَّا قَبْلَهَا ، إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً ، كَالْآيَةِ الْأُولَى ، وَفِي مَوْضِعِ النَّعْتِ لَهُ إِنْ كَانَ نَكْرَةً ، كَالْآيَةِ الثَّانِيَةِ . وَكَثِيرًا مَا تَقَعُ « مِنْ الْبَيَانِيَّةُ » هَذِهِ بَعْدَ « مَا وَمَعَهَا » ،

كقوله تعالى : « مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا » ، وقوله : « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ » ، وقوله : « مَعَهَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ » .

٤ - التأكيد ، وهي الزائدة لفظاً ، أي : في الإعراب ، كقوله تعالى : « مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ » ، وقوله : « هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ » ، وقوله : « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ » . وسيأتي لِمِنْ هذه فضلُ شرح .

٥ - البدل ، كقوله تعالى : « أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ » ، أي بدلها ، وقوله : « لَجَعَلْ مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ » ، أي : « بَدَلَكُمْ » ، وقوله : « لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً » ، أي : بَدَلِ اللَّهِ ، والمعنى : بَدَلِ طَاعَتِهِ أَوْ رَحْمَتِهِ . وقد تقدّم معنى البدل في الكلام على الباء .

٦ - الظرفية ، أي : معنى (في) ، كقوله سبحانه : « مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ » ، أي : فيها ^(١) ، وقوله : « إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ » ، أي : في يومها .

٧ - السببية والتعليل ، كقوله تعالى : « بِمَا خَطِئْتَهُمْ أَغْرَقُوا » ، قال الشاعر :

يُغْضِي حَيَاءً ، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

٨ - معنى « عن » ، كقوله تعالى : « فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ! » ، وقوله : « يَا وَيْلَتَنَا ! لَقَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا » .

(١) ويجوز أن تكون « من » هنا لبيان الجنس ، مثلها في قوله تعالى : « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ » وقوله : « مَعَهَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ » .

إلى : لها ثلاثة معانٍ :

١ - الانتهاء ، أي : انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية . فالأولُ كقوله تعالى : « ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ » ، والثاني كقوله : « من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .

وتردُّ أيضاً لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث . فالأولُ نحو : « جئتُ إليك » ، والثاني نحو : « صَلِّ بِالتَّقْوَى إِلَى رِضَا اللَّهِ » .

ومعنى كونها للانتهاء أنها تكونُ منتَهَى لابتداء الغاية .

أمَّا ما بعدها فجائزٌ أن يكون داخلاً جزءً منه أو كلهُ فيما قبلها ، وجائزٌ أن يكونَ غيرَ داخلٍ . فإذا قلتَ : « سرتُ من بيروتَ إلى دمشق » ، فجائزٌ أن تكونَ قد دخلتها ، وجائزٌ أنك لم تدخلها ، لأنَّ النهايةَ تشملُ أولَ الحدِّ وآخره . وإنما تمتنعُ بمجاوزتهُ . ومن دخول ما بعدها فيما قبلها قوله تعالى : « إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ » . فالمرافق داخلةٌ في مفهوم الفصل . ومن عدم دخوله قوله عزَّ وجلَّ : « ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ » . فالجزءُ من الليل غيرُ داخلٍ في مفهوم الصيام . وقالت الشيعةُ الجعفريةُ : إنه داخل . والآية — بظاهرها — مُحتملةٌ للأمرين .

فإن كان هناك قرينةٌ تدلُّ على دخول ما بعدها ، فيما قبلها ، دخل ، أو على عدم دخوله لم يدخل . فإن لم تكن قرينةٌ تدلُّ على دخوله أو خروجه ، فإن كان من جنس ما قبلها جاز أن يدخل وأن لا يدخل ، نحو : « سرتُ في النهار إلى العصر » وإلا فالكثير الغالبُ أنه لا يدخل .

نحو : « سرتُ في النهار إلى الليل » . وقال قوم : يدخل مطلقاً ، سواءً أكان من الجنس أم لا . وقال قومٌ : لا يدخل مطلقاً . والحق ما ذكرناه .

٢ - المصاحبة ، أي : معنى « مع » كقوله تعالى : « قال : مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ » أي : معه ، وقوله : « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ » ، ومنه قولهم : « الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إبِلٌ ^(١) » ، وتقول : « فلانٌ حليمٌ إلى أدبٍ وعلمٍ » .

٣ - معنى « عند » ، وتُسَمَّى الْمُبَيَّنَّة ، لأنها تُبينُ أن مصحوبها فاعلٌ لما قبلها . وهي التي تقعُ بعدَ ما يفيدُ حباً أو بغضاً من فعل تعجبٍ أو اسمٍ تفضيلٍ ، كقوله تعالى : « قال : رب السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » ، أي : أحبُّ عندي . فالمتكلم هو المُحِبُّ . وقول الشاعر :

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشُّبَابِ ، وَذِكْرُهُ
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ ^(٢)

٤ — حَتَّى

حتى : للانتهاء كإلى ، كقوله تعالى : « سلامٌ هيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » . وقد يدخلُ ما بعدها فيا قبلها ، نحو : « بَدَلْتُ مَالِي فِي سَبِيلِ أُمَّتِي » ، حتى آخر درهمٍ عندي . وقد يكون غيرَ داخلٍ ، كقوله تعالى : « كُلُوا وَآمُرُوا بِحَقِّ يَكْبِتَنَّ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » ، فالصائم لا يُباحُ له الأكلُ متى بدا الفجرُ .

(١) الذود: عدد من الإبل من الثلاث إلى العشر . وهي مؤنثة . والمعنى: القليل مع القليل كثير ، أي : إذا جمع القليل إلى مثله صار كثيراً .

(٢) الرحيق السلسل : الحمر ، وأراد بها السهلة المساع .

وَيَزَعُمُ بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّ مَا بَعْدَ « حَتَّى » دَاخِلٌ فِيهَا قَبْلُهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ .
وَيَزَعُمُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِدَاخِلٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَالْحَقُّ أَنَّهُ يَدْخُلُ ، إِنْ كَانَ
جُزْءًا مِمَّا قَبْلُهَا ، نَحْوُ : « سِرْتُ هَذَا النَّهَارَ حَتَّى الْعَصْرِ » ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :
« أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا » . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُزْءًا مِمَّا قَبْلُهَا لَمْ يَدْخُلْ ، نَحْوُ :
« قَرَأْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى الصُّبْحِ » ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى « سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » .

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْخِلَافَ إِنَّمَا هُوَ فِي « حَتَّى » الْخَافِضَةِ . وَأَمَّا « حَتَّى » الْمَاطِفَةِ ،
فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ مَا بَعْدَهَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حُكْمِ مَا قَبْلُهَا ، كَمَا سَتَعْلَمُ ذَلِكَ فِي
مَبْحَثِ أَحْرِفِ الْعَطْفِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ إِلَى وَحَتَّى أَنَّ « إِلَى » تَجْرُءُ مَا كَانَ آخِرًا لِمَا قَبْلُهَا ، أَوْ مُتَّصِلًا
بِآخِرِهِ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ آخِرًا وَلَا مُتَّصِلًا بِهِ . فَالْأَوَّلُ نَحْوُ : « سِرْتُ لَيْلَةَ أَمْسٍ
إِلَى آخِرِهَا » ، وَالثَّانِي نَحْوُ : « سَهَرْتُ اللَّيْلَةَ إِلَى الْفَجْرِ » ، وَالثَّلَاثُ نَحْوُ :
« سِرْتُ النَّهَارَ إِلَى الْعَصْرِ » .

وَلَا تَجْرُءُ « حَتَّى » إِلَّا مَا كَانَ آخِرًا لِمَا قَبْلُهَا ، أَوْ مُتَّصِلًا بِآخِرِهِ ، فَالْأَوَّلُ
نَحْوُ : « سِرْتُ لَيْلَةَ أَمْسٍ حَتَّى آخِرِهَا » ، وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « سَلَامٌ هِيَ
حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » . وَلَا تَجْرُءُ ، مَا لَمْ يَكُنْ آخِرًا وَلَا مُتَّصِلًا بِهِ ، فَلَا يَقَالُ :
« سِرْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى نَصْفِهَا » .

وَقَدْ تَكُونُ حَتَّى لِلتَّعْلِيلِ بِمَعْنَى اللَّامِ ، نَحْوُ : « إِتَّقِ اللَّهَ حَتَّى تَفُوزَ
بِرِضَاهُ » ، أَيْ : لَتَفُوزَ .

٥ — عَنْ

عن : لها ستة معانٍ :

١ — المجاوزة والبعد ، وهذا أصلها ، نَحْوُ : « سِرْتُ عَنِ الْبَلَدِ » .

رَغِبْتُ عَنْ الْأَمْرِ . رَمَيْتُ السَّهْمَ عَنْ الْقَوْسِ .

٢ - معنى « بَعْدَ » ، نحو : « عَنْ قَرِيبٍ أُنْزِرُكَ » ، قال تعالى : « عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ » ، وقال : « لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ » ، أي : حالاً بعد حالٍ .

٣ - معنى « عَلَى » كقوله تعالى : « وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ » ، أي عليها ، ومنه قول الشاعر :

لَا هَ أَبْنُ عَمَّكَ ! لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ
عَنِّي . وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي ^(١)

٤ - التَّعْلِيلُ ، كقوله سبحانه : « وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا عَنْ قَوْلِكَ » ، أي : من أجل قولك ، وقوله : « وَمَا كُنَّا أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ » .

٥ - معنى « مِنْ » كقوله سبحانه : « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ » ، وقوله : « وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا » ، أي : منهم .

٦ - معنى الْبَدَلِ كقوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا » ، أي : بِدَلِ نَفْسٍ ، وكحديث : « صومي عن أمك » ، وتقول : « قُمْ عَنِّي بِهَذَا الْأَمْرِ » ، أي : بَدَلِي .

(١) لاه : أي لله . حذف لام الجر واللام الأولى من لفظ الجلالة شذوذاً . وأراد ابن العم نفسه ؛ لأن الشاعر هو ابن العم المخاطب . أي : لم تفضل في الحسب عليّ ، ولا أنت دَيَّانِي - أي مالكي الذي يدينني ويمحزني - فتخزوني . أي : فلتوسني . يقال : خزاه يخزوه خزواً ، أي : يقال : ساسه ، وقهره ، وملكه ، وكفّه عن هواه . وخزا الدابة يخزوها : راضها . وأما الحزّي - بالياء ، وماضيه خَزَرِيَّ ، بكسر الزاي ؛ ومضارعه يخزّي ، بفتحها فمعناه الذل والهوان .

واعلم أن « عن » قد تكونُ اسماً بمعنى « جانب » ، وذلك إذا سُبقتَ
بـ « من » ، كقول الشاعر :

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَّاحِ دَرِيَّةً ^(١)

مِنْ عَنْ يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي

وقول الآخر :

وَقُلْتُ : أَجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلِّهَا

يَمِيناً . وَهَوَى النُّجْمِ مِنْ عَنِ شِمَالِكِ

٦ — عَلَى

على : لها ثمانية معانٍ :

١ — الاستعلاء ، حقيقةً كان ، كقوله تعالى : « وعليها وعلى الفلكِ
تُحْمَلُونَ » ، أو مجازاً ، كقوله : « وَفَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ » ، ونحو :
« لفلانٍ عليّ دينٌ » . والاستعلاء أصلٌ معناها .

٢ — معنى : « في » ، كقوله تعالى : « ودخلَ المدينةَ على حينِ غَفْلَةٍ مِنْ
أَهْلِهَا » أي : في حين غفلة .

٣ — معنى « عن » ، كقول الشاعر :

إِذَا رَضِيتُ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ

لَعَنُ اللهُ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

أي : إذا رضيت عني .

٤ — معنى اللام ، التي للتعليل ، كقوله تعالى : « ولتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَاكُمْ » ، أي « لهدايته إياكم » ، وقول الشاعر :

(١) الدريئة : الحلقة يتعلم عليها الطمن ، أي أراني مثل الدريئة . وهي أيضاً : ما يستتر به
الصائد ، حتى إذا أمكنه الرمي رمى .

عَلَامَ تَقُولُ : الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي
إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ ، إِذَا الْحَيْلُ كَرَّتْ

أَي : لِمَ تَقُولُ ؟

٥ - معنى « مَعَ » ، كقوله تعالى : « وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ » ، أَي : مَعَ حُبِّهِ ، وقوله « وَإِنْ رَبَّنَا لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ » ، مَعَ ظُلْمِهِمْ .

٦ - معنى « مِنْ » ، كقوله سبحانه : « إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ » ، أَي : أَكْتَالُوا مِنْهُمْ .

٧ - معنى البَاءِ ، كقوله تعالى : « حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ إِلَّا الْحَقَّ » ، حَقِيقٌ بِي ، ونحو : « رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ » ، أَي : رَمَيْتُ مُسْتَعِينًا بِهَا ، ونحو : « ارْكَبْ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ » ، أَي : مُسْتَعِينًا بِهِ .

٨ - الاستدراكُ ، كقولك : « فَلَانُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِسُوءِ صَنِيعِهِ » ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَبَاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » ، أَي : لَكِنَّهُ لَا يَبَاسُ . ومنه قولُ الشاعر :

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا . فَلَمْ يَشْفِ^(١) مَا بَنَا
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وَدٍّ

(١) يصح أن يكون الفعل معلوماً ؛ ففاعله ضمير يعود الى مصدر الفعل قبله ، أي فلم يشفِ التداوي ما بنا ، ويصح أن يكون مجهولاً ، فما الموصولية بعده نائب فاعله .

وقول الآخر :

فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رُزِئَتْهُ

بِجَانِبِ قَوْسِي مَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَرْضِ^(١)

عَلَى أَنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومُ ، وَإِنَّمَا

نُؤَكِّلُ بِالْأَدْنَى ، وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي^(٢)

وإذا كانت للاستدراك ، كانت كحرف الجر الشبيه بالزائد « غير متعلقة بشيء » ، على ما جنح إليه بعض المحققين .

وأعلم أن « على » قد تكونُ اسماً للاستعلاء بمعنى « فوق » ، وذلك إذا سُبِقَتْ بِبَيْنٍ كقوله :

« غَدَتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُؤُهَا »

أي من فوقه ، وتقول : « سقط من على الجبل » .

٧ — في

في : لها سبعة مَعَانٍ :

١ — الظرفية ، حقيقية كانت ، نحو : « الماء في الكوز . سرت في النهار » . وقد آجتمعت الظرفيتان : الزمانية والمكانية في قوله

(١) رُزِئَتْهُ : أصبت به . وقوسى : بفتح القاف وسكون الواو ، بعدها سين بعدها ألف مقصورة : موضع ببلاد السَّراة . وضُبُط في شرح الحاسة للتبريزي بضم القاف ، وهو خطأ من الضابط . والذي في معجم البلدان والقاموس ما ذكرناه .

(٢) تغفو الكلوم : تندمل . والكلوم : الجراحات ، واحدها « كلم » بفتح فسكون . وقوله نُؤَكِّلُ بِالْأَدْنَى ، أراد أن الإنسان انما يهتم بالمصيبة القريبة الحاضرة ، فينسى لها المصيبة الذاخرة وان جلت . ورواه في معجم البلدان : « بلى انها » . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني : والذي أورده العسكري في اشعار هذيل : « بلى انها » . وعليه فلا شاهد فيه .

تعالى : « غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ . وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَيْضَعِ سِنِينَ » ، أو مجازية ، كقوله سبحانه : « وَلَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » ، وقوله : « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ » .

٢ - السببية : والتعليل ، كقوله تعالى : « لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَئْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، أَي : بسبب ما أفضتم فيه . ومنه الحديث : « دَخَلَتْ أَمْرَأَةٌ النَّارَ فِي مِرَّةٍ حَبَسَتْهَا » ، أَي : بسبب مِرَّةٍ .

٣ - معنى « مع » ، كقوله تعالى : « قَالَ : أَدْخِلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ، أَي : مَعَهُمْ .

٤ - الاستعلاء - بمعنى : « عَلَى » - كقوله تعالى : « لِأَصْلِبْنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ » ، أَي : عليها .

٥ - المقايسة - وهي الواقعة بين مفضل سابق وفاضل لاحق ، كقوله تعالى : « فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » ، أَي : بالقياس على الآخرة والنسبة إليها .

٦ - معنى الباء ، التي للالصاق ، كقول الشاعر :

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ مِنَّا فَوَارِسٌ
بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلَى^(١)

أَي : بصيرونَ بطعنِ الأباهر .

٧ - معنى « إلى » ، كقوله تعالى : « فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ » .

(١) الأباهر : جمع أبهر : وهو عرق إذا انقطع مات صاحبه . وما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . والكلَى جمع كلية . فانت كتبتهما بالألف فهي جمع كلمة . وكلاهما بمعنى واحد .

٨ - الكاف

الكاف : لها أربعة معانٍ :

١ - التشبيه ، وهو الأصل فيها ، نحو : « علي كالأسد » .

٢ - التعليل ، كقوله تعالى : « واذكروه كما هداكم » ، أي : لهدايته إيتاكم . وجعلوا منه قوله تعالى : « وَيَ كَانَتْهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ أ » . أي : أعجب أو تعجب لعدم فلاحهم . فالكاف : حرف جر بمعنى اللام ، وأن : هي الناصبة الرافعة .

٣ - معنى « على » نحو : « كُنْ كَأَنْتَ » ، أي : كُنْ ثابتاً على ما أنت عليه .

٤ - التوكيد - وهي الزائدة في الإعراب - كقوله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ، أي : ليس مثله شيء ، وقول الرّاجز يَصِفُ خَيْلاً ضَوَامراً : « لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ » فيها كالمقتى ^(١) .

وأعلم أن الكاف قد تأتي اسماً بمعنى « مثل » ، كقول الشاعر :

أَتَنْتَهُونَ ؟ وَلَكِنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ
كَالطَّعْنِ ^(٢) يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

(١) الأقرب : الخواصر . مفرداً : « قُرب » ، بضمّين وبضم فسكون . والمقت ، بفتح الميم والقاف : الطول الفاحش مع رقة .

(٢) الكاف : اسم بمعنى مثل ، وهو في موضع الرفع على أنه فاعل « ينهى » . والطعن : مضاف إلى الكاف الاسمية . والقتل : جمع فتيلة .

وقول الراجز :

« يَضْحَكْنَ عَنْ أَسْنَانٍ كَالْبَرَدِ الْمُنْهَمِ^(١) »

ومنه قول المتنبي :

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ^(٢) عَنْهُمْ

وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

ومن العلماء من خصَّ ورودها أسماً بضرورة الشعر . ومنهم من أجازها في الشعر والنثر ، كالأخفش وأبي علي الفارسي وابن مالك وغيرهم . ويشهد لهم قوله تعالى ، عن لسان المسيح ، عليه السلام ، في سورة آل عمران : « أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، أَي : مِثْلَ هَيْئَةِ الطَّيْرِ . فالكاف : أسمٌ بمعنى « مثل » ، وهي في محلِّ نصبٍ غلى أنها مفعولٌ به لأَخْلَقْتُ . والضميرُ في « فيه » يعود على هذه الكاف الاسمية ، لأنَّ مدلولها مُذكرٌ وهو « مثل » . ولو لم تُجمل الكاف هنا بمعنى « مثل » ، لبقِيَ الضميرُ بلا مرجع ، لأنه لا يجوزُ أن يعود إلى « الطير » ، لأنَّ النفخ ليس في الطير نفسه ، وإنما هو فيها يُشبهه ، ولا على هيئة ، لأنها مؤنثة . وقد أعاد الضمير على الهيئة ، في سورة المائدة ، وهو قوله تعالى : « وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ، فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي » .

(١) الْبَرَدُ حَبَّ الْغَامِ ، وهو ما ينمقد من مائه لشدة البرد . وتُشَبَّه به الأسنان الشديدة البياض . أي يضحكن عن أسنان كالبرد نقاءً وشدةً بياض . والمنهم : الذائب . وفعله : « انهم ينهم انهما ، بوزن : « انفعَلْ يَنْفَعُلْ انفعالاً » . يقال : « انهم الثلجُ والشحمُ » إذا ذابا . ومجرده : « مَمْ يَهْمُ مَمْ » بمعنى : أذاب . يقال : « مَمْ فلانُ الشحمُ » أي : أذابه . و « مَتَّ الشمسُ الثلجُ » أي أذابته . و « مَمْ المرضُ جسمه » أي : أذابه . ومنه : « مَمْ الأمرُ » أي : أقلقه وأحزنه ، لأنَّ الهم يذيب المهموم .

(٢) الكاف : في محل رفع فاعل « قتل » . والعفو : مضاف إلى الكاف .

٩ - اللّام

اللامُ : لها خمسة عشر معنى :

١ - المِلِكُ - وهي الداخلة بين ذاتين ، ومصحوبها يَمْلِكُ - كقوله تعالى :
« اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، ونحو : « الدارُ لسعيد » .

٢ - الاختصاصُ ، وتُسمّى : لامَ الاختصاصِ ، ولامَ الاستحقاقِ - وهي
الداخلة بين معنّى وذات - نحو : « الحمدُ لله » والنجاحُ للعاملين . ومنه قولهم :
« الفصاحةُ لِقُرَيْشٍ » ، والصّباحةُ لِبَنِي هَاشِمٍ » .

٣ - شبهُ المِلِك . وتُسمّى : لامَ النسبة - وهي الداخلة بين ذاتين ،
ومصحوبها لا يَمْلِكُ - نحو : « اللجامُ للفرس » .

٤ - التّبيينُ ، وتُسمّى : « اللّامُ المبيّنة » ، لأنها تُبيّنُ «أن مصحوبها
مفعولٌ لما قبلها » ، من فعل تمعّجبٍ أو اسمٍ تفضيل ، نحو : « خالدٌ أحب
لي من سعيد » . ما أحبّني للعلم ! . ما أحلّ عليّ للمصائب ! . فما بعد اللام
هو المفعول به . وإنما تقول : « خالدٌ أحب لي من سعيد » ، إذا كان هو المحبّ
وأنت المحبوب . فإذا أردت العكس قلت : « خالدٌ أحب إليّ من
سعيد » ، كما قال تعالى : « ربّ السجن أحبّ إليّ » ، وقد سبق هذا في
« إلى » .

٥ - التعليلُ والسببيةُ ، كقوله تعالى : « إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ » ، وقول الشاعر :

وَإِنِّي لَتَعْرِفُونِي لِذِكْرَاكِ هَزَّةٍ

كَأَنْتَفَاضِ الْعُصْفُورِ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ

ومنه اللامُ الثانيةُ في قولك : « يَا لَلنَّاسِ لِلْمَظْلُومِ ! » .

٦ - التوكيد - وهي الزائدة في الإعراب لمجرد توكيد الكلام - كقول الشاعر :

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ
مُلْكًا أَجَارَ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ

ونحو : « يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ! » . ومنه 'لام' المستغاث ، نحو : « يا للفضيلة ! » وهي لا تتعلق بشيء ، لأن زيادتها لمجرد التوكيد .

٧ - التقوية - وهي التي يُجاء بها زائدة لتقوية عاملٍ ضَعُفَ بالتأخير ، بكونه غيرَ فعلٍ . فالأول كقوله تعالى : « الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يُرْهَبُونَ » ، وقوله : « إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ » . والثاني كقوله سبحانه : « مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ » ، وقوله : « فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ » . وهي - مع كونها زائدة - « متعلقة » بالعامل الذي قوّته ، لأنها - مع زيادتها - أفادته التقوية ، فليست زائدةً مَحْضَةً . وقيل : هي كالزائدة المحضة ، فلا تتعلق بشيء .

٨ - انتهاء الغاية - أي : معنى « إلى » - كقوله سبحانه : « كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى » ، أي : إليه ، وقوله : « وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ » ، وقوله : « بَأْنَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا » .

٩ - الاستغاثة : وتُستعملُ مفتوحةً مع المستغاث ، ومكسورةً مع المستغاثِ له ، نحو : « يَا خَالِدُ لِبَكْرٍ ! » .

١٠ - التعجب : وتُستعملُ مفتوحةً بعد « يا » في نداءٍ الممتعجب منه ، نحو : « يَا لَلْفَرَحِ ! » ، ومنه قول الشاعر :

(١) اللام : حرف جر زائد . والحرب : اما مجرور بالاضافة الى « بؤس » . واما باللام الزائدة ، لأنها حالت دون الإضافة باللفظ ، وان كان المعنى على الإضافة .

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! كَأَنَّ نُجُومَهُ
بِكُلِّ مُغَارٍ أَلْقَتِ شِدَّتْ يَذُبُّ^(١)

وتُستعملُ في غير النداءِ مكسورةٌ ، نحو : « لَلَّهِ دَرَّةٌ رَجُلًا ! » ، ونحو :
« لَلَّهِ مَا يَفْعَلُ الْجَهْلُ بِالْأَمَمِ ! » .

١١ - الصَّيرُورَةُ (وتُسمَّى لَامَ الْعَاقِبَةِ وَلَامَ الْمَالِ أَيْضًا) وهي التي تدلُّ
على أَنَّ ما بعدها يكونُ عَاقِبَةً لِمَا قبلها ونتيجةٌ له ، عِلَّةٌ في حصوله .
وتخالفُ لَامَ التَّعْلِيلِ في أَنَّ ما قبلها لم يكن لأجل ما بعدها ، ومنه قوله تعالى :
« فَالْتَقِطْهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا » . فَهُمْ لم يلتقطوه لذلك ،
وإنما أَلْتَقِطُوهُ فكانتِ الْعَاقِبَةُ ذلك . قال الشاعر :

لِدُوا لِلْمَوْتِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ
فَكُلُّكُمْ يُصِيرُ إِلَى الْذَّهَابِ

فالإنسان لا يَلِدُ للموت ، ولا يبني للخراب ، وإنما تكونُ الْعَاقِبَةُ كذلك .
١٢ - الاستعلاء - أي : معنى « على » - إما حقيقةً كقوله تعالى :
« يَخْرِثُونَ لِلْأَذْقَانِ^(٢) سُجَّدًا » ، وقول الشاعر :

ضَمَّتْ إِلَيْهِ بِالسِّنَانِ قَيْصَهُ
فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

وإنما مجازاً كقوله تعالى : « إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا » ، أي : فعلينا إساءتها ، كما

(١) مغارِ الفتل : مُحَكَّمُهُ . أي بكل جبل مُحَكَّمِ الفتل . يقال : أغارَ الجبل إذا
أحكَمَ قتله . ويذيل : اسم جبل .

(٢) الأذقان : جمع « ذَقَن » ، بفتحين ، وهو مجتمع اللحيين من أسفلها . والمعنى
يسقطون على وجوههم ، وإنما ذكر الذقن لأنها أقرب مما يكون من الوجه إلى الأرض عند
الهرب للِسجود .

قال في آية أخرى : « وإن أسأتم فعليها » .

١٣ - الوقتُ (وتُسَمَّى : لَامَ الوقت ولامَ التاريخ) نحو : « هذا الفلاحُ
لِسَنَةٍ » ، أي : مرَّت عليه سَنَةٌ . وهي عندَ الإطلاق تدلُّ على الوقت الحاضر ،
نحو : « كَتَبْتُهُ لِفُرْقَةٍ شَهْرَ كَذَا » ، أي : عند غُرُوثِهِ ، أو في غُرُوثِهِ . وعندَ
القرينة تدلُّ على المضيِّ أو الاستقبال ، فتكونُ بمعنى « قَبْلَ » أو « بَعْدَ » ،
فالأولُ كقولك : « كَتَبْتُهُ لِسِتِّ بَقِيْنَ من شهر كَذَا » ، أي قبلها ، والثاني
كقولك : « كَتَبْتُهُ لِحَمْسِ خَلَوْنَ من شهر كَذَا » ، أي : بعدها . ومنه قوله
نمالي : « أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ ^(١) الشَّمْسِ » ، أي : بعدَ دُلُوكِهَا . ومنه
حديثُ : « صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ » ، أي : بعد رؤيته .

١٤ - معنى « مع » ، كقول الشاعر :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَا لَكَ

— لِطَوْلِ أَجْتِمَاعٍ — لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا

١٥ - معنى « في » ، كقوله تعالى : وَيَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
أي : فيها ، وقوله : « لَا يُجْلِسُهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ » ، أي : في وقتها . ومنه
قولهم : « مَضَى لِسَبِيلِهِ » ، أي : في سبيله .

١٠ و ١١ — الْوَاوُ وَالْتَاءُ

وَالْوَاوُ وَالْتَاءُ : تَكُونَانِ لِلْقِسْمِ ، كقوله تعالى : « وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ » ،
وقوله « تَاللَّهِ لَا كَيْدَ نَ أَصْنَامِكَ » . والتَّاءُ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ .
وَالْوَاوُ تَدْخُلُ عَلَى كُلِّ مَقْسَمٍ بِهِ .

(١) دُلُوكِ الشَّمْسِ : مِيلُهَا عَنْ كِبْدِ السَّمَاءِ . وَذَلِكَ وَقْتُ الزَّوَالِ .

«مُذْ وَمُنْذُ» : تكونان حرفيَّ جَرٍّ بمعنى «من» ، لا ابتداءً الغاية ، إن كان الزمانُ ماضياً ، نحو : «ما رأيتك مُذْ أو منذُ يومِ الجمعة» ، وبمعنى «في» ، التي للظرفية ، إن كان الزمان حاضراً ، نحو : «ما رأيته مُنْذُ يومنا أو شهرنا» أي : فيها . وحينئذٍ تفيدان استغراقَ المدة ، وبمعنى «من وإلى» ، معاً ، إذا كان مجرورهما نكرةً معدودةً لفظاً أو معنى . فالأول نحو : «ما رأيتك مُذْ ثلاثة أيام» ، أي : من بدئها إلى نهايتها . والثاني نحو : «ما رأيتك مُذْ أمدٍ» أو «مُنْذُ دهرٍ» . فالأمدُ والدهرُ كِلاهما مُتعدّدٌ معنًى ، لأنه يقال لكل جزء منها أمدٌ ودهرٌ . لهذا لا يقال : «ما رأيته مُنْذُ يومٍ أو شهرٍ» ، بمعنى : ما رأيته من بدئها إلى نهايتها ، لأنها نكرتان غيرَ معدودتين ، لأنه لا يقال لجزء اليومِ يومٌ ، ولا لجزء الشهرِ شهرٌ .

وأعلم أنه يشترطُ في مجرورهما أن يكون ماضياً أو حاضراً ، كما رأيتَ . ويشترطُ في الفعل قبلهما أن يكون ماضياً منفياً ، فلا يقال : «رأيتهُ مُنْذُ يومِ الخميس» ، أو ماضياً فيه معنى التَّطاولِ والامتدادِ ، نحو : «سرتُ مُنْذُ طلوعِ الشمسِ» .

وتكون «مُذْ وَمُنْذُ» ظرفين منصوبين محلاً ، فيُرفعُ ما بعدهما . ويُسْتَرْطَفُ فيهما أيضاً ما اشترطَ فيهما وما حرفان . وقد سبق الكلامُ عليهما في المفعول فيه ، عندَ الكلامِ على شرحِ الظروفِ المبنية فراجعهُ .

ومُنْذُ : أصلُها «مُنْذُ» ، فَخُفِّقَتْ ، بدليل رجوعهم إلى ضم الذَّالِّ

عند ملاقاتها ساكناً ، نحو : « انتظرتك منذُ الصباح » . ومُنْذُ : أصلها « من »
الجارّةُ و « إذ » الظرفيّة ، فَجَعَلْتَا كلمةً واحدةً . ولذا كسرت ميمها - في
بعض اللغات - باعتبار الأصل .

١٤ - رُبَّ

رُبَّ : تكونُ للتقليلِ وللتكثيرِ ، والقرينةُ هي التي تُعَيِّنُ المرادَ^(١) .
فمن التقليلِ قولُ الشاعر :

أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ ، وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ^(٢) أَبْوَابُ

يُريدُ بالأولِ عيسى ، وبالثاني آدمَ ، عليهما السلامُ . ومن التكثيرِ حديثُ :
« يَارُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وقولُ بعضِ العربِ عند
انْقِضَاءِ رَمَضَانَ : « يَارُبَّ صَائِمَةٍ لَنْ يَصُومَهُ » : وَيَارُبَّ قَائِمَةٍ لَنْ يَقُومَهُ » .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يُقَالُ : « رُبَّ وَرُبَّةٍ وَرُبَّمَا وَرُبَّمَا » . والتاءُ زائدةٌ لتأنيثِ
الكلمةِ ، و « ما » زائدةٌ للتوكيدِ . وهي كافّةٌ لها عن العملِ .

(١) وقال القوم: هي للتكثير دائماً . وقال قوم: هي للتقليل دائماً . وقال قوم: هي للتكثير
كثيراً وللتقليل قليلاً . وقال قوم بالمعكس . والحق ما ذكرناه .

(٢) أصله : « لَمْ يَلِدْهُ » . بكسر اللام وسكون الدال . فاسكن اللام وفتح الدال اتباعاً
لحركة الياء ، ويجوز ضمها اتباعاً لحركة الهاء . وأجاز الصبان - في حاشيته على الأشموني -
كسرهما ، على أصل التقاء الساكنين ، وعلى كل فهو مجزوم بسكون مقدّر منع منه حركة
الاتباع للياء أو الهاء ، أو منع منه الكسرة التي جيء بها للتخلص من اجتماع الساكنين ، على رأي
الصبان .

وقد تُخَفَّفُ الباءُ . ومنه قوله تعالى : « رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كَانُوا مُسْلِمِينَ » .

ولا تَجْرُ «رُب» إلا النكرات ، فلا تُبَاشِرُ المعارفَ . وأمَّا قوله :
« ياربُّ صائمه » ، و « ياربُّ قائمه » المتقدم ، فإضافة صائم وقائم إلى الضمير لم
تُفدِهما التعريفَ ، لأنَّ إضافة الوصف إلى معموله غير محضة ، فهي لا تُفدِ
تعريفَ المضاف ولا تخصيصةً ، لأنها على نيّة الانفصال ، ألا ترى أنك تقول :
« ياربُّ صائم فيه » ، و « ياربُّ قائم فيه » .

والأكثر أن تكون هذه النكرة موصوفة بمفردٍ أو جملة . فالأول نحو :
« رُبُّ رجلٍ كريمٍ لقيته » . والثاني نحو : « رُبُّ رجلٍ يفعل الخيرَ أكرمه » .
وقد تكون غير موصوفة ، نحو : « رُبُّ كريمٍ جبانٌ » .

وقد تَجْرُ ضميراً مُنْكَرًا ^(١) ، يُمَيِّزُ بنكرة . ولا يكون هذا الضميرُ إلا
مفرداً مُذَكَّرًا . أما يُمَيِّزُهُ فيكونُ على حسب مُراد المتكلم : مفرداً أو
مثنى أو جمعاً أو مذكراً أو مؤنثاً ، تقول : « رُبُّهُ رجلٌ » . رُبُّهُ رَجُلَيْنِ .
رُبُّهُ رَجَالاً . رُبُّهُ أَمْرَأَةً . رُبُّهُ أَمْرَأَتَيْنِ . رُبُّهُ نِسَاءً . قال الشاعر :

رُبُّهُ فَنِيَّةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا

يُورِثُ الْحَمْدَ دَائِباً ، فَأَجَابُوا

وسبأني الكلامُ على محل مجرور «رُب» من الإعراب ، في الكلام على
موضع المجرور بحرف الجر .

(١) أي فيه معنى النكرة ، وإن كان ضميراً . ويسميه الكوفيون « الضمير المجهول » ،
لكونه لا يعود إلى شيء مذكور قبله .

١٥ و ١٦ و ١٧ — خَلَا وَعَدَا وَحَاشَا

خَلَا وَعَدَا وَحَاشَا : تكون أحرف جرٍّ للاستثناء ، إذا لم يتقدّمهنَّ «ما» .
وقد سبق الكلام عليهنَّ في مبحث الاستثناء . فراجعهُ .

١٨ — كَيَّ

كَي : حرفُ جرٍّ للتعليل بمعنى اللام . وَإِنَّمَا تَجِرُّهُ «ما» الاستفهامية ، نحو :
« كَيْمَةً ؟ » ، نقولُ : « كَيْمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ » ، كما تقولُ : « لَمْ فَعَلْتَهُ ؟ » .
والأكثرُ استعمالُ « لَمْ ؟ » وتُحذفُ أَلِفُ «ما» بعدها كما تُحذفُ بعدَ كلِّ
جائزٍ ، نحو : « مِمَّةٌ وَعَلَامَةٌ وَإِلَامَةٌ » . وإذا وَقَفُوا ألحقوا بها هاء السكت ،
كما رأيتَ . وإذا وصلوا حذفوها ، لعدم الحاجة إليها في الوصل .

وقد تَجِرُّ المصدرَ المؤنَّثَ بما المصدرية كقول الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ ، فَإِنَّمَا
يُرَادُ الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(فكي : حرف جر . وما : مصدرية ، فما بعدها في تأويل مصدر مجرور بكي . أي : يراد
الفتى للضر والنفع . ويحوز أن تكون « كي » هنا هي المصدرية الناصبة للضارع . فما . بعدها .
زائدة كلفها عن العمل) .

١٩ — مَتَى

مَتَى : تكونُ حرفَ جرٍّ — بمعنى : « مِنْ » — في لُغَةِ «هُذَيْلٍ» ،
ومنهُ قوله :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَى لَجَجَ خُضِرٍ لَهْنٌ نَتِيجٌ^(١)

٢٠ — لَعَلَّ

لَعَلَّ : تكونُ حرفَ جرٍّ في لفة «عَقِيلٍ» وهي مبنيةٌ على الفتح أو الكسر ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً
لَعَلَّ أَيَّ الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقد يُقال فيها «لَعَلَّ» بحذف لامِها الأولى .

وهي حرفُ جرٍّ شبيهٌ بالزائد ، فلا تتعلَّقُ بشيءٍ . ومجرورها في موضع رفعٍ على أنه مبتدأ . خبره ما بعده .

وهي عندَ غير «عَقِيلٍ» ناصبةٌ للاسم رافعةٌ للخبر ، كما تقدَّم .

٢ — مَا أَلْزَأْنَدَةُ بَعْدَ الْجَارِ

قد تَزَادُ «ما» بعدَ «من وعن والباء» ، فلا تَكْفُثُنَّ عن العمل ، كقوله تعالى : «بِمَا خَطِئْتَهُمْ أُغْرِقُوا» ، وقوله : «عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ» ، وقوله : «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ» .

وقد تَزَادُ بعدَ «رُبَّ والكاف» فيبقى ما بعدهما مجروراً ، وذلك قليلٌ ، كقول الشاعر :

(١) شَرِبْنَ : الضمير يعود على السَّحْب . والباءُ في «بِماء» بمعنى من . وقوله : متى لجج ، أي : شَرِبْنَا من ماءِ البحر من لجج ، فالجارُ والمجرور بيان لما البحر ، وهو في موضع البدل منه واللجج جمع لجة ، وهي معظم الماء . والنَتِيج : الصوت العالي .

رُبَّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ
يَبْنُ بَصْرَى وَطَعْنَةً نَجْلَاءَ^(١)

وقول غيره :

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا ، وَنَعْلَمُ أَنَّهُ
كَأَ النَّاسِ ، مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ^(٢)

ولإنما وجب أن تكونا هنا عاملتين ، غير مكفوفتين ، لأنها لم تبأشرا
الجملة ، وإنما بأشرا الاسم .

والأكثر أن تكُفَّهما « ما » عن العمل ، فيدخلان حينئذٍ على الجمل .
الاسمية والفعلية كقول الشاعر :

(١) الصقيل : المصقول ، أي : المجلو . وقوله : بين بصرى ، أي بين جهاتها أو نواحيها .
و « بين » لا تضاف إلا إلى متعدد أو ما هو في حكمه . وهنا قد أضيفت إلى ما هو في حكمه .
وطعنة : مجرور بالمطف على ضربة . والنجلاء : الواسعة البيئة الاتساع . وبصرى : بلدة بالشام
كانت كرسي حوران ، وكان يقام فيها سوق في الجاهلية . وهي التي قدمها النبي ؛ صلى الله عليه
وسلم ، مرتين : مرة مع عمه أبي طالب ، ومرة بتجارة لخديجة بنت خويلد ، رضي الله عنها ،
قبل أن يتزوجها .

(٢) المولى : ابن العم . و « ما » في « كما الناس » ، زائدة غير كلفة هنا ، والناس مجرور
بالكاف ، والجار والمجرور خبر « أن » ، وهو خبر أول . ومجروح : خبر ثالث . وجارم :
مطوف عليه . ومجروح وجارم : من الجرم ، بضم الجيم ، وهو الذنب والجناية ، يقال : جرم
فلأهله . أي : جنى عليهم . والمعنى : هو كالناس . يُجنى عليه ويُجنى ، أي : يُذنب إليه ويُذنب
وليس الواو هنا بمعنى : «أو» كما زعم العيني في شرح الشواهد ، بل هي على معناها ، كما رأيت .

أَخْ مَا جِدْتُ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدِ
كَمَا سَيْفُ عَمْرٍِ وَلَمْ تَخْنُهُ مَضَارِبُهُ^(١)

وقول الآخر :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنَ ثَوْبِي شِمَالَاتٍ^(٢)

والغالب على «رُبَّ» المكفوفة أن تدخل على فعلٍ ماضٍ ، كهذا البيت .
وقد تدخل على فعلٍ مضارع ، بشرط أن يكون مُتَحَقِّقَ الْوُقُوعِ ، فيُنْزَلُ
منزلة الماضي للقطع بمصوله ، كقوله تعالى : «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ» . وَنَدَّرَ دخولها على الجملة الاسمية ، كقول الشاعر :

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُوَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ يَنْنَهْنُ الْمِهَارُ^(٣)

٣ — واوُ رُبَّ وفاؤها

قد تُحذف «رُبَّ» ، ويبقى عملها بعد الواو كثيراً ، وبعد الفاء قليلاً ،
كقول الشاعر :

(١) عمرو : هو عمرو بن معديكرب الزبيدي . وسيفه ، هو الصمصامة المشهور .
والمضارب : جمعُ مَضْرِبٍ ، بكسر الراء وفتحها ، وهو حد السيف .

(٢) أوفيت : نزلت . وأصله من أوفيت على الشيء : إذا أشرفت عليه . والعلم : الجبل .
والنونون في ترفعن : نون التوكيد الخفيفة . والشِمَالَات : بفتح الشين : جمع شمال ، وهي الرياح التي
تهب من ناحية القطب .

(٣) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . والموَبَّل من الإبل : المتخذ للقنية .
والعنَاجِيح : الخيل الطوال الأعناق . والواحد عُنَجُوج ، بهضم العين . والمِهَار : جمع مهر ،
والأنثى مِهْرَة .

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ، أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَى ، بِأَنْوَاعِ الْأَهْـمُومِ ، لِيَبْتَلِيَ

وقوله :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرَضِعٍ
فَأَلْهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلٍ^(١)

٤ — حَذَفُ حَرْفِ الْجَرِّ قِيَاساً

يُحَذَفُ حَرْفُ الْجَرِّ قِيَاساً فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ :

١ — قَبْلَ أَنْ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ » ، أَيْ :
لِأَنَّهُ جَاءَهُمْ ، وَقَوْلِهِ : « أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِنْكُمْ » ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ
وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا

أَي : عَلَى أَنْ لَا تُحِبُّونَا .

٢ — قَبْلَ أَنْ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » ، أَيْ :
شَهِدَ بِأَنَّهُ .

وَأَعْلَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْزُ حَذَفُ الْجَارِ قَبْلَ « أَنْ وَأَنْ » ، إِنْ يُؤْمَنُ اللَّبْسُ
بِحَذْفِهِ . فَإِنْ لَمْ يُؤْمَنَ لَمْ يَجْزِ حَذْفُهُ ، فَلَا يُقَالُ : « رَغِبْتُ أَنْ أَفْعَلَ » ،
لِإِشْكَالِ الْمَرَادِ بَعْدَ الْحَذْفِ ، فَلَا يَفْهَمُ السَّامِعُ مَاذَا أَرَدَتْ : أَرَغَبْتُكَ فِي الْفِعْلِ ،

(١) طرقت : أتيت ليلاً . والتأم : جمع قيمة ، وهي التماويز التي يملقونها على الصغار
غفلة العين . والحوّل : الذي أتى عليه الحول .

أم رغبتك عنه ؟ فيجب ذكرُ الحرف ليتعين المرادُ ، إلا إذا كانت الإيham مقصوداً من السامع .

٣ - قبل « كي » الناصبة للمضارع ، كقوله تعالى : « فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كِي تَقْرَ عَيْنُهَا » ، أي : لكي تَقْرَ .

وأعلم أن المصدرَ المؤوّل بعد « أنْ » وأنْ » وكي » في موضع جرٍّ بالحرف المحذوف ، على الأصح . وقال بعض العلماء : هو في موضع النصب بنزع الخافض .
٤ - قبل لفظِ الجلالة في القسم ، نحو : « الله لأُخدمنَّ الأمةَ خدمةً صادقةً » أي : والله .

٥ - قبل « ميمز » كم » الاستفهامية ، إذا دخل عليها حرفُ الجرِّ ، نحو : « بكم درهم اشتريتَ هذا الكتابَ ؟ » ، أي : بكم من درهم ؟ والفصحى نصبه ، كما تقدّم في باب التمييز ، نحو : « بكم درهماً اشتريته ؟ » (١) .

٦ - بعد كلامٍ مُشتملٍ على حرف جرٍّ مثله ، وذلك في خمس صور :

الأولى : بعد جوابِ استفهامٍ ، تقول : « مِمَّنْ أخذتَ الكتابَ ؟ » ، فيقالُ لك : « خالدٍ » ، أي : من خالد .

الثانية : بعد همزة الاستفهام ، تقول : « مررتُ بخالدٍ » ، فيقالُ : « أخالدٍ ابنِ سعيدٍ ؟ » أي : ألبخالدِ بنِ سعيدٍ ؟ .

الثالثة : بعد « إن » الشرطيّة ، تقول : « إذهبِ بمن شئتَ ، إن خليلٍ ، وإن حسنٍ » ، أي : إن بخليلٍ ، وإن بحسنٍ .

(١) أما إذا لم يسبقها حرف جر ، فنصبه واجب البتة ، نحو : « كم درهماً عندك ؟ » ، كما عرفت ذلك في باب التمييز .

الرابعة: بعد « هَلَا » ، تقول: « تصدّقتُ بدرهم » ، فيقال: « هَلَا » دينار ، أي: هَلَا تصدّقتَ بدينار .

الخامسة: بعد حرف عطفٍ مَتَلُوْا بما يصحُّ أن يكونَ جملةً ، لو ذُكِرَ الحرفُ المحذوفُ ، كقولك: « لخالدٍ دارٌ ، وسعيدُ بستانٌ » ، أي: وسعيدٌ لبستانٍ ، وقولُ الشاعر:

مَا لِلْحُبِّ جَلَدٌ أَنْ يَهْجُرَا

وَلَا حَيْبٍ رَأْفَةٌ فَيَجْبُرَا^(١)

وقول الآخر:

أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَخْطِيَ بِحَاجَتِهِ

وَمُذْمِنِ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

أي: ويُذْمِنُ القَرعَ . ومنه قوله تعالى: « وفي خَلْقِكُمْ وما يَبْثُ من دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ » ، وأختلاف^(٢) الليل والنهار وما أنزلَ اللهُ من السماء من رزقٍ ، فأحيا به الأرضَ بعد موتها ، وتصريفَ الرِّيحِ ، آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

ه — حَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ سَمَاعًا

قد يُحذفُ الجارُّ سَمَاعًا ، فينتصبُ المجرورُ بعدَ حذفِ تشبيهاً له بالمفعول به . ويُسمى أيضاً المنصوب على نزاعٍ الخافض ، أي: الاسم الذي نُصِبَ بسببِ حذفِ حرفِ الجرِّ ، كقوله تعالى: « أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ » ، أي: برَبِّهم ،

(١) يجب: منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بالنفي . أي: فيجبر محبه بالمطف عليه .

(٢) أي: وفي اختلاف . فالجارُّ المحذوف والمجرور المذكور في محل رفع خبر مقدم . وآيات بعده مبتدأ مؤخر .

وقوله : «وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، أَي : من قومه ، وقول الشاعر :

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا
كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامُ

أَي : تَمُرُّونَ بالديار ، وقول الآخر :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ ، فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتَ بِهِ
فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ

أَي : أَمَرْتُكَ بالخير ، وقول غيره :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ
رَبِّ الْعِبَادِ ، إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

أَي : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ من ذنب .

وَيُسَمَّى هذا الصنيعُ بالحذف والإيصال ، أَي : حذفِ الجارِ وإيصالِ
الفعلِ إلى المفعول بنفسه بلا واسطة . وقال قومٌ : إنه قياسي . والجمهورُ على
أنه سماعي .

وتَدْرَى بقاء الاسمِ مجروراً بعد حذفِ الجارِ ، في غير مواضع حذفه قياساً .
ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ ، وقد سُئِلَ : « كيف أصبحت ؟ » فقال :
« خير » ، إن شاء الله ، أَي : « على خير » ، وقول الشاعر :

إِذَا قِيلَ : أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ
أَشَارَتْ كَلْبٍ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ

أَي : إلى كلب . ومثلُ هذا شذوذٌ لا يلتفتُ إليه .

٦ — أَقْسَامُ حَرْفِ الْجَرِّ

حرفُ الجرِّ على ثلاثة أقسام : أصليّ وزائدٍ وشبيه بالزائد .

فالأصليّ : ما يحتاجُ إلى مُتعلّق . وهو لا يُستغنى عنه معنًى ولا إعراباً ،
نحو : « كتبتُ بالقلم » .

والزائدُ : ما يُستغنى عنه إعراباً ، ولا يحتاجُ إلى مُتعلّق . ولا يُستغنى
عنه معنًى ، لأنه إنّما جيءَ به لتوكيد مضمونِ الكلام ، نحو : « ما جاءنا من
أحدٍ » ونحو : « ليسَ سعيدٌ بمسافرٍ » .

والشبيهُ بالزائدِ : ما لا يمكن الاستغناء عنه لفظاً ولا معنى ، غيرَ أنه لا
يحتاجُ إلى مُتعلّق .

وهو خمسةُ أحرفٍ : « رُبَّ » و« خَلَا » و« عدا » و« حاشا » و« لَعَلَّ » .

(وسمي شبيهاً بالزائد لأنه لا يحتاج إلى متعلّق . وهو أيضاً شبيهٌ بالأصلي من حيث أنه لا
يستغنى عنه لفظاً ولا معنى . والقول بالزائد هو من باب الاكتفاء ، على حد قوله تعالى : « سراجاً
تضيئكم » أي : وتضيئكم البرد أيضاً) .

٧ — مَوَاضِعُ زِيَادَةِ الْجَرِّ

لا يُزادُ من حروفِ الجرِّ إلا « من » و« الباء » و« الكاف » و« اللام » .

وزيادتها إنّما هي في الإعراب ، وليست في المعنى ، لأنها إنّما يُؤتى بها
للتوكيد .

أمّا الكافُ ، فزيادتها قليلةٌ جداً . وقد مُسمعت زيادتها في خبر « ليس » ،
كقوله تعالى : « ليسَ كمثلِه شيءٌ » ، أي : « ليس مثله شيءٌ » ، وفي المبتدأ ،

كقول الراجل : « لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ »^(١) ، . وزيادتها سباعية .
وأما اللام فتزادُ سباعاً بينَ الفعل ومفعوله . وزيادتها في ذلك رديئةٌ .

قال الشاعر :

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ
مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ

أي : أجار مسلماً ومعهداً .

وتزادُ قياساً في مفعولٍ تأخَّرَ عنه فعلُهُ تقويةً للفعل المتأخر لضعفه
بالتأخر ، كقوله تعالى : « الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » ، أي : ربهـم يرهـبون ،
وفي مفعول المشتق من الفعل تقويةً له أيضاً ، لأنَّ عمله فَرَعَ عن عملِ فعلهِ
المشتق هو منه ، كقوله تعالى : « مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ » ، أي : معهداً ما معهم ،
وقوله : « فَعَالَ لَمَّا يُرِيد » ، أي : فعَّالٌ ما يريد وقد سق الكلام عليها .

وأما « من » فلا تزادُ إلا في الفاعل والمفعول به والمبتدأ ، بشرط أن
تُسَبِّقَ بنفيٍّ أو نهيٍّ أو استفهامٍ بهلٍّ ، وأن يكون مجرورها نكرةً . وزيادتها
فيهنَّ قياسيةٌ . ولم يشترط الأخفش تقدُّمَ نفيٍّ أو شبهه ، وجعل من ذلك
قوله تعالى : « وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سِثَاتِكُمْ » ، وقوله : « فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ » . و « من » في هاتين الآيتين تحتلُّ معنى التبعية أيضاً . وبذلك قال
جمهور النحاة . وأقوى من هذا الاستشهاد الاستدلالُ بقوله تعالى : « وَيُنَزَّلُ
مِنَ السَّمَاءِ ، مِنْ جِبَالٍ فِيهَا ، مِنْ بَرَدٍ » . فمن في قوله : « من برد » لا ريب في

(١) اللواحق : الضواير . والأقرب : الخواصر . والمفرد قُرب ، بضمّتين ، وبضم
فككون ، والملق ، بفتح الميم والقاف : الطول . والكتاب زائدة ، أي : فيها مَقَقٌ ، أي :
طول . وهو يصف خيلاً .

زيادتها ، وإن قالوا : إنها تحتل غير ذلك ، لأن المعنى : أن يُنزل برداً من جبال في السماء ^(١) .

فزيادتها في الفاعل ، كقوله تعالى : « ما جاءنا من بشير » .

وزيادتها في المفعول ، كقوله : « تحس منهم من أحد » .

وزيادتها في المبتدأ ، كقوله : « هل من خالق غير الله يرزقكم » .

وأما الباء فهي أكثر أخواتها زيادةً . وهي تزداد في الإثبات والنفي . وتزداد في خمسة مواضع :

١ - في فاعل « كفى » ، كقوله تعالى : « وكفى بالله ولياً ، وكفى بالله نصيراً » .

٢ - في المفعول به ، سماعاً نحو : « أخذت بزمام الفرس » ، ومنه قوله تعالى : « ولا تثلثوا بأيديكم إلى التهلكة » ، وقوله : « وهزني إليك بجذع النخلة » ، وقوله : « ومن يرد فيه بإلحاد » ، وقوله : « فطفت مَسحاً بالسوق والأعناق » .

ومنه زيادتها في مفعول « كفى » المتعدية إلى واحد ، كحديث : « كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع » .

وتزداد في مفعول « عَرَفَ وَعَلِمَ - التي بمعناها - وَدَرَى وَجَهَلَ وَسَمِعَ وَأَحَسَ » .

ومعنى زيادتها في المفعول به سماعاً أنها لا تزداد إلا في مفعول الأفعال

(١) المراد بالسماء في الآية جهة العلو . والمراد بالجبال قطع السحاب العظيمة ، كما في البيضاوي وغيره . و « من السماء » للابتداء . و « من » في قوله : « من جبال » للبيان ، وموضع الجار والمجرور البدلية من الجار والمجرور قبله . فهو بدل بعض من كل .

التي سُمعت زيادتها في مفاعيلها ، فلا يُقاسُ عليها غيرها من الأفعال . وأمّا ما ورَدَ ، فلك أن تزيدَ الباءَ في مفعوله في كل تركيب .

٣ - في المبتدأ ، إذا كان لفظَ « حَسَبَ » نحو : « بِحَسَبِكَ دَرَهْمٌ » ، أو كان بعدَ لفظِ « نَاهِيكَ » ، نحو : « نَاهِيكَ بِخَالِدٍ شَجَاعاً » ، أو كان بعدَ « إِذَا » ، الفُجائيةِ ، نحو : « خَرَجْتُ إِذَا بِالْأَسَاذِ » ، أو بعدَ « كَيْفَ » ، نحو : « كَيْفَ بِكَ » ، أو بخليل ، إذا كان كذا وكذا ؟ .

٤ - في الحال المنفيّ عاملُها . وزيادتها فيها سَمَاعِيَّةٌ ، كقولِ الشاعر :

فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ
حَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَا

وقولِ الآخر :

كَأَنَّ دُعِيْتُ إِلَى بَأْسَاءِ دَاهِمَةٍ
فَمَا أَنْبَعْتُ بِمَزْءُودٍ وَلَا وَكَلٍ^(١)

وجعلَ بعضهم زيادتها فيها مَقِيسَةً ، والدوقُ العربيُّ لا يَأْبَى زيادتها فيها .

٥ - في خبر « لَيْسَ » وما ، كثيراً ، وزيادتها هنا قِيَاسِيَّةٌ . فالأولُ كقوله تعالى : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ » ، وقوله : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ » . والثاني كقوله سبحانه : « وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » ، وقوله : « وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » .

وإنما دخلت الباءُ في خبر « إِنَّ » في قوله تعالى : « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَلَمْ يَمَيِّخْ بَخْلَقْنَهُ » ، بقادرٍ على أن يُحْيِيَ الْمَوْتَى ، بَلَسَى ، إنه على كلِّ شيءٍ قديرٌ » ، لأنه في معنى « أَوَلَيْسَ » ، بدليل أنه مُصْرَحٌ

(١) الزمُّرد : المذعور . زاده : أخافه وأذعره . والوكَل ، بفتحتين : العاجز الضميف .

به في قوله عز وجل: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ، بَلَى، وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، .

فائدات

١ - قد يتوهمُ الشاعرُ أنه زاد الباء في خبر «ليس» أو خبر «ما» العاملة عليها، فيمطفُ عليه بالجرِّ تَوْهُمًا، وحقُّه أن ينصبه، كقوله :

بدا لي أَنِي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى
وَلَا سَابِقِ شَيْئًا ، إِذَا كَانَ جَائِيَا

وقول الآخر :

أَحَقًّا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنْ لَسْتُ صَاعِدًا
وَلَا هَابِطًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا سَالِكٍ وَحْدِي ، وَلَا فِي جَمَاعَةٍ
مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا قِيلَ: أَنْتَ مُرِيبٌ!^(١)

وقول غيره :

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً
وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا

فالخفَضُ في «سابق وسالك وناعب» على تَوْهُم وجود الباء في «مدرك وصاعد ومصالحين» .

والجرُّ على التوهم سماعي لا يُقاس عليه .

(١) مرِيب ، بضم الميم : اسم فاعل من «أَرَاب الرجلُ يُرِيبُ» : إذا أتى ما يوجب الريب فيه . وليس بفتح الميم ، اسم مفعول من «رَابِي الأمرُ يُرِيبُنِي» : إذا جعلني في ريب ، كما قوم ذلك الصبان ، رحمه الله ، في حاشيته على الأشموني .

٢ - وقد يُجرُّ ما حقه الرفعُ أو النصبُ ، لمجاورته المجرورَ ، كقولهم :
« هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ »^(١) ، ومنه قولُ امرئ القيس :

كَأَنَّ ثَبِيرًا ، فِي عَرَاتَيْنِ وَيْلِهِ
كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(٢)

ويُسمَّى الجرُّ بالمجاورة . وهو سماعيٌ أيضاً .

٨ - مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيِّ

« مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيِّ » : هو ما كانَ مُرتبطاً به من فعلٍ أو شَبِيهِ
أو معناه . فالفعلُ نحو : « وَقَفْتُ عَلَى الْمَنِيرِ » . وشبهُ الفعلِ نحو : « أَنَا
كَاتِبٌ بِالْقَلَمِ » . ومعنى الفعلِ نحو : « أَفٍّ لِلْكُسَالَى » .

وقد يَتَعَلَّقُ بِاسْمٍ مُؤَوَّلٍ بما يُشَبِّهُ الْفِعْلَ ، كقوله تعالى : « وَهُوَ اللَّهُ فِي
السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ » ، فعرفُ الجرِّ متعلقٌ بلفظِ الجلالةِ لِأَنَّهُ مُؤَوَّلٌ
بالمعبود ، أي : وهو المعبودُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ، أو : وهو الْمُسَمَّى بِهَذَا
الاسمِ فِيهِمَا . ومثلُ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : « أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ »^(٣) ،
و « خَالِدٌ لَيْثٌ فِي كُلِّ مَوْقَعَةٍ »^(٤) . ومن ذَلِكَ قولُ الشاعر :

(١) خرب : صفة لجحر . فحقه الرفع ، لكنه جرّه لمجاورته لضب .

(٢) ثبير : اسم جبل . والعرائن : جمع عرنين ، وهو من كل شيءٍ أوله . والوبل :
المطر القوي . والبجاد : الكساء المخطط . ومزمل : مدثر ملفوف . وهو نفت لكبير ، فحة ،
الرفع لكنه جرّه لمجاورته لبجاد .

(٣) أي : أنت المعروف أو المسمى بهذا الاسم . فعرف الجر متعلق بمعبود الله .

(٤) أي : هو شجاع في كل موقعة . فعرف الجر متعلق بليث .

وَأِنْ لِّسَانِي شُهْدَةٌ^(١) يُشْفِي بِهَا

وَهُوَ^(٢) عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمَ^(٣)

فحرف الجرّ : « على » متعلق بعلقم ، لأنه بمعنى « مر » ، وأراد به أنه صعب أو شديد . وقول الآخر :

مَا أَثْمَكُ أَجْتَاخَتْ^(٤) أَلْمَنَّا يَا

كُلُّ فَوَادٍ عَلَيْكَ أُمُّ

فحرف الجر متعلق بأُم ، لأنها بمعنى « مُشْفِق » .

وقد يَتعلّقُ بما يُشيرُ إلى معنى الفعلِ ، كأداةِ النفي ، كقوله تعالى : « مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ » . فحرفُ الجرّ في « بنعمة » مُتعلّقٌ بما ، لأنه بمعنى « أنتفى » .

وقد يُحذفُ المتعلّقُ . وذلك على ضربين : جائزٌ وواجبٌ .

فالجائزُ أن يكون كونا خاصا ، بشرط أن لا يضيّع الفهم بحذفه ، نحو : « بالله » ، جواباً لمن قال لك : « بِمَنْ تَسْتَعِينُ ؟ » .

والواجبُ أن يكون كونا عاما ، نحو : « العلمُ في الصدور » . الكتابُ للخليل . نظرتُ نورَ القمرِ في الماءِ . مررتُ برجلٍ في الطريقِ .

٩ — محلُّ المجرورِ مِنَ الإعرابِ

حكمُ المجرورِ بحرفِ جرٍّ زائدٍ أنه مرفوعُ المحلِّ أو منصوبه ،

(١) الشهدة ، بضم الشين : المسل في شدة . ومثله « الشهد » بالفتح .

(٢) هو ، بفتح الواو مشددة . وهي لغة همدان . وكذلك يفعلون في « هي » فيقولون : « هي » ، كما قال الشاعر :

والنفس — ما أمرت بالنعف — بهي وهي ، إن أمرت باللفظ تأتمر

(٣) العلقم : شجر مرّ . ويقال للحنظل ولكل شيء مرّ . « علقم » .

(٤) اجتاحت : أهلكته .

حَسَبَ مَا يَطْلُبُهُ الْعَامِلُ قَبْلَهُ .

(فيكون مرفوع الموضع على أنه فاعل في نحو : « ما جاءنا من أحد » ، والأصل : ما جاءنا أحدٌ ، وعلى أنه نائب فاعل في نحو : « ما قيل من شيء » . والأصل : ما قيل شيءٌ . وعلى أنه مبتدأ في نحو : « بحسبك الله » ؛ والأصل : حسبك الله ، ويكون منصوب الموضع على أنه مفعول به في نحو : « ما رأيت من أحد » ، والأصل : ما رأيت أحداً . وعلى أنه مفعول مطلق في نحو : « ما سمى فلان من سمى يُحمد عليه » ، والأصل : ما سمى سمياً يُحمد عليه . وعلى أنه خبر « ليس » في نحو : « أليس الله بأحكم الحاكمين » ، والأصل : أليس الله أحكم الحاكمين) .

أما المجرورُ بحرف جرٍّ شبيهٍ بالزائد ، فإن كان الجارُ « خلا وعدا وحاشا » ، فهو منصوب محلاً على الاستثناء .

وإن كان الجارُ « رب » ، فهو مرفوعٌ محلاً على الابتداء ، نحو : « رب غنيٌّ اليومَ فقيرٌ غداً . رب رجلٍ كريمٍ أكرمتُهُ » . إلا إذا كان بعدها فعلٌ مُتَعَدٍّ لم يأخذ مفعوله ، فهو منصوبٌ محلاً على أنه مفعولٌ به للفعل بعده ، نحو : « رب رجلٍ كريمٍ أكرمتُهُ » . فإن كان بعدها فعلٌ لازم ، أو فعلٌ مُتَعَدٍّ ناصبٌ للضمير المائد على مجرورها فهو مبتدأ ، والجملة بعده خبره ، نحو : « رب عاملٍ مجتهدٍ نَجَحَ . رب تلميذٍ مجتهدٍ أكرمتُهُ » .

وأما المجرورُ بحرف جرٍّ أصليٍّ فهو مرفوعٌ محلاً ، إن تاب عن الفاعل بعد حذفه ، نحو : « يؤخذُ بيدِ العائِ . جيءَ بالهجرمِ الفار » ، أو كان في موضع خبرِ المبتدأ ، أو خبرِ « إن » ، أو إحدى أخواتها ، أو خبر « لا » النافية للجنس ، نحو : « العلمُ كالنور . إن الفلاحَ في العملِ الصالحِ - لا حسبَ كحسنِ الخلقِ » .

وهو منصوب محلاً على أنه مفعولٌ فيه ، إن كان ظرفاً ، نحو

اجلستُ في الدار . سرتُ في الليل . وعلى أنه مفعولٌ لأجله غيرُ صريحٍ ، إن كان الجارُّ حرفاً يُفيد التعليلَ والسببيةَ ، نحو : « سافرتُ للعلم ، ونَصَبْتُ من أجله ، وأغتربتُ فيه » . وعلى أنه مفعولٌ مُطلَقٌ ، إن تاب عن المصدر ، نحو : « جرى الفرسُ كالريحِ ^(١) » . وعلى أنه خبرٌ للفعل الناقص ، إن كان في موضع خبره . نحو : « كنتُ في دِمَشقَ » .

وإن وقعَ تابعاً لما قبله كان محلُّه من الإعراب على حسب متبوعه ، نحو : « هذا عالمٌ من أهلِ مصرَ . رأيتُ عالماً من أهلِ مصرَ . أخذتُ عن عالمٍ من أهلِ مصرَ » .

فإن لم يكن ، أي المجرور ، شيئاً مما تقدّمَ كان في محلِّ نصبٍ على أنه مفعولٌ به غيرُ صريحٍ ، نحو : « مررتُ بالقومِ ، وقفتُ على المنبرِ . سافرتُ من بيروت إلى دِمَشقَ » .

٢ - الإضافة

الإضافةُ : نسبةٌ بينَ اسمين ، على تقديرِ حرفِ الجرِّ ، توجبُ جرَّ الثاني أبداً ، نحو : « هذا كتابُ التلميدِ ^(٢) . لبستُ خاتَمَ فضةٍ ^(٣) » لا يُقبلُ صِيامُ النهارِ ولا قيامُ الليلِ ^(٤) ، إلا من المُخلصينَ ، .

ويُسمَّى الأوَّلُ مضافاً ، والثاني مضافاً إليه . فالمضافُ والمضافُ إليه : أسنانُ بينهما حرفُ جرٍّ مُقدَّرٌ .

(١) أي جرى جرياً كجري الريح . فلما حُذف المصدر ثابت عنه صفته .

(٢) والتقدير : كتابُ التلميدِ .

(٣) والتقدير : خاتماً من فضة .

(٤) والتقدير : الصيامُ في النهار والقيامُ في الليل .

وعاملُ الجرِّ في المضاف إليه هو المضافُ ، لا حرفُ الجرِّ المقدَّرُ بينهما على الصحيح .

وفي هذا المبحث سبعةٌ مباحثَ :

١ — أنواعُ الإضافةِ

الإضافةُ أربعةُ أنواعٍ : لاميةٌ وبيانيةٌ وظرفيةٌ وتشبيهيةٌ .

فاللاميةُ : ما كانت على تقدير « اللام » . وتفيدُ الملكَ أو الاختصاصَ . فالأولُ نحو : « هذا حصانُ عليٍّ » . والثاني نحو : « أخذتُ بلجامِ الفرسِ » .

والبَيَّانيةُ : ما كانت على تقدير « من » . وضابطُها أن يكون المضافُ إليه جنساً للمضاف ، بحيثُ يكونُ المضافُ بعضاً من المضافِ إليه ، نحو : « هذا بابُ خشبٍ . ذاكِ سوارُ ذهبٍ . هذه أثوابُ صوفٍ » .

(فجنس الباب هو الخشب . وجنس السوار هو الذهب . وجنس الأثواب هو الصوف . والباب بعض من الخشب . والسوار بعض من الذهب . والأثواب بعض من الصوف . والخشبُ بيِّنُ جنس الباب . والذهبُ بيِّنُ جنس السوار . والصوفُ بيِّنُ جنس الأثواب . والإضافةُ البيانيةُ يصح فيها الإخبارُ بالمضافِ إليه عن المضافِ . ألا ترى أنك إن قلت : « هذا البابُ خشبٌ ، وهذا السوارُ ذهبٌ ، وهذه الأثوابُ صوفٌ » صح) .

والظرفيةُ : ما كانت على تقدير « في » . وضابطُها أن يكون المضافُ إليه ظرفاً للمضاف . وتفيدُ زمانَ المضافِ أو مكانه ، نحو : « سَهَرُ الليلِ مُضْنٌ . وقُعودُ الدارِ مُخْمِلٌ^(١) » . ومن ذلك أن تقول : « كان فلانُ رفيقَ المدرسةِ ، وإلفَ الصِّبَا ، وصديقَ الأيامِ الغابرةِ » . قال تعالى : « يا صاحبي السجنِ » .

(١) أي السر في الليل والنعمود في الدار .

والتشبيهية^(١) : ما كانت على تقدير « كاف التشبيه » . وضابطها أن يُضاف المشبه به إلى المشبه ، نحو : « أنتثر لؤلؤ الدمع على ورد الحدود^(٢) » ومنه قول الشاعر :

وَالرَّيْحُ تَعَبَثُ بِالْغُصُونِ ، وَقَدْ جَرَى
ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ أُمْلَاءِ^(٣)

٢ — الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية

تنقسم الإضافة أيضاً إلى معنوية ولفظية .

فالمعنوية : ما تُفيد تعريف المضاف أو تخصيصه . وضابطها أن يكون المضاف غير وصف مضاف إلى معموله . بأن يكون غير وصف أصلاً : كفتح الدار ، أو يكون وصفاً مضافاً إلى غير معموله : ككاتب القاضي ، وما كولى الناس ، ومشرهم وملبوسهم .

وتفيد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة ، نحو : « هذا كتاب سعيد^(٤) » ، وتخصيصه ، إن كان نكرة ، نحو : « هذا كتاب رجل^(٥) » . إلا إذا كان المضاف متوَعِّلاً في الإبهام والتشكيك ، فلا تُفيدُه إضافة إلى المعرفة

(١) لم نَر من النحاة من تعرض لهذا النوع من الإضافة اللامية . غير أن جعله قسماً برأيه ، كما فعلنا ، أولى وأوضح .

(٢) أي الدمع الذي كاللؤلؤ على الحدود التي كالورد .

(٣) أي : الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين . والأصيل : الوقت بعد العصر حين تصفر الشمس ، فيشبه لون أشعتها لون الذهب . واللجين : الفضة .

(٤) كتاب : اسم نكرة . فلما أضيف إلى المعرفة ، وهو « سعيد » ، تعرّف .

(٥) كتاب : اسم نكرة يصلح لأن يراد به كتاب رجل أو امرأة أو غلام أو غلامه . فلما أضيف إلى رجل قلّ إبهامه وشيوعه ، فانحصر في أنه كتاب رجل . وهذا هو معنى التخصيص .

تعريفاً ، «وذلك مثل : « غيرٍ ومثلٍ وشبهٍ ونظيرٍ » ، نحو : « جاء رجلٌ غيرُك » ، أو مثلُ سليمٍ ، أو شبهُ خليلٍ ، أو نظيرُ سعيدٍ . ألا ترى أنها وقمت صفةً لرجلٍ ، وهو نكرةٌ . ولو عرفتُ بالإضافة لَمَّا جاز أن تُوصفَ بها النكرةُ ، وكذا المضافُ إلى ضمير يعودُ إلى نكرةٍ ، فلا يتعرّفُ بالإضافة إليه ، نحو : « جاءني رجلٌ وأخوه . رُبَّ رجلٍ وولده . كم رجلٍ وأولاده . » .

وتُسمّى الإضافةُ المعنويةُ أيضاً «الإضافة الحقيقية» و«الإضافة اللمحضة» .

(وقد سُميت معنوية لأنَّ فائدتها راجعة إلى المعنى ، من حيث أنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه . وسميت حقيقية لأنَّ الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه . وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة . وسميت محضة لأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه . فهي على عكس الإضافة اللفظية ، كما سترى) .

والإضافةُ اللفظيةُ : ما لا تُفيدُ تعريف المضاف ولا تخصيصه وإِنما الغرضُ منها التّخفيفُ في اللفظ ، بحذفِ التنوينِ أو نوني التثنيةِ والجمع .

وضابطُها أن يكون المضافُ أَسْمَ فاعِلٍ أو مُبالغةَ أَسْمَ فاعِلٍ ، أو أَسْمَ مفعولٍ ، أو صفةً مُشبّهةً ، بشرط أن تضافَ هذه الصفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى ، نحو : « هذا الرجلُ طالبٌ علمٍ . رأيتُ رجلاً نصَّارَ المظنومِ . أنصرُ رجلاً مهضومَ الحقِّ . عاشرُ رجلاً حسنَ الخلقِ » .

والدليلُ على بقاءِ المضافِ فيها على تنكيدهِ أنه قد وُصفت به النكرةُ ، كما رأيتُ ، وأنه يقعُ حالاً ، والحالُ لا تكون إلا نكرةٌ ،

كقولك : « جاء خالدٌ باسمِ الشَّعرِ » ، وقولِ الشاعر :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشُ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا

سُهِدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ^(١)

وأنه تُبَاشِرُهُ « رُبٌّ » ، وهي لا تُبَاشِرُ إِلَّا النُّكْرَاتِ ، كقول بعضِ العرب ، وقد أنقضى رمضانُ : « يَا رُبُّ صَاحِبِهِ لَنْ يَصُومَهُ » ، وَيَا رُبُّ قَائِمِهِ لَنْ يَقُومَهُ » .

وتُسمَّى هذه الإضافةُ أيضاً «الإضافةَ المجازيةَ» و «الإضافةَ غيرَ المحضة» .

(أما تسميتها باللفظية فلأنَّ فائدتها راجعة الى اللفظ فقط ، وهو التخفيف اللفظي ، بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع . وأما تسميتها بالمجازية فلأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة . وإنما هي للتخفيف ، كما علمت . وأما تسميتها بغير المحضة فلأنها ليست اضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة : بل هي على تقدير الانفصال ، ألا ترى أنك تقول فيها تقدّم : « هذا الرجل طالبٌ علماً . رأيت رجلاً نصاراً للظلم . انصر رجلاً مهزوماً حقّه . عاشر رجلاً حسناً خلقه ») .

٣ — أَحْكَامُ الْمُضَافِ

يُحِبُّ فِيمَا تُرَادُ إِضَافَتُهُ شَيْئَانِ :

١ — تَجْرِيدُهُ مِنَ التَّنْوِينِ وَنَوْنِ التَّثْنِيَةِ وَجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ : ككِتَابِ الْأُسْتَاذِ ، وَكِتَابِي الْأُسْتَاذِ ، وَكِتَابِي الدَّرْسِ .

(١) حُوشُ الْفُؤَادِ : وَحْشِيَّتُهُ ، وَذَلِكَ لِحَدِّثِهِ وَتَوَقُّدِهِ ، وَمِثْلُهُ الْحُوشِيُّ . وَمُبْطِنًا : خَفِيصُ الْبَطْنِ ضَامِرُهُ . وَالْهَوَجْلُ : الثَّقِيلُ الْكَسْلَانُ ، وَهُوَ أَيْضًا الْإِخْمَقُ . وَاسْنَادُ النَّوْمِ إِلَى اللَّيْلِ مَجَازٌ لَوُقُوعِهِ فِيهِ .

٢ - تجريدُهُ من «أل» ، إذا كانت الإضافة معنويةً ، فلا يُقال : «الكتابُ الأستاذ» . وأما في الإضافة اللفظية ، فيجوز دخول «أل» على المضاف ، بشرط أن يكون مثنى ، «المكرما سليم» ، أو جمع مذكر سالماً ، نحو : «المكرموا علي» ، أو مضافاً إلى ما فيه «أل» ، نحو : «الكتابُ الدرس» ، أو لاسم مضاف إلى ما فيه «أل» ، نحو : «الكتابُ درس النحور» ، أو لاسم مضاف إلى ضمير ما فيه «أل» ، كقول الشاعر :

الوُدُّ ، أَنْتِ الْمُسْتَحِقَّةُ صَفْوِهِ

مِنِّي وَإِنْ لَمْ أَرْجُ مِنْكَ نَوَالاً

(ولا يقال : «المكرم سليم» ، والمكرمت سليم ، والكتاب درس » ، لأن المضاف هنا ليس مثنى ، ولا جمع مذكر سالماً ، ولا مضافاً إلى ما فيه «ألى» أو إلى اسم مضاف إلى ما فيه «أل» . بل يقال : «مكرم سليم» ، ومكرمت سليم ، وكتاب درس . بتجريد المضاف من «أل») .

وجوزَ الفراءُ إضافة الوصفِ المقترنِ بأل إلى كل اسم معرفة ، بلا قيد ولا شرط . والدوقُ العربيُّ لا يأبى ذلك .

٣ - بعضُ أحكامِ للإضافة

١ - قد يكتسبُ المضافُ التأنيثَ أو التذكيرَ من المضافِ إليه ، فيُعَامَلُ معاملةَ المؤنثِ ، وبالعكس ، بشرط أن يكون المضافُ ضالِحاً للاستغناء عنه ، وإقامة المضافِ إليه مقامه ، نحو : «قُطعتُ بعضُ أصابعي» ، ونحو : «شمسُ العقلِ مكسوفٌ بطَوعِ الهوى» ، قال الشاعر :

أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ ، دِيَارِ لَيْلَى
أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا -
وما حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي ^(١)
وَلَكِنْ حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

والأولى 'مراعاة' المضاف ، فتقول : « قُطِعَ بعضُ أصابعه . وشمسُ العقل
مكسوفةٌ بِطَوَعِ الهوى . وما حُبُّ الديارِ شَغَفَ قَلْبِي » . إلا إذا كان المضافُ
لفظَ « كُلِّ » ، فالأصحُّ التأنيثُ ، كقوله تعالى : « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا
عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا » ، وقول الشاعر :

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً ^(٢)
فَتَرَكَنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ

أما إذا لم يصحَّ الاستغناء عن المضاف ، بحيث لو حُذِفَ لَفَسَدَ المعنى ،
فمُراعاةُ تأنِيثِ المضاف أو تذكيره واجبةٌ ، نحو : « جَاءَ غُلَامٌ فَاطِمَةَ » ،
وسافرتُ غلاماً خَلِيلِ » ، فلا يقالُ : « جَاءَتِ غُلَامٌ فَاطِمَةَ » ، ولا « سافر
غلاماً خَلِيلِ » ، إذ لو حُذِفَ المضافُ في المثالين ، لفسدَ المعنى .

٣ - لا يُضَافُ الاسمُ إلى مرادِفِهِ ، فلا يقالُ : « لَيْثٌ أُسْدٍ » ، إلا إذا
كانا عَليَينِ فيجوزُ ، مثل : « مُحَمَّدٌ خَالِدٍ » ، ولا موصوفٌ إلى صفته ، فلا يقالُ :
« رَجُلٌ فَاضِلٍ » . وأما قولهم : « صَلَاةُ الْأُولَى ، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ » ، وَحَبَّةُ

(١) الضمير في « شَغَفَنَ » يعود على « حُبِّ » لأنه ، كما اكتسب التأنيث من المضاف إليه ،
اكتسب منه معنى الجمع .

(٢) العين : مطر يدمر أياماً لا يُقْلَعُ . وثرة : غزيرة .

الحقائم ، ودارُ الآخرة ، وجانبُ الغربي ، فهو على تقدير حذفِ المضافِ إليه وإقامةِ صفتهِ مقامه . والتأويلُ : « صلاةُ الساعةِ الأولى ، ومسجدُ المكان الجامع ، وحبّةُ البَقلةِ الحقائمِ ^(١) ، ودارُ الحياةِ الآخرة ، وجانبُ المكانِ الغربي » .

وأما إضافةُ الصفةِ إلى الموصوفِ فجائزةٌ ، بشرط أن يصحَّ تقديرُ « من » بين المضافِ والمضافِ إليه ، نحو : « كرامُ الناسِ ، وجائبةُ خبرٍ ، ومُعَرَّبةُ خبرٍ ، وأخلاقُ ثياب ، وعظائمُ الأمور ، وكبيرُ أمرٍ » . والتقديرُ : « الكرام من الناس ، وجائبةٌ من خبر الخ » . أما إذا لم يصحَّ « من » فهي متمنعةٌ ، فلا يقالُ : « فاضلُ رجلٍ ، وعظيمُ أميرٍ » .

٣ - يجوز أن يُضافَ العامُ إلى الخاصِّ . كيوم الجمعة ، وشهر رمضان . ولا يجوزُ العكسُ ، لعدم الفائدة ، فلا يقالُ : « جمعة اليوم ، ورمضان الشهر » .

٤ - قد يضافُ الشيءُ إلى الشيءِ لأدنى سببٍ بينهما (وَيُسْمَوْنَ ذَلِكَ بِالْإِضَافَةِ لِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ) ، وذلك أنك تقولُ لرجلٍ كنتَ قد أَجْتَمَعْتَ بِهِ بِالْأَمْسِ فِي مَكَانٍ : « انتظرني مكانك أَمْسٍ » ، فأضفتَ المكانَ إليه لأقلِّ سببٍ ، وهو اتفاقُ وجوده فيه ، وليس المكانُ ملكاً له ولا خاصاً به ، ومنه قول الشاعر :

(١) البقلة : نبات معروف . ويسمى « الرجل » أيضاً . وانما وصفت بالحقاء مجازاً ؛ لأنها تنبت في مجاري المياه فتمرّ بها فتقطعها فتطوّمها الاقدام .

إذا كَوَّكَبُ الْخَرْقَاءُ لَحاحَ بِسُخْرَةٍ

سَهِيلٌ ، أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِي الْقَرَائِبِ ^(١)

٥ - إذا أَمِنُوا الالْتِبَاسَ والإِهْامَ حَذَفُوا المِضَافَ وأقاموا المِضَافَ إليه مُقَامَهُ ، وأَعْرَبُوهُ بِأَعْرَابِهِ ، ومنه قوله تعالى : « واسألِ القريةَ التي كُنَّا فيها والعِيرَ التي أَقْبَلْنَا فيها ، والتقديرُ : واسألِ أهلَ القريةَ وأصحابَ العِيرِ . أما إن حصلَ بحذفه إِهْامٌ والتباسٌ فلا يجوزُ ، فلا يُقَالُ : « رأيتُ عليّاً » ، وأنتَ تُريدُ « رأيتُ غلامَ عليٍّ » .

٦ - قد يكونُ في الكلامِ مضافانِ أَثْنانِ ، فيُحذفُ المِضَافُ الثاني أَسْتَفْنَاءً عنه بِالْأَوَّلِ ، كقولهم : « ما كلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ » ، ولا بيضاءَ شَحْمَةٍ » ، فكانتْ قِلْتُ : « ولا كلُّ بيضاءَ شَحْمَةٍ » . فبيضاءُ : مِضَافٌ إلى مضافٍ محذوفٍ . ومثلهُ قولهم : « ما مثلُ عبدِ الله يقولُ ذلك » ، ولا أخيه » ، وقولهم : « ما مثلُ أبيك » ، ولا أخيكَ يقولانِ ذلك » .

٧ - قد يكونُ في الكلامِ مِضافٌ إليهما فيُحذفُ المِضَافُ إليه الأولُ أَسْتَفْنَاءً عنه بالثاني ، نحو : « جاءَ غلامٌ وأخو عليٍّ » . والأصلُ : « جاءَ غلامٌ عليٌّ وأخوه » . فلما حُذِفَ المِضَافُ إليه الأولُ جعلتْ المِضَافَ إليه الثاني أَسْماً ظاهراً ، فيكونُ « غلامٌ ، مضافاً ، والمِضَافُ إليه محذوفٌ تقديرُهُ : « عليٌّ » ، ومنه قول الشاعر :

(١) سهيل : هو النجم المعروف . وهو يُبدلُ من « كوكب » . والقرائب جمع « قريبة » . والخرقاء : امرأة كانت لا تعتني بعملها إلا إذا طلع هذا الكوكب ، أي « سهيل » . فأضاف الكوكب إليها لأدنى مناسبة ، بسبب أنها تعمل عند طلوعه .

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أُسْرُ بِهِ
بَيْنَ ذِرَاعَيْ الْأَسَدِ وَجِبْهَةِ (١)

والتقدير: « بين ذراعي الأسد وجهته » . وليس مثل هذا بالقوي .
والأفضل ذكر الاسمين المضاف إليهما معاً .

٥ — الأسماء المُلَازِمَةُ للإضافة

من الأسماء ما تمتنعُ إضافته ، كالضائرِ وأسماء الإشارةِ والأسماءِ الموصولةِ
وأسماء الشرطِ وأسماء الاستفهامِ ، إلا « أيتا » ، فهي تُضافُ .
ومنها ما هو صالحٌ للإضافة والإفراد (أي : عدم الإضافة) ، ككفلامِ
وكتابِ وحصانِ ونحوهما .

ومنها ما هو واجبُ الإضافة فلا ينفكُ عنها .
وما يُلَازِمُ الإضافة على نوعين : نوعٌ يلَازِمُ الإضافةَ إلى المفرد (٢) . ونوعٌ
يُلَازِمُ الإضافةَ إلى الجملة .

٦ — المُلَازِمُ للإضافة إلى المفرد

إنَّ ما يُلَازِمُ الإضافةَ إلى المفرد نوعان : نوعٌ لا يجوزُ قطعهُ عن الإضافة ،
ونوعٌ لا يجوزُ قطعهُ عنها لفظاً لا معنىً ، أي يكونُ المضافُ إليه متنوياً في
الذهن .

فما يلَازِمُ الإضافةَ إلى المفردِ ، غيرَ مقطوعٍ عنها ، هو : « عند

(١) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والأسد : أراد به برج الأسد ؛ وهو برج من
بروج الشمس .

(٢) المراد بالمفرد هنا : ما ليس بجملة ، وإن كان مثني أو جمعاً .

رَلْدَى وَلَدَيْنَ وَبَيْنَ وَوَسَطَ^(١) (وهي ظروف) وَرِشْبَهُ وَقَاب^(٢) وَكِلاَ
وَكِلْتَا وَسَوَى وَذُو وَذَاتٌ وَذَوَا وَذَوَاتَا وَذَوُو وَذَوَاتِ وَأُولُو وَأُولَاتِ
وَقُصَارَى وَسُبْحَانَ وَمَعَاذَ وَسَائِرَ وَوَحْدَ وَلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانَيْكَ
وَدَوَالَيْكَ ، (وهي غيرُ ظروف) .

وَأَمَّا مَا يُلَازِمُ الْإِضَافَةَ إِلَى الْمَفْرَدِ، تَارَةً لَفْظًا وَتَارَةً مَعْنَى، فَهُوَ : « أَوَّلُ
وَدُونَ وَفَوْقَ وَتَحْتَ وَبَيْنَ وَشِمَالُ وَأَمَامَ وَقُدَّامَ وَخَلْفَ وَوَرَاءَ وَتَلْقَاءُ
وَتَجَاهُ^(٣) وَإِزَاءَ وَحِذَاءَ وَقَبْلَ وَبَعْدَ وَمَعَ (وهي ظروف) كُلُّ وَبَعْضٌ وَغَيْرُ
وَجَمِيعٌ وَحَسَبٌ وَأَيُّ » (وهي غيرُ ظروف) .

أحكام ما يلزم الإضافة إلى المفرد

١ - ما يُلَازِمُ الْإِضَافَةَ إِلَى الْمَفْرَدِ لَفْظًا، مِنْهُ مَا يُضَافُ إِلَى الظَّاهِرِ وَالضَّمِيرِ ،
وهو : « كِلَا وَكِلْتَا وَلَدَى وَلَدَيْنِ » وعندَ وَسَوَى وَبَيْنَ وَقُصَارَى وَوَسَطَ
وَمِثْلَ وَذَوُو وَمَعَ وَسُبْحَانَ وَسَائِرَ وَرِشْبَهُ .

ومنه ما لا يُضَافُ إِلَّا إِلَى الظَّاهِرِ ، وهو : « أُولُو وَأُولَاتِ وَذُرُ وَذَاتِ
وَذَوَا وَذَوَاتَا وَقَابَ . مَعَاذَ .

(١) وسط ، بفتح الواو وسكون السين : ظرف مكان ؛ تقول : « جلست وسط القوم » .
وأما « وسط » بفتح الواو والسين ، فهو ما بين طرفي الشيء . وهو أيضاً من كل شيء أعدله
وخياره ، قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً » ، أي : عدلاً خياراً .

(٢) القاب : المقدار ، وقاب القوس : ما بين مقبضها وسيتها . والسية - بكسر السين
ورفتح الياء مخففة - ما عطف من طرفي القوس . وهما قابان . وأما قوله تعالى : « فكان قاب
قوسينِ أو أدنى » ، فاصل الكلام : « فكان قايي قوسينِ » ، أي : فكان في القرب كقايي قوسينِ .

(٣) تجاه : يجوز فيه ضم التاء وكسرها .

ومنه ما لا يضاف إلا إلى الضمير ، وهو : « وَحَدَّ » ، ويضاف إلى كلٍّ مضمَرٍ فتقول : « وَحَدَّهْ وَوَحَدَاكَ وَوَحَدَهَا وَوَحَدَهَا وَوَحَدَكُمْ » ، الخ ، و « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَدَوَالِيكَ » ، ولا تُضاف إلا إلى ضمير الخطاب ، فتقول : « لَبَّيْكَ وَلَبَّيْكَمَا وَسَعْدَيْكُمْ » ، الخ .

(وهي مصادر مثناة لفظاً ، ومعناها التكرار ، فمعنى « لَبَّيْكَ » : اجابة لك بعد اجابة . ومعنى « سعديك » : اسعاده لك بعد اسعاد . وهي لا تُستعمل الا بعد « لَبَّيْكَ » . ومعنى « حنانيك » : تحتناً عليك بعد تحن . ومعنى « دواليك » : تداولاً بعد تداول . وهذه المصادر منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف ، اذ التقدير : « أَلَبَّيْكَ تَلْبِيَةً » بعد تلبية . واسعدك سعاداً بعد اسعاد « الخ . وعلامة نصبها الياء لأنها ثنية) .

٢ - كِلَا وَكِلْتَا : إن أضيفتا إلى الضمير أعربتا إعرابَ المثنى ، بالالف رفعاً ، وبالياء نصباً وجرأً ، نحو : « جاءَ الرجلانِ كلاماً . رأيتُ الرجلينِ كليهما . مررتُ بالرجلينِ كليهما » . وإن أضيفتا إلى أسمٍ غير ضمير أعربتا إعرابَ الاسم المقصور ، بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على الألف للتعذر ، رفعاً ونصباً وجرأً . نحو : « جاءَ كِلَا الرجلينِ . رأيتُ كِلَا الرجلينِ . مررتُ بكِلَا الرجلينِ » .

وحكُّهُمَا أنها يصحُّ الاخبارُ عنها بصفةٍ تحملُ ضميرَ المفرد ، باعتبار اللفظ ، وضميرَ المثنى ، باعتبار المعنى ، فتقول : « كِلَا الرجلينِ عالم » و « كِلَا الرجلينِ عالمان » . ومراعاةُ اللفظ أكثر (١) .

وما لا تُضافان إلا إلى المعرفة ، وإلى كلمةٍ واحدةٍ تدلُّ على اثنين ،

(١) تقدم لهذا البحث شرح وافٍ في الكلام على اعراب الملحق بالمثنى ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

فلا يُقال : « كِلَا رجلين » ، لأن « رجلين » نكرة ، ولا « كِلَا عليّ وخالد » ، لأنها مضافة إلى المفرد ^(١) .

٣ - أي . على خمسة أنواع : موصولة ووصفية وحالية واستفهامية وشرطية .

فإن كانت أسماً موصولاً فلا تُضاف إلا إلى معرفة ، كقوله تعالى : « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » .

وإن كانت منعوتاً بها ، أو واقعة حالاً ، فلا تُضاف إلا إلى النكرة ، نحو : « رأيتُ تلميذاً أيّ تلميذ » ، ونحو : « سرّني سليم أيّ مجتهد » .

وإن كانت استفهامية ، أو شرطية ، فهي تُضاف إلى النكرة والمعرفة ، فنقول في الاستفهامية : « أي رجل جاء ؟ وأيكم جاء ؟ » ، ونقول في الشرطية : « أي تلميذ يجتهد أكرمه » . وأيكم يجتهد أعطه » .

وقد تُقَطَّعُ « أي » ، الموصولة والاستفهامية والشرطية ، عن الإضافة لفظاً ، ويكونُ المضافُ إليه نوبياً ، فالشرطية كقوله تعالى : « أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى » . والتقدير : « أي أسم تدعوا » ، والاستفهامية نحو : « أي جاء ؟ وأيّا أكرمت ؟ » ، والموصولة نحو : « أي هو يجتهد يفوز » . وأكرم أيّا هو مجتهد » .

أما « أي » الوصفية والحالية فللزامة للإضافة لفظاً ومعنى .

٤ - مَعَ وَقَبْلَ وَبَعْدَ وَأَوَّلَ وَدُونَ وَالْجِهَاتِ السَّتِّ وَغَيْرُهَا مِنَ الظُّرُوفِ ، قد سبقَ الكلامُ عليها مُفَصَّلاً في مبحثِ الْأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَةِ ^(٢) ، وفي مبحثِ أَحْكَامِ الظُّرُوفِ الْمَبْنِيَةِ ^(٣) ، في بابِ الْمَفْعُولِ فِيهِ . فراجع ذلك .

(١) راجع الصفحة (٢٣٢) من الجزء الثاني ، تحت عنوان « فائِدَاتُ » .

(٢) راجع الصفحة (٢١٤) من الجزء الثاني .

(٣) راجع في هذا الجزء (الثالث) مبحث شرح الظروف المبنية وبيان أحكامها ، من الصيغة (٥٣) إلى الصفحة (٦٦) .

٥ - غير : اسمٌ دال على مخالفةٍ ما بعده لحقيقة ما قبله . وهو ملازمٌ للاضافة .

وإذا وقعَ بعدَ «ليس» أو «لا» جازَ بقاؤه مضافاً ، نحو : «قبضتُ عشرةَ ليسَ غيرها»^(١) ، أو لا غيرها^(٢) : «وجازَ قطعُه عن الاضافة لفظاً وبناءً على الضم» ، على شرط أن يُعلَمَ المضاف إليه ، فتقول : «ليسَ غيرُ»^(٣) أو لا غيرُ»^(٤) .

٦ - حسب : بمعنى «كافٍ» . ويكون مضافاً ، فيعرَبُ بالرفع والنصب والجر . وهو لا يكون إلا مبتدأ ، مثل : «حسبكُ اللهُ» ، أو خبراً نحو : «اللهُ حَسبي» ، أو حالاً نحو : «هذا عبدُ اللهِ حَسبكُ من رجلٍ» ، أو نعتاً نحو : «مرتُّ برجلٍ حَسبكُ من رجلٍ» . رأيتُ رجلاً حَسبكُ من رجلٍ .

(١) يجوزُ في «غير» ، في مثل هذا التركيب ؛ النصبُ والرفعُ ، فان نصبته فهو خبر «ليس» ويكون اسمها خيراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبلها . والتقدير : «ليس المقبوضُ غيرها» . وان رفعتها كان اسم «ليس» ، وكان الخبر محذوفاً ، ويكون التقدير : «ليس غيرها مقبوضاً» .

(٢) ان نصبت «غير» فتكون «لا» نافية للجلس تنصب الاسم وترفع الخبر ويكون «غير» اسمها ، ويكون الخبر محذوفاً ، والتقدير : «لا غيرها مقبوضٌ» . وان رفعتها كانت «لا» نافية مهيأة لا عمل لها . ويكون «غير» مبتدأ ، وخبره محذوف . والتقدير : «لا غيرها مقبوضٌ» أو تكون نافية مجازية عاملة عمل ليس . وغير اسمها ، والخبر محذوف . والتقدير : «لا غيرها مقبوضاً» .

(٣) غير : مبنيٌ على الضم . وهو اما أن يكون مرفوعاً محلاً لأنه اسم «ليس» ، ويكون خبرها محذوفاً . واما منصوبٌ محلاً لأنه خبرها ، ويكون اسمها خيراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل السابق .

(٤) غير : مبنيٌ على الضم ، وهو مرفوع محلاً لأنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، ان جعلت «لا» مهيأة . وان جعلتها عاملة عمل ليس كان في محل رفع على أنه اسم «لا» . والخبر المنصوب محذوف .

هذا رجلٌ حَسْبُكَ من رجل .

ويكونُ مقطوعاً عن الإضافة، فيكون بمنزلةِ « لا غيرُ » فيبني على الضمِّ ،
ويكونُ إعرابهُ محليّاً ، نحو : « رأيتُ رجلاً حسبُ . رأيتُ عليّاً حسبُ .
هذا حسبُ » . فحسبُ ، في المثالِ الأول ، منصوبٌ محلاً ، لأنه نعتٌ لرجلاً ،
وفي المثال الثاني منصوبٌ محلاً ، لأنه حالٌ من « عليّ » وفي المثال الثالث مرفوعٌ
محلاً لأنه خبر المبتدأ .

وقد تدخله الفاء الزائدةُ تزييناً للفظٍ ، نحو : « أخذت عشرةَ فحسبُ » .

٧ - كلٌ وبعضٌ : يكونان مضافين ، نحو : « جاء كلُّ القومِ أو بعضهم »
ومقطوعين عن الإضافة لفظاً ، فيكون المضافُ إليه مَنوباً ، كقوله تعالى :
« وكلّا وعدَ اللهُ الحسنَى » ، أي : كلاً من المجاهدين والقاعدين ، أي :
كلُّ فريقٍ منهم ، وقوله : « وفضلنا بعضَ النّبيينَ على بعضٍ » ، أي : على
بعضهم .

٨ - جميعٌ : يكونُ مضافاً ، نحو : « جاء القومُ جميعهم » . ويكون
مقطوعاً عن الإضافة منصوباً على الحال ، نحو : « جاء القومُ جميعاً » ، أي :
مجتمعين .

٧ - المَلَازِمُ الإِضَافَةُ إِلَى الْجُمْلَةِ

ما يلازمُ الإضافةَ إلى الجملة هو : « إذْ وحيثُ وإذا ولما ومذ ومُنذ » .

فإذْ وحيثُ : تُضافانِ إلى الجملِ الفعليةِ والاسميةِ ، على تأويلها
بالمصدر . فالأولُ كقوله تعالى : « وأذكروا إذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً ^(١) » ،

(١) والتقدير : « اذكروا وقت كونكم قليلاً » .

وقوله : « فأتوهنَّ من حيثُ أمرَكمَ ، اللهُ ^(١) » ، والثاني كقوله عز وجل :
« وأذكروا إذ أنتم قليلٌ ^(٢) » ، وقولك : « اجلسْ حيث العلمُ موجودٌ ^(٣) » .

و « إذا ولما ^(٤) » . تُضافانِ إلى الجملِ الفعليةِ خاصةً ، غير أن « لما »
يجبُ أن تكونَ الجملةُ المضافةُ إليها ماضيةً ، نحو : « إذا جاءَ عليٌّ أكرمتُهُ »
و « لما جاءَ خالدٌ أعطيتُهُ » .

و « منذُ ومنذُ » : إن كانتا ظرفين ؛ أُضيفتا إلى الجملِ الفعليةِ والاسميةِ ،
نحو : « ما رأيْتُكَ منذُ سافرَ سعيدٌ » . وما اجتمعنا منذُ سعيدٌ مسافرٌ » . وإن
كانتا حرفي جرٍّ ، فما بعدهما اسمٌ مجرورٌ بهما . كما سبق الكلامُ عليهما في مبحثِ
حروف الجرِّ .

واعلم أن « حيثُ » لا تكون إلا ظرفاً . ومن الخطأُ استعماؤها للتعليلِ ،
بمعنى : « لأن » ، فلا يُقالُ : « أكرمتُهُ حيثُ إنه مجتهدٌ » ، بل يُقالُ : « لأنه
مجتهدٌ » .

وما كان بمنزلةِ « إذ » ، أو « إذا » ، في كونه اسمَ زمانٍ مُبهماً لما مضى أو
لما يأتي ، فإنه يُضافُ إلى الجملِ ، نحو : « جئتُكَ زمنَ عليٍّ واليٍّ » ، أو « زمنَ
كان عليٍّ والياً » ، ومنه قوله تعالى : « يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بَنونُ » ، إلا من أتى
اللهَ بقلبٍ سليمٍ » ، وقوله : « هذا يومٌ ينفعُ الصادقينَ صدقُهُم » .

(١) والتقدير : « من مكان أمر الله إياكم » .

(٢) والتقدير : « اذكروا وقتَ قلَّتكم » .

(٣) والتقدير : « اجلس مكان وجود العلم » .

(٤) من العلماء من يجعل « لما » ظرفاً للزمان ، فيوجب إضافتها إلى الجملة الفعلية الماضية .
ومنهم من يجعلها حرفاً للربط ، « يضيفها » ، لأن الحروف لا تضاف ولا يضاف إليها .

التوابع واعرابها

قَدْ مَنَّا ، في الكلامِ على مرفوعاتِ الأسماءِ ومنصوباتها ومجروراتها ، أن الاسمَ يُرْفَعُ إن كان تابعاً لمرفوع ، ويُنْصَبُ ، إن كان تابعاً لمنصوب ، ويُجَرُّ إن كان تابعاً لمجرور .

والتوابعُ هي الكلماتُ التي لا يَمَسُّها الاعرابُ إلا على سبيل التَّبَعِ لغيرِها . بمعنى أنها تُعْرَبُ بإعراب ما قبلها . وهي خمسةُ أنواع :

١ - النَّعْتُ ٢ - التَّوَكِيدُ ٣ - البَدَلُ

٤ - عَطْفُ البَيَانِ ٥ - المَعْطُوفُ بِالْحَرْفِ

وهذا البابُ يشتملُ على خمسة فصول :

١ - النعت

النَّعْتُ (وَيُسَمَّى الصِّفَةُ أَيْضاً) : هو ما يُذَكَّرُ بَعْدَ اسمٍ لِيُبَيِّنَ بعضَ أحواله أو أحوال ما يَتَعَلَّقُ بِهِ . فالأوَّلُ نحو : « جاءَ التلميذُ المجتهدُ » ، والثاني نحو : « جاءَ الرجلُ المجتهدُ غلامه » .

(فالصفة في المثال الأول بينت حال الموصوف نفسه . وفي المثال الثاني لم تبين حال الموصوف ، وهو الرجل ، وإنما بينت ما يتعلق به ، وهو الغلام) .

وفائدةُ النَّعْتِ التَّفَرُّقَةُ بَيْنَ المشتركين في الاسم .

ثمَّ إنَّ كانَ الموصوفُ معرفةً ففائدةُ النَّعتِ التَّوضيحُ . وإنَّ كانَ نكرةً ففائدتهُ التَّخصيصُ .

(فان قلتُ: «جاء عليّ المجتهد» فقد أوضحت من هو الجاني من بين المشتركين في هذا الاسم . وإن قلتُ: «صاحب رجل عاقل» ، فقد خصصت هذا الرجل من بين المشاركين له في صفة الرجولية) .

وفي هذا المبحث خمسة مباحث :

١ — شَرُطُ النَّعْتِ

الأصلُ في النَّعتِ أنْ يكونَ اسماً مُشتقاً ، كاسمِ الفاعلِ وأسمِ المفعولِ والصفةِ المُشبَّهةِ واسمِ التَّفضيلِ . نحو : «جاء التلميذُ المجتهدُ» . أَكْرَمُ خالداً المحبوبُ . هذا رجلٌ حَسَنُ خُلُقِهِ . سعيدٌ تلميذٌ أعقلُ من غيره .

وقد يكونُ جملةً فعليةً ، أو جملةً اسميةً على ما سيأتي .

وقد يكونَ اسماً جامداً مُؤوَّلاً بِمشتقٍّ . وذلك في تسعِ صورٍ :

١ — المصدرُ ، نحو : «هو رجلٌ ثَقِيٌّ» ، أي : موثوقٌ بِهِ ، و «أنتَ رجلٌ عَدْلٌ» ، أي : عادلٌ .

٢ — اسمُ الإشارةِ ، نحو : «أَكْرَمُ عليّاً هذا» ، أي : المشارُ إليه .

٣ — «ذو» ، التي بمعنى صاحب ، و «ذات» ، التي بمعنى صاحبة ، نحو : «جاءَ رجلٌ ذُو عِلْمٍ ، وأمرأةٌ ذاتُ فَضْلٍ» ، أي : صاحبُ عِلْمٍ ، وصاحبةُ فَضْلٍ .

٤ — الاسمُ الموصولُ المقتَرَنُ بِأَلٍ ، نحو : «جاءَ الرجلُ الذي أَجْتَهَدَ» ، أي : المجتهدُ .

٥ - ما دلّ على عَدَدِ المنعوتِ ، نحو : « جاءَ رجالٌ أربعةٌ » ، أي :
مَعْدُودُونَ بهذا العَدَدِ .

٦ - الاسمُ الذي لحقتهُ ياءُ النسبةِ ، نحو : « رأيتُ رجلاً دِمَشْقِيّاً » ،
منسوباً إلى دِمَشقٍ .

٧ - ما دلّ على تشبيهٍ ، نحو : « رأيتُ رجلاً أسداً » ، أي : شجاعاً ،
و « فلانٌ رجلٌ ثعلبٌ » ، أي : محتالٌ . والثعلبُ يُوصفُ بالاحتِيالِ .

٨ - « ما » النكرةُ التي يُرادُ بها الإبهامُ ، نحو : « أكرمُ رجلاً ما » ، أي :
رجلاً مُطلقاً غيرَ مُقيّدٍ بصفةٍ ما . وقد يُرادُ بها معَ الإبهامِ التحويلُ ، ومنهُ
المثلُ : « لأمرٍ ما جَدَعَ قَصِيرٌ أنفهَ »^(١) ، أي لأمرٍ عظيمٍ .

٩ - كَلِمَتَا « كلٌّ » وأيّ ، الدالّتينِ على استكمالِ الموصوفِ للصفةِ ، نحو :
« أنتَ رجلٌ كلُّ الرجلِ » ، أي : الكاملُ في الرجوليّةِ ، و « جاءَني رجلٌ
أيُّ رجلٍ » ، أي : كاملٌ في الرجوليّةِ . ويقالُ أيضاً : « جاءَني رجلٌ أيُّما
رجلٍ » ، بزيادةِ « ما » .

٢ - النَعْتُ الْحَقِيقِيُّ وَالنَعْتُ السَّبَبِيُّ

ينقسمُ النعتُ إلى حَقِيقِيٍّ وَسَبَبِيٍّ :

فالحَقِيقِيُّ : ما يُبيِّنُ صفةً من صفاتِ مَتَّبوعِهِ ، نحو : « جاءَ خالدٌ
الأديبُ » .

(١) قصير: اسم رجل . ولهذا المثل حديث طويل مذكور في مخرج الأمثال للبيداني وغيره .

والسبي: ما يُبينُ صفةً من صفاتِ ما له تُعلّقُ بمتبوعه وارتباطُ به ،
نحو : « جاءَ الرجلُ الحسنُ خطئه » .

(فالأديب بين صفة متبوعه ، وهو خالد . أما الحسن فلم يبين صفة الرجل ، إذ ليس القصد وصفه بالحسن ، وإنما بين صفة الخط الذي له ارتباط بالرجل ، لأنه صاحبه المنسوب إليه) .

والنعت: يحبُّ أن يتلصّبَ بمنوَّته في الاعراب والافرادِ والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير . إلا إذا كانت النعتُ سببياً غيرَ مُحتمَلٍ لضميرِ المنعوتِ ، فيكتبعُه حينئذٍ وجوباً في الاعراب والتعريف والتنكير فقط . ويراعى في تأنيثه وتذكيره ما بعده . ويكونُ مفرداً دائماً .

فتقولُ في النعتِ الحقيقي: « جاءَ الرجلُ العاقلُ » . رأيتُ الرجلَ العاقلَ .
مررتُ بالرجلِ العاقلِ . جاءتْ فاطمةُ العاقلةُ . رأيتُ فاطمةَ العاقلةَ . مررتُ
بفاطمةَ العاقلةِ . جاءَ الرجلانِ العاقلانِ . رأيتُ الرجلينِ العاقلينِ . جاءَ الرجالُ
العُقلاءُ . رأيتُ الرجالَ العُقلاءَ . مررتُ بالرجالِ العقلاءِ . جاءتْ الفاطماتُ
العاقلاتُ . رأيتُ الفاطماتِ العاقلاتِ . مررتُ بالفاطماتِ العاقلاتِ ، .

وتقولُ في النعتِ السبيّ ، الذي لم يتحمّل ضميرَ المنعوتِ : « جاءَ الرجلُ
الكريمُ أبوه ، والرجلانِ الكريمانِ أبوهما ، والرجالُ الكريمانِ أبوهم ، والرجلُ
الكريمةُ أمُّه ، والرجلانِ الكريمتانِ أمُّهما ، والرجالُ الكريمونِ أمُّهم ، والمرأةُ
الكريمةُ أبوها ، والمرأتانِ الكريمتانِ أبوهما ، والنساءُ الكريماتُ أبوهنَّ ، والمرأةُ
الكريمةُ أمُّها ، والمرأتانِ الكريمتانِ أمُّهما ، والنساءُ الكريماتُ أمُّهنَّ » .

أَمَّا التَّمَعُ السَّبْتِيُّ ، الذي يَتَحَمَّلُ ضَمِيرَ المنعوتِ ، فيطابقُ منعوتَهُ
 إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً ، كما يُطابَقُهُ إعراباً وتعريفاً وتنكيراً ،
 فتقولُ : « جاءَ الرجلانِ الكريمَا الأبِ ، والمرأتانِ الكريمَتَا الأبِ ، والرجالُ
 الكرامُ الأبِ ، والنساءُ الكريماتُ الأبِ » .

وأعلم أنه يُستثنى من ذلك أربعة أشياء :

١ - الصفاتُ التي على وزنِ « فَعُول » - بمعنى « فاعل » ، نحو : « صَبُورٌ
 وَغَيُورٌ وَفَخُورٌ وَشَكُورٌ » ، أو على وزنِ « فَعِيل » - بمعنى « مفعول » -
 نحو : « جَرِيحٌ وَقَتِيلٌ وَخَضِيبٌ » ، أو على وزنِ « مفعالٍ » ، نحو : « مَهْذَارٌ
 وَمِكْسَالٌ وَمِبْسَامٌ » ، أو على وزنِ « مَفْعِيلٍ » ، نحو : « مِعْطِيرٌ وَمِسْكِينٌ » ،
 أو على وزنِ « مِفْعَلٍ » ، نحو : « مِفْشَمٌ ^(١) وَمِدْعَسٌ ^(٢) وَمَهْذَرٌ » . فهذه
 الأوزانُ الخمسةُ يَسْتَوِي في الوصفِ بها المذكرُ والمؤنثُ ، فتقولُ : « رجلٌ
 غَيُورٌ ، وأمرأةٌ غَيُورٌ ، ورجلٌ جَرِيحٌ ، وأمرأةٌ جَرِيحٌ ، الخ .

٢ - المصدرُ الموصوفُ به ، فإنه يبقى بصورةٍ واحدةٍ للفردِ والمثنى
 والجمع والمذكرِ والمؤنثِ ، فتقولُ : « رجلٌ عَدْلٌ ، وأمرأةٌ عَدْلٌ . ورجلانِ
 عَدْلٌ . وأمرأتانِ عَدْلٌ . ورجالٌ عَدْلٌ . ونساءٌ عَدْلٌ » .

٣ - ما كانَ نعتاً لجمعٍ ما لا يَعْقِلُ ، فإنه يُحَوَّزُ فيه وجهانُ : أن يُعاملَ
 مُعاملةَ الجمعِ ، وأن يُعاملَ مُعاملةَ المفردِ المؤنثِ ، فتقولُ : « عِنْدِي خِيُولٌ

(١) المِشَم : الشجاع الذي لا يثنيه شيء . وهو صفة مبالغة .

(٢) المدْعَس : الطمأن . وهو صفة مبالغة من الدْعَس ، وهو الطمئن . والدْعَس أيضاً :
 الوطء . والمدْعَس أيضاً : الرمح . والطريق الذي ليلته المارة ، وكذلك المدْعاس .

سابقاتٌ، وخیولٌ سابقةٌ . وقد یوصفُ الجمعُ العاقلُ ، إن لم یکن جمعَ مُذکرٍ سالماً ، بصفة المفردة المؤنثة : كالأمم الغابرة .

٤ - ما كان نعتاً لاسم الجمع ، فیجوزُ فیهِ الإفرادُ ، باعتبارِ لفظِ المنعوتِ والجمعِ ، باعتبارِ معناه ، فتقولُ : « إنَّ بَنی فلان قومٌ صالحٌ وقومٌ صالحون » .

٣ - النَّعْتُ الْمُفْرَدُ وَالْجُمْلَةُ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ

ینقسم النعتُ أيضاً إلى ثلاثة أقسامٍ : مُفْرَدٍ وَجْمَلٍ وَشِبْهِ جُمْلَةٍ .
فالمفردُ : ما كان غیرَ جْمَلَةٍ ولا شِبْهَها ، وإن كان مُنْتَهًى أو جمعا ، نحو :
« جاءَ الرجلُ العاقلُ » ، والرجلان العاقلانِ ، والرجالُ العقلاءُ .
والنعتُ الجملةُ : أن تقعَ الجملةُ الفعلیةُ أو الاسمیةُ منعوتاً بها ، نحو :
« جاءَ رجلٌ یَحْمِلُ کتاباً » و « جاءَ رجلٌ أبوهُ کریمٌ » .
ولا تقعُ الجملةُ نعتاً للمعرفة ، وإنما تقعُ نعتاً للنكرةِ كما رأیتَ . فإن وقعت بعد المعرفة كانت فی موضع الحال منها ، نحو : « جاءَ علیٌّ یَحْمِلُ کتاباً » .
إلا إذا وقعت بعدُ المَعْرِفِ بِالِ الْجَفْسِیَةِ ، فیصح أن تُجْعَلَ نعتاً له ، باعتبار المعنى ، لأنه فی المعنى نكرةٌ ، وأن تُجْعَلَ حالاً منه ، باعتبار اللفظ ، لأنه مُعْرِفٌ لفظاً بال ، نحو : « لا تُخالِظِ الرجلَ یَعْمَلُ عَمَلَ السُّفْهَاءِ » ، ومنه قولُ الشاعر :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِمِ یَسْبِنِ
فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ : لا یَعْنِنِ

وقول الآخر :

وإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرَاكِ هَزَّةٌ
كَأَنَّتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

(فليس القصد رجلاً مخصوصاً ، ولا لثيماً مخصوصاً ، ولا عصفوراً مخصوصاً ، لأنك انت قلت : « لا تخالط رجلاً يعمل عمل السفهاء . لقد أمرت على لثيم يسبني . كما انتفض عصفورٌ بلله القطر » صح) .

ومثلُ المَعْرِفِ بِالِ الجَنَسِيَّةِ ما أُضِيفَ إلى المَعْرِفِ بِها ، كقولِ الشاعر :

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً
كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامِهَا

أي : كَجَمَانَةِ بَحْرِيٍّ سُلِّ نِظَامِهَا .

وشرطُ الجملةِ النعتيةِ (كالجملةِ الحاليةِ والجملةِ الواقعةِ خبراً) أن تكونَ جملةٌ خبريةٌ (أي : غيرَ طلبيةِ) ، وأن تشتملَ على ضميرٍ يربطُها بالمنعوتِ ، سواءً أكان الضميرُ مذكوراً نحو : « جاءني رجلٌ يَحْمِلُهُ غلامُهُ » ، أم مستتراً ، نحو : « جاء رجلٌ يَحْمِلُ عَصاً » ، أو مُقَدَّراً ، كقوله تعالى : « وَأَنْتَقُوا يوماً لَا تُجْزَى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً » ، والتقديرُ : « لَا تُجْزَى فيه » .

(ولا يقال : « جاء رجلٌ أكرمه » على أن جملة « أكرمه » نعت لرجل . ولا يقال : « جاء رجلٌ هل رأيت مثله » ، أو ليته كريم » لأن الجملة هنا طلبية . وما ورد من ذلك فهو على حذف النعت ؛ كقوله : « جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط » . والتقدير : « جاءوا بمذقٍ معقولٍ فيه : هل رأيت الذئب » . والمذق بفتح الميم وسكون الذا : اللبن المخروطُ بلقاء فيشابه لونه لونَ الذئب) .

والنعتُ الشبيهُ بالجملة أن يقعَ الظرفُ أو الجارُ والمجرورُ في موضعِ النعتِ ، كما يَقَعَانِ في موضعِ الخبرِ والحالِ ، على ما تَقَدَّمَ ، نحو : « في الدار رجلٌ أمامَ الكرسيِّ » ، « ورأيتُ رجلاً على حصانه » . والنعتُ

في الحقيقة إنما هو مُتعلّقُ الظرفِ أو حرفِ الجرِّ المحذوفُ .

(والأصل : في الدارِ وجل كائن ، أو موجود ، أمام الكرسي . رأيت رجلاً كائناً ، أو موجوداً ، على حصانه) .

وأعلم أنه إذا نُعتَ بمفردٍ وظرفٍ ومجرورٍ وجملةٍ ، فالغالب تأخيرُ الجملة ، كقوله تعالى : « وقالَ رجلٌ من آلِ فرعونَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ » ، وقد تُقدّمُ الجملة ، كقوله سبحانه : « فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ » ، أذلكَ على المؤمنين ، أعزّةٍ على الكافرين .

٤ — النَّعْتُ الْمَقْطُوعُ

قد يُقطعُ النعتُ ، عن كونهٍ تابعاً لما قبله في الإعراب ، إلى كونه خبراً لمبتدأ محذوف ، أو مفعولاً به لفعل محذوف . والغالبُ أن يُفعلَ ذلك بالنعت الذي يُؤتى به لمجرّد المدح ، أو الذمّ ، أو التّرحيمِ ، نحو : « الحمدُ لله العظيمُ » ، أو العظيم^(١) . ومنه قوله تعالى : « وأمرأتُهُ حَمَالَةٌ الحطَب^(٢) » . وتقول : « أحسنتُ إلى فلانِ المسكينِ » ، أو المسكين^(٣) .

وقد يُقطعُ غيرُهُ مما لم يُؤتَ بهٍ لذلك ، نحو : « مررتُ بمخالد النجارِ أو النجار^(٤) » .

(١) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو العظيم . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : أمدح العظيم .

(٢) حمالة : مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : أذمّ حالة الحطب .

(٣) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف . والتقدير : أرحمُ المسكين .

(٤) التقدير في النصب : أعني النجار .

وتقديرُ الفعل ، إن نصبتَ ، « أمدَحُ » ، فيما أريدَ به المدحُ ، « وأذمُ » ،
فيما أريدَ به الذمُّ ، و « أرحمُ » ، فيما أريدَ به الترحُّمُ ، و « أعني » ، فيما
يُردُّ به مدحٌ ولا ذمٌ ولا ترحُّمٌ .

وحذفُ المبتدأ والفعل ، في المقطوع المراد به المدحُ أو الذمُّ أو الترحُّم ،
واجبٌ ، فلا يجوزُ إظهارُهما .

ولا يُقطعُ النعتُ عن المنعوت إلا بشرط أن لا يكونَ مُتممًا لمعناه ،
بحيثُ يستقلُّ الموصوف عن الصفة . فإن كانت الصفة مُتممةً معنى الموصوف ،
بحيثُ لا يتَّضحُ إلاَّ بها ، لم يَجزُ قطعُه عنها ، نحو : « مررتُ بسليمٍ
التاجرِ » ، إذا كان سليم لا يُعرفُ إلا بذكر صفته .

وإذا تكرَّرت الصفاتُ ، فإن كان الموصوفُ لا يتعيَّنُ إلاَّ بها كلها ،
وجبَ إتباعها كلها له ، نحو : « مررتُ بخالدٍ الكاتبِ الشاعرِ الخطيبِ » ،
إذا كان هذا الموصوف (وهو خالدٌ) يُشاركه في اسمه ثلاثةٌ : أحدهم كاتبٌ
شاعرٌ ، وثانيهم كاتبٌ خطيبٌ . وثالثهم شاعرٌ خطيبٌ . وإن تعيَّنَ بعضها
دونَ بعضٍ وجبَ إتباعُ ما يتعيَّنُ به ، وجاز فيما عداهُ الإتباعُ والقطعُ .

وإن تكرَّرَ النعتُ ، الذي لمجرَّد المدح أو الذم أو الترحُّم ، فالأولى إما
قطعُ الصفاتِ كلها . وإما إتباعها كلها . وكذا إن تكرَّرَ ولم يكن للمدح
أو الذم . غيرَ أن الإتباع في هذا (١) أولى على كل حال ، سواءً أكرَّرت
الصفة أم لم تكرَّر .

٥ — تَمَّةٌ

١ — الاسمُ الملمُّ لا يكونُ صفةً ، وإنما يكونُ موصوفًا . ويوصفُ

(١) أي : فيما إذا تكرَّرت الصفات ، ولم تكن للمدح أو الذم .

بأربعة أشياء : بالمعرفِ بـ'أل' ، نحو : « جاءَ خليلُ المجتهدُ » ، وبالمضاف إلى معرفةٍ ، نحو : « جاءَ عليّ صديقُ خالدٍ » ، وباسمِ الإشارةِ ، نحو : « أكرمُ علياً هذا » ، وبالاسمِ الموصولِ المُصدرِ بـ'أل' ، نحو : « جاءَ عليٌّ الذي اجتهدَ » .

٢ - المعرفةُ بـ'أل' يُوصفُ بما فيه « أل' » ، وبالمضاف إلى ما فيه « أل' » ، نحو : « جاءَ الغلامُ المجتهدُ » ، و « جاءَ الرجلُ صديقُ القومِ » .

٣ - المضافُ إلى العلمِ يُوصفُ بما يُوصفُ به العلمُ ، نحو : « جاءَ تلميذُ عليٍّ المجتهدُ » . جاءَ تلميذُ عليٍّ صديقُ خالدٍ . جاءَ تلميذُ عليٍّ هذا . جاءَ تلميذُ عليٍّ الذي اجتهدَ » .

٤ - اسمُ الإشارةِ و « أي' » ، يُوصفانِ بما فيه « أل' » ، مثلُ : « جاءَ هذا الرجلُ » ، ونحو : « يا أيُّهَا الانسانُ^(١) » . وتوصفُ « أي' » أيضاً باسمِ الإشارةِ ، نحو : « يا أيُّهَا الرجلُ » .

٥ - قال الجمهورُ : من حقِّ الموصوفِ أن يكونَ أخصَّ من الصفةِ وأعرفَ منها أو مساوياً لها . لذلك أمتنعَ وصفُ المعرفةِ بـ'أل' باسمِ الإشارةِ وبالمضاف إلى ما كانَ معرفاً بغيرِ « أل' » . فإن جاءَ بعده معرفةٌ غيرُ هذينِ فليستَ نعمتاً له ، بل هي بدل منه أو عطفُ بيانٍ ، نحو : « جاءَ الرجلُ هذا ، أو الذي كانَ عندنا ، أو صديقُ علي ، أو صديقُنَا » .

والصحيحُ أنه يجوزُ أن يُنعتَ الأعمُّ بالأخصِّ ، كما يجوزُ العكسُ ، فتوصفُ كلُّ معرفةٍ بكلِّ معرفةٍ ، كما تُوصفُ كلُّ نكرةٍ بكلِّ نكرةٍ .

٦ - حقُّ الصفةِ أن تصحبَ الموصوفَ . وقد يُحذفُ الموصوفُ إذا ظهرَ

(١) . من العلماء من يجعل المعرفة بـ'أل' بعد اسم الإشارة وأي صفة لها . ومنهم من يجعله بدلاً منها . وهو رأي الجمهور . ومنهم من يجعله عطف بيان .

أمره ظُهوراً يُستغنى معه عن ذكره . فحينئذٍ تقومُ الصفةُ مقامه كقوله تعالى : « أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ » ، أي : « دُرُوعاً سَابِغَاتٍ » ، ونحو : « نَحْنُ فَرِيقَانِ : مَنَا ظَعَنَ وَمَنَا أَقَامَ » ، والتقدير : « مَنَا فَرِيقٌ ظَعَنَ ، وَمَنَا فَرِيقٌ أَقَامَ » . ومنه قوله تعالى أيضاً : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ عَيْنٌ » ، والتقدير : « نِسَاءٌ قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ » ، وقول الشاعر :

أَنَا أَبْنُ جَلَا وَطَّلَاغُ النَّيَا

مَتَى أَضْعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

والتقدير : « أَنَا أَبْنُ رَجُلٍ جَلَا » ، أي : جلا الأمور بأعماله وكشفها .

وقد تُحذفُ الصفةُ ، إن كانت معلومةً ، كقوله تعالى : « يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْباً » ، والتقدير : « يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً » .

٧ - إذا تكررَت الصفاتُ ، وكانت واحدةً ، يُستغنى بالثنائية أو الجمع عن التفريق ، نحو : « جَاءَ عَلِيٌّ وَخَالِدٌ الشَّاعِرَانِ » ، أو « عَلِيٌّ وَخَالِدٌ وَسَعِيدٌ الشُّعْرَاءُ » ، أو « الرِّجَالَانِ الْفَاضِلَانِ » ، أو « الرِّجَالُ الْفَضْلَاءُ » . وإن اختلفت وجبَ التفريقُ فيها بالعطفِ بالواو ، نحو : « جَاءَنِي رَجُلَانِ : كَاتِبٌ وَشَاعِرٌ » ، أو « رَجَالٌ : كَاتِبٌ وَشَاعِرٌ وَفَقِيهٌ » .

٨ - الأصلُ في الصفة أن تكونَ لبيانِ الموصوفِ . وقد تكونُ لمجردِ الشَّاءِ والتعظيمِ ، كالصفاتِ الجاريةِ على اللهِ سبحانه ، أو لمجردِ الذمِّ والتحقيقِ نحو : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، أو للتأكيدِ نحو : « أَمْسِ الدَّابَرُ لَا يَعُودُ » ، ومنه قوله تعالى : « فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ » .

٢ - التوكيد

التوكيدُ (أو التأكيدُ) : تكريرُ يرادُ به تثبيتُ أمرٍ المكرَّر في نفس السامعِ ، نحو : « جاءَ عليُّ نفسه » ، « نحو : « جاءَ عليُّ عليُّ » .
وفي التوكيدِ ثلاثةُ مباحث :

١ - التوكيدُ اللفظيُّ

التوكيدُ قسمانِ : لفظيٌّ ومعنويٌّ .

فاللفظي : يكونُ بإعادةِ التوكيدِ بلفظه أو بمرادفه ، سواءً أكانَ اسماً ظاهراً ، أم ضميراً ، أم فعلاً ، أم حرفاً ، أم جملةً . فالظاهرُ نحو : « جاءَ عليُّ عليُّ » . والضميرُ نحو : « جئتَ أنتَ . وقمنا نحنُ » . ومنه قوله تعالى : « يا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجُكَ الجنةَ »^(١) ، والفعلُ نحو : « جاءَ جاءَ عليُّ » . والحرفُ نحو : « لا ، لا أُبوحُ بالسِّرِّ » . والجملةُ نحو : « جاءَ عليُّ ، جاءَ عليُّ » ، وعليُّ مجتهدٌ ، عليُّ مجتهدٌ . والمرادفُ نحو : « أتى جاءَ عليُّ » .

وفائدةُ التوكيدِ اللفظيِّ تقريرُ المؤكدِ في نفسِ السامعِ وتمكينه في قلبه ، وإزالةُ ما في نفسه من الشبهة فيه .

(فإنتَ ان قلت : « جاءَ علي » ، فإن اعتقدَ المخاطبُ أن الجاني هو لا غيره اكتفيت بذلك وإن أنكرَ ، أو ظهرت عليه دلائلُ الإنكار ، كررتَ لفظ « علي » دفعاً لإنكاره ، أو إزالةً للشبهة التي عرضت له . وإن قلت : « جاءَ علي ، جاءَ علي » ، فإنما تقول ذلك إذا أنكرَ السامعُ مجيئه ، أو لاحت عليه شبهة فيه ، فتثبت ذلك في قلبه وتُسيط عنه الشبهة) .

(١) أنت : ضمير منفصل في محل رفع توكيد للفاعل المستتر في اسكن .

٢ — التَّوكِيدُ الْمَعْنَوِيُّ

التَّوكِيدُ الْمَعْنَوِيُّ : يكونُ بِذَكَرِ « النَّفْسِ أَوِ الْعَيْنِ أَوْ جَمِيعٍ أَوْ عَامَّةٍ أَوْ كَلَّا أَوْ كِلْتَا ، عَلَى شَرْطِ أَنْ تُضَافَ هَذِهِ الْمُؤَكَّدَاتُ إِلَى ضَمِيرٍ يُنَاسِبُ الْمُؤَكَّدَ ، نَحْوُ : « جَاءَ الرَّجُلُ عَيْنُهُ ، وَالرَّجُلَانِ أَنْفُسُهُمَا . رَأَيْتُ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ . أَحْسَنْتُ إِلَى فَقَرَاءِ الْقَرْيَةِ عَامَّتِهِمْ . جَاءَ الرَّجُلَانِ كِلَاهُمَا ، وَالْمُرَأَتَانِ كِلْتَاهُمَا . وَفَائِدَةُ التَّوكِيدِ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ رَفْعُ احْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَجَازٌ أَوْ سَهْوٌ أَوْ نِسْيَانٌ .

(فَاِنْ قُلْتَ : « جَاءَ الْأَمِيرُ » فَرُبَّمَا يَتَوَمَّ السَّامِعُ أَنْ اسْتَدَّ الْمَجِيءُ إِلَيْهِ ، هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّجَوُّزِ أَوِ النَّسْيَانِ أَوْ السَّهْوِ ، فَتَوَكَّدَهُ بِذَكَرِ النَّفْسِ أَوِ الْعَيْنِ ، رَفْعًا لِهَذَا الْإِحْتِمَالِ ، فَيَعْتَمِدُ السَّامِعُ حِينَئِذٍ أَنَّ الْجَائِيَّ هُوَ لَا جَيْشَهُ وَلَا خَدَمَهُ وَلَا حَاشِيَتَهُ وَلَا شَيْءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَمَلِّقَةِ بِهِ) .

وَفَائِدَةُ التَّوكِيدِ بِكُلٍّ وَجَمِيعٍ وَعَامَّةٍ الدَّلَالَةُ عَلَى الْإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِ .

(فَاِذَا قُلْتَ : « جَاءَ الْقَوْمُ » ، فَرُبَّمَا يَتَوَمَّ السَّامِعُ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ جَاءَ ، وَبَعْضُ الْآخَرِ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْمَجِيءِ . فَتَقُولُ : « جَاءَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ » ، دَفْعًا لِهَذَا التَّوَمُّ . لِذَلِكَ لَا يُقَالُ : « جَاءَ عَلَيَّ كُلُّهُ » ، لِأَنَّهُ لَا يَتَجَزَّأُ . فَاِذَا قُلْتَ : « اشْتَرَيْتُ الْفَرَسَ كُلَّهُ » صَحَّ ، لِأَنَّهُ يَتَجَزَّأُ مِنْ حَيْثُ الْمَيْعِ) .

وَفَائِدَةُ التَّوكِيدِ بِكِلَا وَكِلْتَا اثْبَاتُ الْحُكْمِ لِلَاثْنَيْنِ الْمُؤَكَّدَيْنِ مَعًا .

(فَاِذَا قُلْتَ : « جَاءَ الرَّجُلَانِ » ، وَأَنْكَرَ السَّامِعُ أَنَّ الْحُكْمَ ثَابِتٌ لِلَاثْنَيْنِ مَعًا ، أَوْ تَوَمَّ ذَلِكَ ، فَتَقُولُ : « جَاءَ الرَّجُلَانِ كِلَاهُمَا » ، دَفْعًا لِإِنْكَارِهِ ، أَوْ دَفْعًا لِتَوَمُّهِ أَنَّ الْجَائِيَّ أَحَدَهُمَا لَا كِلَاهُمَا . لِذَلِكَ يَمْتَنَعُ أَنْ يُقَالَ : « اخْتَصَمَ الرَّجُلَانِ كِلَاهُمَا ، وَتَعَامَدَ سَلِيمٌ وَخَالِدٌ كِلَاهُمَا » ، بَلْ

يجب أن تحذف كلمة «كلامها» ، لأن فعل الخاصة والمعادمة لا يقع إلا من اثنين فأكثر ، فلا حاجة الى توكيد ذلك ، لأنّ السامع لا يمتدّ ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر (.

٣ — تِمَّةٌ

١ - إذا أُريدَ تقوية التوكيدِ يُؤتى بعدَ كلمة «كله» بكلمة «أجمع» ، وبعدَ كلمة «كلها» بكلمة «جماء» ، وبعدَ كلمة «كلهم» بكلمة «أجمعين» ، وبعدَ كلمة «كلهن» بكلمة «جُمع» ، تقولُ : «جاءَ الصفُّ كلُّهُ أجمعُ» ، و«جاءَت القبيلةُ كلُّها جمعاءً» ، قال تعالى : «فسجدَ الملائكةُ كلُّهُم أجمعونَ» ، وتقولُ : «جاءَ النساءُ كلُّهنَّ جُمعُ» .

وقد يُؤكّدُ بأجمعَ وجمعاءً وأجمعينَ وجُمعَ ، وإن لم يَتقدّمَن لفظ «كلّ» ومنه قوله تعالى : «لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» .

٢ - لا يجوزُ تثنيةُ «أجمع وجمعاء» ، استثناءً عن ذلك بِلَفْظِي «كِلَا وَكِلْتَا» ، فيقالُ : «جاءَ أجمعانِ» ، ولا «جاءََا جمعاوانِ» ، كما اسْتَعْنَوْا بتثنيةِ «سَيِّ» ، عن تثنيةِ «سواء» ، فقالوا : «زیدٌ وعمرٌو سَيَّانِ في الفضيلة» ، ولم يقولوا : «سواءانِ» .

٣ - لا يجوزُ توكيدُ النكرة ، إلا إذا كان توكيدُها مفيداً ، بحيث تكون النكرة المؤكّدة محدودةً ، والتوكيدُ من ألفاظ الإحاطة والشُمول نحو : «اعتكفتُ أسبوعاً كلُّهُ» . ولا يقالُ : «صمتُ دهرأ كلُّهُ» ، ولا «سرتُ شهرأ نفسه» ، لأنّ الأول مُبْهِمٌ ، والثاني مؤكّدٌ بما لا يفيدُ الشُمولَ .

٤ - إذا أُريدَ توكيدُ الضميرِ المرفوعِ ، المتصلِ أو المستتر ، بالنفس

أو العين ؛ وجبَ توكيدهُ 'أو' لا بالضمير المنفصل ، نحو : « جئتُ أنا نفسي . ذهبوا هم أنفسهم . علي سافرَ هو نفسه » . أما إن كان الضمير منصوباً أو مجروراً ، فلا يجبُ فيه ذلك ، نحو : « أكرمتهم أنفسهم » ، ومرت بهم أنفسهم » . « وكذا إن كان التوكيدُ غيرَ النفس والعين » ، نحو : « قاموا كلهم . وسافرنا كلنا » .

٥ - الضميرُ المرفوعُ المنفصلُ يؤكدُ به كل ضميرٍ مُتصل ، مرفوعاً كان ، نحو : « قمتَ أنت » ، أو منصوباً ، نحو : « أكرمتكَ أنت » ، أو مجروراً ، نحو : « مرتت بك أنت » . ويكون في محلِّ رفع ، إن أكّدَ به الضميرُ المرفوعُ ، وفي محلِّ نصبٍ ، إن أكّدَ به الضميرُ المنصوبُ ، وفي محلِّ جرٍّ ، إن أكّدَ به الضميرُ المجرورُ .

٦ - يُؤكدُ المظهرُ بمثلهُ ، لا بالضمير ، فيقال : « جاءَ علي نفسه » . ولا يُقالُ : « جاءَ علي هو » . والضميرُ يؤكدُ بمثلهُ وبالمظهرِ أيضاً . فالأولُ نحو : « جئتَ أنتَ نفسك » ، والثاني نحو : « أحسنتُ إليهم أنفسهم » .

٧ - إن كان المؤكّدُ بالنفسِ أو العين مجموعاً جمعتهما ، فتقولُ : « جاءَ التلاميذُ أنفسهم » ، أو أعينهم » . وإن كان مثنى فالأحسنُ أن تجمعهما ، نحو : « جاءَ الرجلانِ أنفسهما » ، أو أعينهما » . وقد يجوزُ أن يُثنى تبعاً للفظِ المؤكّدِ ، فتقولُ : « جاءَ الرجلانِ نفساهما أو عيناهما » ، وهذا أسلوبٌ ضعيفٌ في العربية .

٨ - يجوزُ أن تُجرَّ « النفسُ » أو « العينُ » بالباءِ الزائدةِ ، نحو : « جاءَ علي بنفسي » . والأصلُ : « جاءَ علي نفسه » ، فتكونُ « النفسُ » مجرورة لفظاً بالباءِ الزائدة ، مرفوعةً محلاً ، لأنها توكيد للمرفوع ، وهو « علي » .

٣ - البدل

البدلُ: هو التابعُ المقصودُ بالحكمِ بلا واسطةٍ بينهُ وبينَ متبوعه نحو: « واضعُ النحوِ الإمامُ عليٌّ » .

(فمليٌّ : تابعٌ للإمام في اعرابه . وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه . والإمام انما ذكر توطئةً وتمهيداً له ، ليستفاد بمجموعهما فضلُ تركيدِ وبيان ، لا يكون في ذكر أحدهما دون الآخر . فالإمام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته لاستقلَّ « عليٌّ » بالذكر منفرداً ، فلو قلت : « واضعُ النحوِ عليٌّ » ، كان كلاماً مستقلاً . ولا واسطة بين التابع والمتبوع .

أما ان كان التابع مقصوداً بالحكم ، بواسطة حرف من أحرف العطف ، فلا يكون بدلاً بل هو معطوف ، نحو : « جاء عليٌّ وخالدٌ » وقد خرج عن هذا التعريف النعت والتوكيد أيضاً ، لأنها غير مقصودين بالذات وانما المقصود هو المنعوت والمؤكد) .

وفي البدل مبحثان :

١ - أقسامُ البدل

البدلُ أربعةُ أقسامٍ : البدلُ المطابقُ (ويُسمى أيضاً بدلَ الكلِّ من الكل) ، وبدلُ البعضِ من الكلِّ ، وبدلُ الاشتغالِ ، والبدلُ المُباينُ .

فالبدلُ المطابقُ (أو بدلُ الكلِّ من الكلِّ) : هو بدلُ الشيءِ مما كان طبقَ معناه ، كقوله تعالى : « إهدنا الصراطَ المستقيمَ » ، صراطُ الذين أنعمت عليهم . فالصراطُ المستقيمُ وصراطُ المنعمِ عليهم متطابقان معنًى ، لأنها ، كليهما ، بدلان على معنى واحدٍ .

وبدلُ البعضِ من الكلِّ : هو بدل الجزء من كُلهِ ، قليلاً كان ذلك الجزء ، أو مُساوياً للتصنيفِ ، أو أكثرَ منه ، نحو : « جاءتِ القبيلةُ رُبُعُها . أو نصفُها ، أو ثلثُها » ، ونحو : « الكلمةُ ثلاثة أقسامٍ : اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ » ، ونحو : « جاءَ التلاميذُ عشرونَ منهم » .

وبدلُ الاشتمالِ : هو بدلُ الشيءِ بما يشتملُ عليه ، على شرط أن لا يكونَ جزءاً منه ، نحو : « نفَعني المُعلِّمُ علِّمهُ . أَحَبَّبتُ خالداً شجاعتهُ . أُعْجِبْتُ بعليَّ خلقه الكريمِ » . فالمعلِّمُ يشتملُ على العلمِ ، وخالدٌ يشتملُ على الشجاعةِ ، وعليُّ يشتملُ على الخلقِ . وكلُّ من العلمِ والشجاعةِ والخلقِ ، ليس جزءاً ممَّن يشتملُ عليه .

ولا بُدَّ لبدلِ البعضِ وبدلِ الاشتمالِ من ضميرٍ يربطُهما بالبدلِ ، مذكوراً كان ، كقوله تعالى : « ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا ، كَثِيرٌ مِنْهُمْ ^(١) » ، وقوله : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ . قِتَالٍ فِيهِ ^(٢) » ، أو مُقدَّراً ، كقوله سبحانه : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ^(٣) الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِليه سَبِيلًا ^(٤) » ،

(١) كثير : بدل من الواو في « عموا » ، وهو بدل بعض من كل .

(٢) قتال : بدل من « الشهر الحرام » ، وهو بدل اشتمال .

(٣) حج البيت : قصده للزيارة على الوجه المخصوص . وقُرئ في السبع بفتح الحاء وكسرهما . قال البيضاوي : قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص : « حِج » بالكسر . وهي لغة نجد .

(٤) والتقدير : من استطاع منهم ، ومن : بدل من الناس ، وهو بدل بعض من كل .

وقوله : « قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ، النارِ ذاتِ الوقودِ (١) » .

والبَدَلُ المَبْنِي : هو بدلُ الشيءِ ممَّا يُبَيِّنُهُ ، بحيثُ لا يكون مطابقاً له ، ولا بعضاً منه ، ولا يكونُ المَبْدَلُ منه مُشْتَمِلاً عليه . وهو ثلاثة أنواع :
بدَلُ الغَلَطِ ، وبدَلُ النسيانِ ، وبدَلُ الاضرابِ .

فبدَلُ الغَلَطِ : ما ذَكَرَ ليكونَ بدلاً من اللفظ الذي سبقَ إليه اللسانُ ، فذكرَ غلطاً ، نحو : « جاءَ المعلمُ » ، التليذُ ، أردتَ أن تذكرَ التليذَ ، فسبقَ لسانكُ ، فذكرتَ المعلمَ غلطاً ، فتذكرتَ غلطَكَ ، فأبدلتَ منه التليذَ .

وبدلُ النسيانِ : ما ذَكَرَ ليكونَ بدلاً من لفظٍ تَبَيَّنَ لكَ بعدَ ذكرِهِ فسادُ قصدهِ ، نحو : « سافرَ عليٌّ إلى دِمَشقَ » ، بَعْلَبِكَ ، توهمتَ أنه سافرَ إلى دِمَشقَ ، فأدرَكَكَ فسادُ رأيِكَ ، فأبدلتَ بعْلَبِكَ من دِمَشقَ .

فبدلُ الغلطِ يتعلّقُ باللسانِ ، وبدلُ النسيانِ يتعلّقُ بالجَنَانِ .

وبَدَلُ الاضرابِ : ما كانَ في جملةٍ ، قصدُ كلِّ من البدلِ والمَبْدَلِ منه فيها صحيحٌ ، غيرَ أنَّ المتكلمَ عدَلَ عن قصدِ المَبْدَلِ منه

(١) والتقدير : النار ذات الوقود فيه ، أي : في الأخدود ، وهو الشق المستطيل في الأرض .
والنار : بدل من الأخدود ، وهو بدل اشتمال ، لأن الأخدود المذكور كان مشتملاً على النار وقد اختلف في أصحاب الأخدود ومن أحرقهم . وأقرب ما قيل في ذلك : أن ذا نُوَّاسَ اليهودي ، من حير ، لما تنصر أهل نجران غزام ؛ فحضر لهم أخاديد في الأرض أضرمَ فيها النيران ، فن لم يرجع عن دينه الجديد أحرقه فيها . فذلك قوله تعالى مادحاً من ثبت منهم على الحق ، ذاماً من فعل بهم ذلك : « قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ، النارِ ذاتِ الوقودِ » ، إذ هم عليها قُعمود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نَقَمُوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، الذي له ملك السماوات والأرض . والله على كل شيء شهيد .

إلى قصدِ البَدَل ، نحو : « خُذِ الْقَلَمَ ، الْوَرَقَةَ » ، أَمَرْتَهُ بِأَخْذِ الْقَلَمِ ، ثُمَّ أَضْرَبْتَ عَنِ الْأَمْرِ بِأَخْذِهِ إِلَى أَمْرِهِ بِأَخْذِ الْوَرَقَةِ ، وَجَعَلْتَ الْأَوَّلَ فِي حَكْمِ الْمَتْرُوكِ .

وَالْبَدَلُ الْمُبَايْنُ بِأَقْسَامِهِ لَا يَقَعُ فِي كَلَامِ الْبُلْغَاءِ . وَابْتِلَافُهُ إِنْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ، أَتَى بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمَبْدَلِ مِنْهُ بِكَلِمَةٍ : « بَلْ » ، دَلَالَةً عَلَى غَلْطِهِ أَوْ نِسْيَانِهِ أَوْ إِضْرَابِهِ .

٢ - أَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِالْبَدَلِ

١ - لَيْسَ بِمَشْرُوطٍ أَنْ يَتطَابَقَ الْبَدَلُ وَالْمَبْدَلُ مِنْهُ تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا . بَلْ لِلَّهِ أَنْ يُبَدِّلَ أَيَّ النَّوَاعِي شَاءَ مِنَ الْآخِرِ ، قَالَ تَعَالَى : « إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، صَرَاطِ اللَّهِ » ، فَأُبْدِلَ « صَرَاطِ اللَّهِ » ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ ، مِنْ « صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ، وَهُوَ نَكْرَةٌ ، وَقَالَ : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ » ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ، فَأُبْدِلَ « نَاصِيَةٍ » ، وَهِيَ نَكْرَةٌ ، مِنْ « النَّاصِيَةِ » ، وَهِيَ مَعْرِفَةٌ . غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ إِبْدَالُ النَّكْرَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَوْصُوفَةً كَمَا رَأَيْتَ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ .

٢ - يُبَدِّلُ الظَّاهِرُ مِنَ الظَّاهِرِ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَلَا يُبَدِّلُ الْمُضْمَرُ مِنَ الْمُضْمَرِ . وَأَمَّا مِثْلُ : « قُمْتَ أَنْتَ . وَمَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ » ، فَهُوَ تَوْكِيدٌ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَلَا يُبَدِّلُ الْمُضْمَرُ مِنَ الظَّاهِرِ عَلَى الصَّحِيحِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « رَأَيْتُ زَيْدًا إِيَّاهُ » ، فَمِنْ وَضْعِ النُّحَوِيِّينَ ، وَلَيْسَ بِمَسْمُوعٍ .

وَيُحْذَرُ إِبْدَالُ الظَّاهِرِ مِنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى ، الَّذِينَ ظَلَمُوا » ، فَأُبْدِلَ « الَّذِينَ » مِنْ « الْوَاوِ » ، الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ . وَمِنْ ضَمِيرِ

المخاطب والمتكلم، على شرط أن يكون بدل بعض من كل، أو بدل أشتمال، فالأول كقوله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ، فَاَبْدَلَ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ ، وَهُمَا دِلْنِ ، مِنَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ الْمَضْمَرِ وَهُمَا دَلِكُمْ ، وَهُوَ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ ، لِأَنَّ الْأُسْوَةَ الْحَسَنَةَ فِي رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَتْ لِكُلِّ الْمَخَاطِبِينَ ، بَلْ هِيَ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ مِنْهُمْ . وَالثَّانِي كَقَوْلِكَ : « أَعْجَبَتْنِي ، عَمَلُكَ » ، فَعَمَلُكَ بَدَلٌ مِنْ « النَّاءِ » ، الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ ، وَهُوَ بَدَلُ أَشْتَمَالٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا
وَأِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فأبدل 'مجدنا' من 'نا' ، التي هي ضمير الفاعل ، وهو بدل 'أشتمال' أيضاً .

٣ - يُبَدَّلُ كُلُّ مِنَ الْأِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْجُمْلَةِ مِنْ مِثْلِهِ .

فإبدال الاسم من الاسم قد تقدم .

وإبدال الفعل من الفعل كقوله تعالى : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ » ، فأبدل 'يُضَاعَفْ' من 'يلق' ، .

وإبدال الجملة من الجملة كقوله تعالى : « أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ » ، فأبدل جملة 'أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ' من جملة 'أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ' .

وقد تُبَدَّلُ الْجُمْلَةُ مِنَ الْفُرْدِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً
وَبِالشَّامِ أُخْرَى ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ ؟

أبدلَ « كيفَ يلتقيانِ » من حاجةٍ وأخرى ، والتقديرُ الإعرابيُّ :
« أشكو هاتينِ الحاجتينِ ، تَعَذَّرَ ألتقاءُهما » . والتقديرُ المعنويُّ : « أشكو إلى
الله تَعَذَّرَ ألتقاءُ هاتينِ الحاجتينِ » .

٤ - إذا أُبدِلَ اسمٌ من اسم استفهام ، أو اسم شرط ، وجب ذكرُ همزةِ
الاستفهام ، أو « إن » الشرطيةِ معَ البدلِ ، فالأولُ نحو : « كم مالُك ؟
أعشرونَ أم ثلاثونَ ؟ ^(١) . من جاءك ؟ أعليُّ أم خالدٌ ^(٢) ؟ . ما صنعتَ ؟
أخيراً أم شراً ^(٣) ؟ . والثاني نحو : « مَنْ يَجْتَهِدُ ، إنَّ عليَّ ، وإنَّ خالدٌ ،
فأكرمه ^(٤) . ما تَصْنَعُ ، إنَّ خيراً ، وإنَّ شراً ، تُجْزَ بِهِ ^(٥) . حيثما تلتظرنِي ،
إنَّ في المدرسة ، وإنَّ في الدَّارِ أو إفك ^(٦) » .

(١) كم : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . ومالك : مبتدأ مؤخر . وعشرون : بدل
من كم .

(٢) من : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وجلة « جاءك » خبره . وعليّ : بدل من
« مَنْ » الاستفهامية .

(٣) ما : اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدّم لصنعت ، والهمزة في « أخيراً » : حرف
استفهام . وخيراً بدل من ما الاستفهامية .

(٤) من : اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، والجملة بعده خبره . وإن : حرف شرط
لا عمل له هنا ، لأنه جيء به لبيان المعنى لا للعمل . وعليّ : بدل من الضمير المستتر في يجتهد .
وخالد : معطوف على « علي » .

(٥) ما : اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مُقدّم لتصنع . وخيراً : بدل من
« ما » الشرطية .

(٦) حيثما : اسم شرط جازم في محل نصب مفعول فيه لتتظرن . و « في المدرسة » : جارٌ
ومجرور في موضع النصب على البدلية من محل « حيثما » .

٤ - عطف البيان

عطفُ البيانِ : هو تابعٌ جامدٌ، يُشبهُ النَّعْتَ في كونه يكشفُ عن المراد كما يكشفُ النَّعْتُ . ويُتَزَلُّ من المتبوع مَنزلةَ الكلمةِ الموضحةِ لكلمةٍ غريبةٍ قبلها ، كقولِ الرازي : « أقسمَ باللهِ أبو حفصٍ عُمر » .

(فمعر : عطف بيان على « أبو حفص » ، مُذكر لتوضيحه والكشف عن المراد به ، وهو تفسير له وبيان ، وأراد به سيدنا عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه) .

وفائدته إيضاحُ متبوعه ، إن كان المتبوعُ معرفةً ، كالمثال السابق ، وتخصيصه إن كان نكرةً ، نحو : « اشتريتُ حُلِيًّا : سواراً » . ومنه قوله تعالى : « أو كفارةٌ : طعامُ مَساكينَ » .

ويجبُ أن يطابقَ متبوعه في الإعرابِ والإفرادِ والتنثنيةِ والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير .

ومن عطفِ البيانِ ما يقعُ بعد «أي» وأن، التفسيريتين . غيرَ أن «أي» تُفسَّرُ بها المفرداتُ والجُمَلُ ، و «أن» لا يفسَّرُ بها إلا الجُمَلُ المشتَمَلَةُ على معنى القول دونَ أحرفه^(١) . تقول : « رأيتُ لينا ، أي أسداً^(٢) » ، و «أشرتُ إليه ، أي : أذهب^(٣) » . وتقول : « كنتُ إليه ، أن : عَجَلُ بالحضور^(٤) » .

(١) بأن يكون فيها ما يدل على معنى القول ، لا لفظُ القول وما يشتق منه . وذلك كأمرتُ وناديتُ وأشرتُ وكلمتُ ونحوها وما يشتق منها .

(٢) أسداً : عطف بيان على لينا .

(٣) جملة « أي اذهب » : عطف بيان على جملة أشرت إليه .

(٤) جملة « أن عجل بالحضور » . عطف بيان على جملة كتبت إليه . والكتابة مشتَمَلَةٌ على معنى القول .

وإذا تَضَمَّنَتْ «إذا» معنى «أي» التفسيرية ، كانت حرفَ تفسيرٍ مثلها ،
نحو : « تقول : امتطيتُ الفرسَ : إذا ركبته » . وسياقي لهذا البحث فضلُ
بيانٍ في باب الحروف .

أَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِعَطْفِ الْبَيَانِ

١ - يجبُ أن يكون عطفُ البيان أوضح من متبوعه وأشهر ، وإلا فهو
بدلٌ نحو : « جاء هذا الرجل » ، فالرجلُ . بدلٌ من أسم الإشارة ، وليس
عطفَ بيان ، لأنَّ أَسْمَ الإشارَةِ أوضح من المَعْرِفِ بآل . وأجازَ بعضُ
التحويين أن يكونَ عطفَ بيان ، لأنهم لا يشترطون فيه أن يكون أوضح من
المتبوع . وما هو بالرأي السديد ، لأنه إنما يُؤْتَى به للبيان والمبينُ يجبُ أن
يكونَ أوضح من المُبين .

٢ - الفرقُ بين البدلِ وعطفِ البيان أن البدلَ يكونُ هو المقصودَ بالحكم
دونَ المُبدلِ منه . وأمَّا عطفُ البيان فليس هو المقصودُ ، بل إنَّ المقصودَ
بالحكم هو المتبوعُ ، وإنما جيءَ بالتابع (أي عطفِ البيان) توضيحاً له وكشفاً
عن المراد منه .

٣ - كلُّ ما جازَ أن يكونَ عطفَ بيانٍ جازَ أن يكونَ بدلَ الكلِّ من
الكلِّ ، إذا لم يُمكن الاستغناء عنه أو عن متبوعه ، فيجبُ حينئذٍ أن يكونَ
عطفَ بيانٍ . فمثالُ عدمِ جوازِ الاستغناء عن التابع قولك : « فاطمةُ جاء
حسينُ أخوها » ، لأنك لو حذفْتَ « أخوها » من الكلام لفسد التركيبُ .
ومثالُ عدمِ جوازِ الاستغناء عن المتبوع قولُ الشاعر :

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشْرِ
عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعَا

فبشر : عطفُ بيانٍ على « البكري » ، لا بدلٌ منه ، لأنك لو حذفْتَ المتبوعَ ، وهو « البكري » لوجب أن تضيفَ « التَّاركَ » إلى « بشر » ، وهو ممتنعٌ ، لأنَّ إضافةَ ما فيه « أل » إذا كان ليس مُثنى أو مجموعاً جمعَ مذكَّرٍ سالماً ، إلى ما كان مُجرّداً عنها غيرُ جائزة ، كما عُلّت في مبحث الإضافة (١) .

ومن ذلك قول الآخر :

أَيَا أَخَوَيْنَا ، عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
أَعِذُّكُمَا بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَا حَرْبًا

فعبْدَ شمس : معطوفٌ على « أخوينا » عطفَ بيانٍ ، و « نوفلاً » : معطوف بالواو على « عبْد شمس » ، فهو مثله عطف بيان . ولا تجوزُ البدليّةُ هنا ، لأنه لا يُستغنى عن المتبوع ، إذ لا يصحُّ أن يقال « أَيَا عبْدَ شمسٍ وَنوفلاً » ، بل يجبُ أن يقال : « ونوفلٌ » ، بالبناء على الضم ، لأن المنادى إذا عطف عليه اسمٌ مُجرّد من « أل » ، والإضافة ، وجبَ بناؤه ، لأنك إن ناديتَه كانَ كذلك ، نحو : « يا نوفل » . كما عرفتَ ذلك في مبحث « أحكام توابع المنادى » .

ومن ذلك أن تقول : « يا زيدُ الحارث (٢) » . فالحارث : عطفُ بيانٍ على

(١) ذكرنا في مبحث « أحكام المضاف » أنَ الفراءَ أجاز إضافةَ الوصفِ المقترونَ بـ «أل» إلى كل اسم معرفة ، بلا قيد ولا شرط . فعلى رأيه يجوزُ أن يعرب « بشر » أيضاً بدلاً من « البكري » .

(٢) يجوزُ في الحارث الرفع ، تبعاً للفظ المنادى ، فيكون عطفُ بيانٍ على « زيد » المبني على الضم . ويجوز فيه النصب تبعاً لهل المنادى ، لأنَّ توابع المنادى المبني ، إذا لم تضاف ، يجوز فيها الوجهان الرفع تبعاً للفظ المنادى ، والنصب تبعاً لهله ، إلا البذل والمعطوف المجرد من «أل» اللذين لم يضافا . كما عرفتَ ذلك في أحكام توابع المنادى .

« زيد » .. ولا يجوز أن يكون بدلاً منه ، لأنك لو حذفْتَ المتبوع ، وأحلتَ التابعَ محلَّهُ ، لقلتَ : « يا الحارثُ » . وذلك لا يجوز ، لأنَّ « يا » و « أل » لا يجتمعان إلا في لفظ الجلالة .

٤ - يكونُ عطفُ البيانِ جملةً ، كقوله تعالى : « فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ » قال يا آدمُ هل أدُلُّكَ على شجرةٍ الخلدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى ، فجمله : « قال يا آدمُ هل أدُلُّكَ » : عطفُ بيانٍ على جملة : « فوسوسَ إليه الشيطان » . وقد منعَ النُّشأةَ عطفَ البيانِ في الجمل ، وجعلوه من باب البدل . وأثبتهُ علماء المعاني ، وهو الحقُّ . ومنه قوله تعالى أيضاً : « وَنُودُوا أَنْ تَتَّخِذُوا الْجَنَّةَ » ، فجمله : « أَنْ تَتَّخِذُوا الْجَنَّةَ » : عطفُ بيانٍ على جملة : « نُودُوا » .

٥ - المعطوف بالحرف

المعطوفُ بالحرف : هو تابعٌ يتوسطُ بينه وبينَ متبوعه حرفٌ من أحرفِ المعطفِ ، نحو : « جاءَ عليٌّ وخالدٌ » . أكرمتُ سعيداً ثم سليماً . ويُسمى المعطفُ بالحرفِ « عطفَ النَّسَقِ » ، أيضاً .

وفيه ثلاثةٌ مباحث :

١ - أَحْرَفُ الْعَظْفِ

أحرفُ العَظْفِ تسعةٌ . وهي : « الواوُ والفاءُ وثمُّ وحَتَّى وأو وأَمْ وَبَلَّ » ولا ولكنْ .

فالواوُ والفاءُ وثمُّ وحَتَّى : تُفيدُ مشاركةَ المعطوفِ للمعطوفِ عليه في

الحكم والإعراب دائماً .

وأو ، وأم ، إن كانتا لغير الإضراب على المعطوف عليه إلى المعطوف ،
فكذلك ، نحو : « خُذَ الْقَلَمَ أَوْ الْوَرْقَةَ » ، ونحو : « أَخَالِدٌ جَاءَ أَمَّ سَعِيدٌ ؟ » .
وإن كانتا للإضراب^(١) فلا تفيضانِ المشاركةَ بينهما في المعنى ، وإنما هما
للتشريك في الإعراب فقط ، نحو : « لَا يَذْهَبُ سَعِيدٌ أَوْ لَا يَذْهَبُ خَالِدٌ^(٢) » ،
ونحو : « أَذْهَبَ سَعِيدٌ ؟ ! أَمْ أَذْهَبَ خَالِدٌ^(٣) ؟ » .

وبَل : تفيـدُ الاضرابَ والعدولَ عن المعطوف عليه إلى المعطوف ، نحو :
« جَاءَ خَالِدٌ ، بَلْ عَلِيٌّ » .

ولكن : تفيـدُ الاستدراكَ ، نحو : « مَا جَاءَ الْقَوْمُ » ، لكن سَعِيدٌ » .

ولا : تفيـدُ معَ العطفِ نفيَ الحكمِ عما قبلها وإثباته لما بعدها نحو :
« جَاءَ عَلِيٌّ لَا خَالِدٌ » .

٢ — مَعَانِي أَحْرُفِ الْعَطْفِ

١ - الواو : تكونُ للجمع بين المعطوفِ والمعطوف عليه في الحكمِ
والاعرابِ جمعاً مطلقاً ، فلا تفيـدُ ترتيباً ولا تعقيباً . فإذا قلتَ : « جَاءَ عَلِيٌّ
وخالِدٌ » ، فالمعنى أنها أشتراكا في حكم المجيء ، سواءً أكان عليٌّ قد جاءَ قبل
خالِد ، أم بالعكس ، أم جاءَ معاً ، وسواءً أكان هناك مُهلةٌ بين مجيئهما أم لم
يكن .

(١) إن كانتا للاضراب كانتا بمعنى « بل » .

(٢) أي : بل لا يذهب خالد .

(٣) أي : بل أذهب خالد .

٢ - الفاء : تكونُ للترتيب والتعقيب . فإذا قلتَ : « جاء عليّ سعيدٌ » .
فالمعنى أن عليّاً جاء أوّلُ ، وسعيداً جاء بعدهُ بلا مُهلةٍ بينَ مجيئها .

٣ - ثمّ : تكون للترتيب والتراخي . فإذا قلتَ : « جاء عليٌّ ثمّ سعيدٌ » ،
فالمعنى أن عليّاً ، جاء أوّلُ ، وسعيداً جاء بعدهُ ، وكان بينَ مجيئها مُهلة .

٤ - حتى : العطفُ بها قليلٌ . وشرطُ العطفِ بها أن يكونَ المعطوفُ
اسماً ظاهراً ، وأن يكونَ جزءاً من المعطوفِ عليه أو كالجزء منه ، وأن يكونَ
أشرفَ من المعطوفِ عليه أو أخسُّ منه ، وأن يكونَ مفرداً لا جملةً ، نحو :
« يموتُ الناسُ حتى الأنبياءُ . غلبكُ الناسُ حتى الصبيانُ » . أعجبنى عليٌّ حتى
ثوبُهُ ، .

وَأَعْلَمُ أَنَّ « حتى » تكونُ أيضاً حرفَ جرٍّ ، كما تقدم . وتكون حرف
ابتداء ، فها بعدها جملةٌ مُستأنفة ، كقول الشاعر :

فَا زَالَتْ أَلْقَتَى تَمْجُ دِمَاءَهَا
بِدِجَلَةٍ^(١) ، حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ أَشْكَلُ

٥ - أو : إن وقعت بعدَ الطّلب ، فهي إمّا للتّخيير ، نحو : « تزوّجْ
هنداً أو أختها » ، وإمّا للإباحة ، نحو : « جالس العلماء أو الزُّهّاد » . وإمّا
للإضراب ، نحو : « إذهبْ إلى دِمَشقَ ، أو دَعْ ذلكَ ، فلا تذهب اليومَ » ،
أي : بَلْ دَعْ ذلكَ ، أَمَرْتَهُ بالذهاب ، ثمّ عدلتَ عن ذلك .

(١) دجلة ، بكسر الدال وفتحها : نهر بغداد .

والفرق بين الإباحة والتخيير ، أن الإباحة يحوز فيها الجمع بين الشيئين ، فإذا قلت : « جالس العلماء أو الزهاد » ، جاز لك الجمع بين مجالسة الفريقين ، وجاز أن تجالس فريقاً دون فريق . وأما التخيير فلا يحوز فيه الجمع بينهما ، لأن الجمع بين الأختين في عقد النكاح غير جائز .

وإن وقعت « أو » بعد كلام خبريٍّ ، فهي إمّا للشك ، كقوله تعالى : « قالوا لبئنا يوماً أو بعض يوم » ، وإمّا للابهام ، كقوله عز وجل : « وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » . ومنه قول الشاعر :

نَحْنُ أَوْ أَنْتُمْ أَلَى أَلْفِ الْوَالِحِ

فَبَعْدًا لِلْبَاطِلِينَ وَسُحْقًا

وإمّا للتقسيم ، نحو : « الكلمة أسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ » ، وإمّا للتفصيل بعد الإجمال ، نحو : « اختلف القومُ فيمن ذهب » فقالوا : ذهب سعيدٌ أو خالدٌ أو عليٌّ . ومنه قوله تعالى : « قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ » أي : بعضهم قال : كذا ، وبعضهم قال : كذا . وإمّا للاضراب بمعنى « بل » ، كقوله تعالى : « وأرسلناه إلى مئة ألفٍ ، أو يزيدون » . أي : بل يزيدون ، ونحو : « ما جاء سعيد ، أو ما جاء خالد » .

٦ - أم : على نوعين : مُتَّصِلَةٌ ومنقطعة .

فالمُتَّصِلَةُ : هي التي يكون ما بعدها متصلاً بما قبلها ، ومشاركاً له في الحكم وهي التي تقع بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية ، فالأول كقولك : « أعلني في الدار أم خالد ؟ » ، والثاني كقوله تعالى : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم » . وإنما سميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر .

و « أم » المنقطعة : هي التي تكون لقطع الكلام الأول واستئناف ما بعده . ومعناها الإضراب ، كقوله تعالى : « هل يستوي الأعمى والبصير ؟ لم هل تستوي الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء » . والمعنى : « بل جعلوا لله شركاء » ، قال الفراء : « يقولون : هل لك قبلنا حق ؟ أم أنت رجل ظالم » يريدون : « بل أنت رجل ظالم » ، وثارة تَتَضَمَّنُ مع الإضراب استنفهاً إنكارياً ، كقوله تعالى : « أم له البنات ولكم البنون ؟ » . ولو قدّرت « أم » في هذه الآية للإضراب المحض ، من غير تَضَمَّنٍ معنى الإنكار ، لزم الحال .

٧ - بَل : تكون للإضراب والعُدول عن شيء إلى آخر ، إن وقعت بعد كلام مُثَبَّتٍ ، خبراً كان أو أمراً ، وللاستدراك بمنزلة « لكن » ، إن وقعت بعد نفي أو نهي .

ولا يُعْطَفُ بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفرداً غير جملة .

وهي ، إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر ، كان معناها سلب الحكم عما قبلها ، حتى كأنه مسكوت عنه ، وجعلته لِمَا بعدها ، نحو : « قام سليم ، بل خالد » ، ونحو : « لِيَقُمْ علي » ، بل سعيد » .

وإن وقعت بعد النفي أو النهي ، كان معناها إثبات النفي أو النهي لِمَا قبلها وجعلَ ضده لِمَا بعدها ، نحو : « ما قام سعيد بل خليل » ، ونحو : « لا يذهب سعيد بل خليل » .

فإن تلاها جملة لم تكن للعطف ، بل تكون حرف ابتداءً مفيداً للإضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي ^(١) . فالأول كقوله تعالى : « وقالوا اتَّخَذَ

(١) يراد بالإضراب الإبطالي : العُدول عن موضوع إلى موضوع ، مع إبطال حكم الموضوع الأول . ويراد بالإضراب الانتقالي : الانتقال من موضوع إلى آخر ، بلا إبطال الحكم الأول .

الرحمنُ ولدأ ، سبحانه ، بسِ عبادُ مكرمُون ، أي : بل هم عبادُ ،
 وقوله : « أو يقولونَ بِهِ جَنَّةٌ » ، بل جاءهم بالحق ، . والثاني كقوله تعالى :
 « قد أفلح من تَزَكَّى » ، وذكرَ اسمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، بل تُؤثرونَ الحياةَ
 الدنيا ، ، وقوله : « وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » ، بل
 قلوبُهم في غَمرة ، .

وقد تَزَادُ قبلها « لا » ، بعد إثباتِ أو نفي ، فالأولُ كقولِ الشاعر :

وَجْهَكَ الْبَذْرُ ، لا ، بِلِ الشَّمْسِ ، لو لَمْ
 يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ أَوْ أَفُولُ

والثاني كقول الآخر :

وَمَا هَجَرْتُكَ ، لا ، بَلْ زَادَنِي شَفْعًا
 هَجَرْتُ وَبُعْدُ تَرَاخٍ لا إِلَى أَجَلٍ

٨ - لكن : تكونُ للاستدراكِ ، بشرطِ أن يكون معطوفُها مفرداً ،
 أي غيرَ جُمْلَةٍ ، وأن تكونَ مسبوقَةً بنفي أو نهي ، وأن لا تقتربَ بالواو ،
 نحو : « ما مررتُ بِرجلٍ طالعٍ » ، لكنْ صالحٍ ، ، ونحو : « لا يَقُمُ خليلُ » ،
 لكنْ سعيدٌ ، . فإن وقعت بعدها جملةٌ ، أو وقعت هي بعدَ الواو ، فهي
 حرفُ ابتداءٍ ، فالأولُ كقول الشاعر :

إِنَّ أَبْنَ وَرَقَاءَ لا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ

والثاني كقوله تعالى : « ما كانَ مُحَمَّدٌ أباً أَحَدٍ من رجالِكُمْ » ، ولكن رسولَ
 اللهِ وخاتمَ النبیین ، ، أي : لكنْ كان رسولَ الله . فرسول : منصوبٌ لأنه

خبر « كان » المحذوفة ، وليس معطوفاً على « أبا » . وكذلك إن وقعت بعد الإيجاب ، فهي حرفٌ ابتداءً أيضاً ، مثلُ : « قامَ خليلٌ » ، لكنْ عليّ ، فعليّ مبتدأٌ محذوفٌ الخبر ، والتقديرُ « لكنْ عليّ لم يقم » .

وهي بعدَ النفي والنهي مثلُ : « بَلْ » : معناها إثباتُ النفي أو النهي لما قبلها وجعلُ ضدهُ لما بعدها .

٩ - لا : تُفيدُ معَ النفي العطفَ . وهي تُفيدُ إثباتَ الحكمِ لما قبلها ونفيهُ عما بعدها . وشرطُ معطوفها أن يكون مفرداً ، أي غيرَ جملة ، وأن يكون بعدَ الإيجابِ أو الأمرِ ، نحو : « جاءَ سعيدٌ لا خالدٌ » ، ونحو : « خذِ الكتابَ لا القلمَ » .

وأثبتَ الكوفيونَ العطفَ بليس ، إن وقعت موقعَ « لا » ، نحو : « خذِ الكتابَ ليسَ القلمَ » . وعليه قولُ الشاعر :

أَيْنَ الْمَقْرُ؟ وَالْإِلَهُ الطَّالِبُ
وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

(فليس هنا : حرف عطف . والغالب معطوف على المغلوب . ولو كانت هنا فعلاً ناقصاً لنصب الغالب على أنه خبرٌ لها) .

٣ - أَحْكَامُ تَعَلُّقِ بِعَظْفِ النَّسَقِ

١ - يُعْطَفُ الظَّاهِرُ عَلَى الظَّاهِرِ ، نحو : « جاءَ زهيرٌ وأسامةٌ » ، والمضمرُ على المضمرِ ؛ نحو : « أنا وأنتَ صديقان » ، ونحو : « أكرمتهم وإياكم » ، والمضمرُ على الظاهرِ ، نحو : « جاءني عليٌّ وأنتَ » ، ونحو : « أكرمتُ سليماً

وإِيَّاكَ ، والظاهرُ على المضمَر ، نحو : « ما جاءني إلا أنتَ وعليّ » ونحو : « ما رأيتُ إلا إِيَّاكَ وعليّ » . غيرَ أنَّ الضميرَ المتَّصِلَ المرفوعَ ، والضميرَ المستترَ ، لا يَحْسُنُ أن يُعْطَفَ عليها إلا بعد توكيدهما بالضمير المنفصل ، نحو : « جئتُ أنا وعليّ » ، ومنه قوله تعالى : « اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ » . ويجوزُ العطفُ عليها أيضاً إذا كان بينهما فاصلٌ أيُّ فاصلٍ ، كقوله تعالى : « يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ » ، وقوله : « ما أشرَكنا ولا آباؤنا » ، فقد عطفَ « مَنْ » ، في الآية الأولى ، على الواو في « يَدْخُلُونَهَا » ، لوجود الفاصل ، وهو « ها » ، التي هي ضميرُ المفعول به ، وعطفَ « آباء » ، في الآية الثانية ، على « نا » ، في « أشرَكنا » ، لوجود الفاصل ، وهو « لا » ، وذلك جائز .

أمَّا العطفُ على الضميرِ المجرور ، فالحقُّ أنه جائزٌ^(١) ، ومنه قوله تعالى : « وكفرُ بهِ والمسجدِ الحرامِ » . وقُرِئَ في بعضِ القراءاتِ السَّبْعِ : « وَأَتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » ، بالجرِّ عطفاً على الهاء . والكثيرُ إعادةُ الجارِ كقوله تعالى : « فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِ بِطَوْعًا أَوْ كَرْهًا » ، ونحو : « أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ وَإِلَى عَلِيٍّ » ، ونحو : « أَكْرَمْتَ غُلَامَكَ وَغُلَامَ سَعِيدٍ » .

٢ - يُعْطَفُ الفِعْلُ على الفِعْلِ ، بشرطٍ أن يَتَّحِدَا زماناً ، سواء اتَّحَدَا نوعاً ، كقوله تعالى : « وَإِنْ تَوَلَّوْا فَتَقَاتِلُوا يُبْتَلِىْكُمْ أَجُورُكُمْ » ، أم اختلفا ، نحو : « إِنْ تَجِئْ أَكْرَمْتُكَ وَأَعْطَيْكَ مَا تَرِيدُ » .

٣ - يجوزُ حذفُ الواو والفاء مع مَعطوفها إذا كان هناك دليلٌ ،

(١) منع الجمهور العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار . والحق أنه جائز ، كما حققنا ذلك في مبحث « المفعول معه » .

كقوله تعالى : « أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ، فانبجست » ، أي : فضرَبَ فانبجست ، وقول الشاعر :

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ ، لَوْ جَاءَ سَالِمًا
أَبُو حَجَرٍ ، إِلَّا لَيْلٍ قَلِيلُ

أي : « بين الخير وبينى » .

٤ - تختصُّ « الواو » من بين سائر أخواتها بأنها تَعطفُ أسماءاً على أسم لا يكتفي به الكلامُ ، نحو : « اختصمَ زيدٌ وعمرٌو . اشتركَ خالدٌ وبكرٌ . جلستَ بينَ سعيدٍ وسليمٍ » ، فإنَّ الاختصامَ والاشتراكَ والبينيةَ من المعاني التي لا تقومُ إلا باثنين فصاعداً . ولا يجوزُ أن تقعَ الفاءُ ولا غيرها من أحرفِ العطفِ في مثل هذا المَوقعِ ، فلا يقالُ : « اختصمَ زيدٌ فعمرو . اشتركَ خالدٌ ثمَّ بكرٌ . جلستُ بينَ سعيدٍ أو سليمٍ » .

٥ - كثيراً ما تقتضي الفاءُ معَ العطفِ معنى السببيةِ ، إن كان المعطوفُ بها جملةً ، كقوله تعالى : « فَوَكَرَهُ مُوسَى ، فَقَضَى عَلَيْهِ » .

حروف المعاني

الحرفُ على ضربين : حرفِ مَبْنَى ، وحرفِ مَعْنَى .

فحرفُ المَبْنَى : ما كان من بَيِّنَةِ الكلمة . ولا شأنَ لنا به .

وحرفُ المَعْنَى : ما كان له مَعْنَى لا يظهر إلا إذا أُنْتُظِمَ في الجملة :
كحُرُوفِ الجرِّ والاستفهامِ والعطفِ ، وغيرها .

وهو قسمانِ : عاملٌ وعاطلٌ .

فالْحرفُ العَامِلُ : ما يُحْدِثُ إعراباً (أي تَغْيِيراً) في آخر غيره من
الكلمات .

والحُرُوفُ العَامِلَةُ هي : حُرُوفُ الجرِّ ، ونواصبُ المضارع ، والأحرفُ
التي تجزُمُ فعلاً واحداً ، وإن وإذ ما (اللتان تجزمانِ فعلين) (١) ، والأحرفُ
المشبهةُ بالفعل (التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر) ولا النافيةُ للجنس (التي
تعملُ عملَ «إن» ، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر) وما ولا ولات وإن (المُشَبَّهَاتُ
بليسَ في العمل ، فترفعُ الاسمَ وتنصبُ الخبر) . وقد سبق الكلامُ عليها .

والحرفُ العَاطِلُ (ويُسمَى غيرَ العاملِ أيضاً) : ما لا يُحْدِثُ إعراباً في
آخرِ غيره من الكلمات ، كهَلْ وهَلَا ونَعَمْ ولولا ، وغيرها .

(١) وبقيّة الأدوات التي تجزُم فعلين أسماء لا حروف ، كَن وما ومها ومتى وأخواتها .

أنواع الحروف

الحروفُ بحسب معناها ، سواءً أكانت عاملةً أم عاطلةً ، واحد وثلاثون نوعاً . وهي ^(١) :

١ — أَحْرُفُ النَّفْيِ

وهي : « لم ولما » ، اللتان تجزمانِ فعلاً مضارعاً واحداً ، و « لن » ، التي تنصب الفعل المضارع ، و « ما وإن ولا ولات » .

فما وإن : تنفيانِ الماضي ، نحو : « ما جئتُ . إن جاءَ إلا أنا » ، والحالِ نحو : « ما أجلسُ . إن يجلسُ إلا أنا » .

وتدخلانِ على الفعل ، كما رأيتَ ، وعلى الاسمِ ، نحو : « ما هذا بشراً . إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية » .

و « لا » : تنفي الماضي ، كقوله تعالى : « فلا صدقَ ولا صلتى » ، والمستقبلَ كقوله : « قلْ لا أسألكم عليه أجراً » .

و « لات » : خاصةٌ بالدخولِ على « حين » وما أشبههُ من ظروفِ الزمانِ ، نحو : « ولاتَ حينَ مناصٍ » ، وكقولِ الشاعر : « نَدِمَ البُغَاةُ ولاتَ ساعةَ مَنَدَمٍ » ، وهي بمعنى « ليس » .

١ — تنبيه ورجاء

قد توسعنا بعض التوسع في شرح الحروف التي لا عمل لها وذكرنا لكل واحد منها مثلاً أو أكثر . وأما الحروف العاملة فلم نذكر لها أمثلة ولم نشرحها — اعتماداً على أن الطالب قد عرفها بأمثلتها في مواضع من هذا الكتاب . فالرجاء من الأستاذ الكريم أن يطالب الطلاب بشرحها والإتيان بأمثلة لها .

٢ - أَحْرَفُ الْجَوَابِ

وهي : « نَعَمْ وَبَلَى وَإِي وَأَجَلٌ وَجَبَرِ وَإِنْ وَلَا وَكَلَّا » .

ويؤتى بها للدلالة على جملة الجواب المحذوفة ، قائمة مقامها . فإن قيل
لك : « أَتَذْهَبُ ؟ » ، فقلت : « نَعَمْ » ، فالمعنى : نَعَمْ أَذْهَبُ . فنعم
ساذةٌ مسدَّةُ الجواب ، وهو « أَذْهَبُ » .

و « أَجَلٌ » : بمعنى « نَعَمْ » ، وهي مثلها : تكونُ تصديقاً للخبر في أخباره
كان يقول قائلٌ : حضرَ الأستاذُ ، فتقولُ : نَعَمْ ، تُصدِّقُ كلامه . وتكونُ
لإعلامِ المستخبر ، كان يُقال : هل حضرَ الأستاذُ ؟ فتقولُ : نَعَمْ . وتكونُ
لوعْدِ الطالبِ بما يطلبُ ، كان يقول لك الأستاذُ : اجتهد في دروسك ،
فتقول : « نَعَمْ » ، تعدُّه بما طلب منك .

و « إِي » : لا تُستعملُ إلا قبل القسم ، كقوله تعالى : « قُلْ إِي وَرَبِّي
إِنَّهُ لَحَقُّ » . « إِي » : تأكيد للقسم ، والمعنى نعم وربِّي .

وبين « بَلَى وَنَعَمْ وَأَجَلٌ » فرقٌ . فبلى . تختصُّ بوقوعها بعد النفي
فتجملُهُ إثباتاً ، كقوله تعالى : « زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ، قُلْ بَلَى
وَرَبِّي لَسُبْعَشْرٌ » ، وقوله : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالوا : « بَلَى » ، أي : بلى
أنت ربُّنا . بخلاف « نَعَمْ وَأَجَلٌ » ، فإن الجوابَ بها يتبع ما قبلهما في إثباته
ونفيه ، فإن قلتَ لرجلٍ : « أليسَ لي عليك ألفُ درهمٍ ؟ » ، فإن قال :
« بَلَى » لزِمَهُ ذلك ، لأنَّ المعنى « بَلَى لَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ » وإن قال : « نَعَمْ »
أو « أَجَلٌ » لم يَلِزمه ، لأنَّ المعنى « نَعَمْ لَيْسَ لَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ » .

و «جَيْرَ» : حرفُ جوابٍ ، بمعنى : «نَعَمْ» . وهو مبنيٌ على الكسر . وقد بُنِيَ على الفتح . والأكثرُ أن يقعَ قبلَ القسمِ ، نحو : «جَيْرِ لأفعلن» ، أي : «نَعَمْ واللهِ لأفعلن» . ومنهم من يجعله اسماً ، بمعنى : «حقاً» قال الجوهريُّ في صحاحه : «قولهم : جَيْرِ لَا تَيْنُكَ ، بكسر الراءِ ، يمينٌ للعربِ ، بمعنى : «حقاً» .

و «إِنْ» : حرفُ جوابٍ ، بمعنى : «نَعَمْ» ، يقال لك : «هل جاء زهيرٌ؟» فتقولُ : «إنَّه» ، قال الشاعر :

بَكَرَ الْعَوَازِلُ ، فِي الصَّبُو

ح ، يَلْمَنِي وَأَلْوْمُهُنَّ

وَيَقْلَنَ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا

كَ ، وَقَدْ كَبِرْتَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ

والهاءُ ، التي تلحقه ، هي هاءُ السُّكُوتِ ، التي تُزَادُ في الوقفِ ، لا هاءُ الضميرِ ولو كانت هاءُ الضميرِ لثبتت في الوصلِ ، كما ثبتت في الوقفِ . وليس الأمرُ كذلك ، لأنك تحذفها إن وصلت ، يقال لك : «هل رجعَ أسامةُ؟» فتقولُ : «إِن» ، يا هذا ، أي : نعم ، يا هذا قد رجع . وأيضاً قد يكون الكلامُ على الخطابِ أو التكلمِ ، والهاءُ هذه على حالها ، نحو : «هل رجعتُ؟» ، فتقولُ : «إنَّه» ، وتقولُ : «هل نمشي؟» فتقولُ : «إنَّه» . ولو كانت هذه الهاءُ هاءَ الضميرِ ، وهي للنية ، لكان الكلامُ فاسداً .

و «إِنْ» ، الجوابيةُ هذه ، منقولةٌ عن «إِنْ» المؤكدة ، التي تنصبُ الاسمَ وترفع الخبرَ ، لأن الجوابَ تصديقٌ وتحقيقٌ ، وهما والتأكيد من باب واحد .

و «لا وكلاً» : تكونان لنفي الجواب . وتنفيدُ «كلاً» ، مع

النفى ، رَدَعَ الْخَطَابِ وَزَجَرَهُ . تقولُ لِمَنْ يُزَيِّنُ لَكَ السَّوءَ وَيُغْرِيكَ بِإِتْيَانِهِ : « كَلَّا » ، أي ، لا أُجيبُكَ إلى ذلك ، فارتدع عن طلبك .

وقد تكونُ « كَلَّا » بمعنى : « حَقًّا » ، كقوله تعالى : « كَلَّا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَاطِفٌ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْنَى » .

٣ — حرفا التفسير

ومهما : « أي وأن » . ومهما موضوعان لتفسير ما قبلهما ، غير أن « أي » تُفسرُ بها المفردات ، نحو : « رأيتُ ليثًا » ، أي : أسدًا ، « والجمل » ، كقول الشاعر :

وَتَرَمِينِي بِالطَّرْفِ ، أَي ، أَنْتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلِينِي ، لَكِنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي

وأما « أن » ، فتختصُ بتفسير الجمل . وهي تقعُ بين جملتين ، تتضمنُ الأولى منهما معنى القول دون أحرفه ، كقوله تعالى : « فأوحينا إليه ، أن أصنع الفلك » ، ونحو : « كتبتُ إليه ، أن أحضر » .

٤ — أحرفُ الشرط

وهي : « إن وإذ ما » ، الجازمتان ، و « لو ولولا ولوما وأما ولما » ، و « لو » ، على نوعين :

١ — أن تكونَ حرفَ شرطٍ لما مضى ، فتفيدُ امتناعَ شيءٍ لامتناع غيره . وتسمى حرفَ امتناع لامتناع ، أو حرفًا لما كان سيقعُ لوقوع غيره . فإِن قلتَ : « لو جئتَ لأكرمُكَ » ، فالمنى : قد أمتنعُ إكرامي إياك

لامتناع مجيئك ، لأن الإكرامَ مشروطٌ بالهيءِ ومُعلّقٌ عليه . ولا يليها إلا
الفعلُ الماضي صيغةً وزماناً، كقوله تعالى : «ولو شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً
واحدةً» .

٢ - أن تكونَ حرفَ شرطٍ للمستقبل ، بمعنى «إن» . وهي حينئذٍ لا
تُفيدُ الامتناع ، وإنما تكونُ لجرّد ربطِ الجوابِ بالشرط ، كأنْ ، إلا أنها
غيرُ جازمةٍ مثلها ، فلا عملَ لها ، والأكثرُ أن يليها فعلٌ مُستقبلٌ معنًى لا
صيغةً ، كقوله تعالى : «وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضَعِيفًا
خَافُوا عَلَيْهِمْ» ، أي : «إن يتركوا، وقد يليها فعلٌ مُستقبلٌ معنًى وصيغةً :
«لو تزورنا لسررنا بليقائك» ، أي : «إن تزورنا» .

وتحتاجُ «لو» بنوعيها إلى جواب ، كجميع أدوات الشرط . ويجوزُ في
جوابها أن يقترنَ باللام ، كقوله تعالى : «لو كانَ فيها آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» ،
وأن يتجرّدَ منها ، كقوله تعالى : «ولو نشاءُ جعلناه أجاجاً» ، وقوله : «ولو
شاءَ رَبُّكَ ما فعلوه» . إلا أن يكونَ مضارعاً منفيّاً ، فلا يجوزَ اقترانهُ بها،
نحو : «لو اجتهدتَ لم تَنجَ» .

و «لولا ولوما» ، حرفا شرطٍ يدلّانِ على امتناعِ شيءٍ لوجودِ غيره .
فإن قلتَ : «لولا رحمةُ اللَّهِ لَهْلَكَ النَّاسُ» و «لوما الكتابةُ لَضَاعَ أَكْثَرُ
الْعِلْمِ» ، فالمعنى أنه أمتنعَ هلاكُ الناسِ لوجودِ رحمةِ اللَّهِ تعالى ، وأمتنعَ
ضياعُ أَكْثَرِ الْعِلْمِ لوجودِ الكتابةِ .

وهما تَلَزَمَا الدخولَ على المبتدأ والخبر ، كما رأيتَ . غيرَ أنَّ الخبرَ بعدهما
يُحذَفُ وجوباً في أَكْثَرِ التراكيبِ . والتقديرُ : «لولا رحمةُ اللَّهِ حاصلةٌ أو
موجودةٌ» و «لولا الكتابةُ حاصلةٌ أو موجودةٌ» .

وتحتاجان إلى جوابٍ ، كما تحتاجُ إليه « لو » . وحكمُ جوابها كحكم جوابها ، فيقترنُ باللام ، كما رأيتَ ، أو يُجرَّدُ منها ، نحو : « لولا كرمُ أخلاقِكَ ما علَّوتَ » ، ويمتنعُ من اللام في نحو :

« لولا حُبُّ العلمِ لم أغرب » ، لأنه مضارع منفي .

و « أمّا » بالفتح والتشديد ، حرفُ شرطٍ يكونُ للتفصيل أو التوكيد . وهي قائمةٌ مقامُ أداةِ الشرط وفعلِ الشرط . والمذكورُ بعدها جوابُ الشرط ، فلذلك تَلَزَمَ فاءُ الجواب للربط . فإن قلتَ : « أمّا أنا فلا أقولُ غيرَ الحق » ، فالمعنى : « مها يكنُ من شيءٍ فلا أقولُ غيرَ الحق » .

أمّا كونُها للتفصيل فهو الأصلُ فيها ، كقوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر » ، وأما السائل فلا تنهر » ، وأما بنعمة ربِّكَ فحدث » .

وأما كونُها للتأكيد ، فنحوُ أن تقولَ : « خالدٌ شجاعٌ » ، فإن أردتَ توكيدَ ذلك ، وأنه لا محالة واقعٌ ، قلتَ : « أمّا خالدٌ فشجاعٌ » . والأصلُ : « مها يكنُ من شيءٍ فخالِدٌ شجاعٌ » .

و « لمّا » : حرفُ شرطٍ ، موضوعٌ للدلالة على وجودِ شيءٍ لوجودٍ غيره . ولذلك تُسمَّى : حرفَ وُجودٍ لوجودٍ . وهي تختصُّ بالدخول على الفعل الماضي . وتقتضي مجلّتين ، وجِدَّتْ أخراهما عند وجود أولاهما . والأولى هي الشرطُ ، والأخرى هي الجوابُ ، نحو : « لمّا جاءَ أكرمته » .

وتحتاج إلى جوابٍ ، لأنها في معنى أدواتِ الشرط . ويكونُ جوابها فعلاً ماضياً ، كما رأيتَ ، أو جملةً اسميةً مقرونةً بإذا الفجائية ، كقوله تعالى : « فلما نجاهم إلى البرِّ إذا هم بشرُّكون » ، أو بالفاء ، كقوله تعالى : « فلما نجاهم

إلى البرّ فمنهم مُقتصدٌ .

ومن العلماء من يجعلها ظرفاً لزمان بمعنى «حين» ، ويضيفها إلى جملة الشرط وهو المشهور بين العربيين ، والمحققون على أنها حرف للربط .

٥ — أَحْرَفُ التَّحْضِيضِ وَالتَّنْذِيمِ

وهي : «هَلَا» و«أَلَا» ولوما ولولا وألا .

والفرق بين التحضيض والتنديم ، أن هذه الأحرف ، إن دخلت على المضارع فهي للحض على العمل وترك التهاون به ، نحو : «هَلَا يَرْتَدِعُ فُلَانٌ عَنْ غِيَةِ . أَلَا تَتُوبُ مِنْ ذَنْبِكَ . لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ . لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ . أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ . وَإِنْ دَخَلْتَ عَلَى الْمَاضِي كَانَتْ لَجَمَلِ الْفَاعِلِ يَنْدَمُ عَلَى فَوَاتِ الْأَمْرِ وَعَلَى التَّهَاقُوتِ بِهِ ، نَحْوُ : «هَلَا أَجْتَهَدْتَ» ، تُقَرِّعُهُ عَلَى إِمَالِهِ ، وَتُؤَبِّخُهُ عَلَى عَدَمِ الْجَهْدِ ، فَتَجْعَلُهُ يَنْدَمُ عَلَى مَا فَرَّطَ وَضَيَّعَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ آتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْنَاءَ آلِهَةٍ» .

٦ — أَحْرَفُ الْعَرَضِ

العرض : الطلب بلين ورفق ، فهو عكس التحضيض ، لأن هذا هو الطلب بشدة وحث وإزعاج .

وأحرفه هي : «أَلَا وَأَمَّا وَلَوْ» ، نحو : «أَلَا تَزُورُنَا فَتَنَاسُ بِكَ . أَمَّا تَضِيفُنَا فَتَلْقَى فِينَا أَهْلًا . لَوْ تَقِيمُ بَيْنَنَا فَتُصِيبَ خَيْرًا» .

وقد تكون «أَمَّا» تحقيقاً للكلام الذي يتلوها ، فتكون بمعنى «حقاً» ، «أَمَّا إِنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ» ، تعني أنه عاقل حقاً .

٧ — أَحْرَفُ التَّنْبِيهِ

وهيَ : «ألا وأما وها ويا» .

فـ «ألا وأما» : 'يُسْتَفْتَحُ' بها الكلامُ ، وتُفِيدَانِ تَنْبِيهَ السَّامِعِ إِلَى مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ . وتُفِيدُ «ألا» ، معَ التَّنْبِيهِ ، تَحَقُّقَ مَا بَعْدَهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» .

وَأَعْلَمُ أَنَّ «ألا وأما» . معناهما التَّنْبِيهُ ، ومكانهما مُفْتَتِحُ الْكَلَامِ .

وـ «ها» : حرفٌ مَوْضُوعٌ لَتَنْبِيهِ الْخَطَّاطِ . وهو يدخلُ على أربعة أشياء :

١ — على أسماءِ الإِشَارَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْقَرِيبِ ، نحو : «هذا وهذه وهذين وهاتين وهؤلاء» ، أو على المتوسِّطِ ، إن كان مُفْرَدًا ، نحو : «هَذَاكَ» .
أما على البعيدِ فلا .

ويجوزُ الفصلُ بينهما بكافِ التشبيهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «فلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ؟» ، وبالضميرِ المرفوعِ ، كَقَوْلِهِ : «ها أنتم أولاء» ، ونحو : «ها أنا ذا . ها أنتم اذان . ها أنتِ ذي» .

٢ — على ضميرِ الرِّفْعِ ، وإن لم يكن بعدهُ اسمٌ إِشَارَةٌ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَهَا أَنَا تَائِبٌ مِنْ حُبِّ لَيْلَى

فَهَا لَكَ كَلِّمًا ذُكِرْتَ تَذُوبٌ ١٩

غيرَ أنها ، إن دخلت على ضميرِ الرِّفْعِ ، فالأكثرُ أن يَلِكَهُ اسمٌ الإِشَارَةِ ، نحو : «ها أنا ذا . ها نحن أولاء . ها أنتم أولاء . ها هو ذا . ها هما اذان . ها هم أولاء . ها أنتانِ يا امرأتان» .

٣ - على الماضي المقرون بـقَدْ ، نحو : « ما قد رجعت » .

٤ - على ما بعدَ « أيَّ » في النداء ، كقوله تعالى : « يا أيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً » ، وهي تلزمُ في هذا الموضع وجوباً ، للتنبيهِ على أن ما بعدها هو المقصودُ بالنداء .

و « يا » : أصلُها حرفُ نداء . فإن لم يكن بعدها مُنادى ، كانت حرفاً يُقصدُ به تنبيهُ السامعِ إلى ما بعدها . وقيل : إن جاءَ بعدها فعلٌ أمرٌ فهي حرفُ نداء ، والمنادى محذوفٌ ، كقوله تعالى : « ألا يا أسجدوا » ، والتقديرُ : « ألا يا قومُ أسجدوا » . وإلا فهي حرفُ تنبيه ، كقوله : « يا ليتَ قومي يعلمون » ، وكحديث : « يا ربُّ كاسيةٌ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامةِ » . ومنه قول الشاعر :

يا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوامِ كُلِّهِم

وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانٍ مِنْ جَارٍ^(١)

والحقُّ أنها حرفُ تنبيهٍ في كلِّ ذلك .

٨ - الْأَحْرفُ الْمُصْدَرِيَّةُ

وتسمَّى : الموصولاتِ الحرفيةَ أيضاً^(٢) وهي التي تجعلُ ما بعدها في تأويلِ مصدر . وهي : « أنْ » و « أنَّ » و « كي » وما ولو ، وهمزةُ التَّسْوِيَةِ ، نحو : « سرَّني أنْ تلازمَ الفضيلةَ » . أَحِبُّ أَنْكَ تَجْتَنِبَ الرَّذِيلَةَ . إِرْحَمْ لِكِي تُرْحَمَ . أَوْدُهُ لَوْ تَجْتَنِدُ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ . سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرْهم ، .

(١) يا : حرفُ تنبيه . ولعنة : مبتدأ . خبره الجار والمجرور : « على سمعان » .

(٢) يسمَّى الحرف المصدري : موصولاً حرفياً ، لأنه يوصل بما بعده فيجعله في تأويلِ مصدر .

والمصدر المؤولُ بعدها يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً ، بحسب العاملِ قبله .

(ففي المثال الأول مرفوع ، لأنه فاعل . وفي المثال الثاني منصوب ، لأنه مفعول به . وفي المثال الثالث مجرور باللام . وفي المثال الرابع منصوب أيضاً ، لأنه مفعول به . وفي المثال الخامس منصوب أيضاً ، لأنه معطوف على كاف الضمير في « خلَقكم » المنصوبة محلاً ، لأنها مفعول به . وفي المثال السادس مرفوع ، لأنه مبتدأ خبره مقدّم عليه ، وهو سواء) .

وتكونُ « ما » مصدريةً مجردةً عن معنى الظرفيةِ ، نحو : « عَجِبْتُ بما تقولُ غيرَ الحقِّ » ، أي : « من قولك غيرَ الحقِّ » . وتكونُ مصدريةً ظرفيةً ، كقوله تعالى : « وَأوصاني بالصلاةِ والزَّكَاةِ ما دُمْتُ حَيًّا » ، أي : « مُدَّةَ دَوامي حَيًّا » . فَحَذَفَ الظَّرْفَ وخَلَفْتُهُ « ما » وصِلَتْهَا . ويكونُ المصدرُ المؤولُ بعدها منصوباً على الظرفيةِ ، لقيامه مقامَ المُدَّةِ المحذوفةِ (وهوَ الأحسنُ) ، أو يكونُ في موضعٍ جَرٍّ بالإضافة إلى الظَّرْفِ المحذوفِ .

وأكثرُ ما تقعُ « لو » بعدَ « وَدَّ وَيَوَدُّ » ، كقوله تعالى « وَدَّوَالُو تَدُهِنْ^(١) فَيُتْدَهِنُونَ . يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ » . وقد تقعُ بعدَ غيرهما كقول قُتَيْبَةَ :

ما كانَ ضَرُّكَ لَوْ مَنَنْتَ ، وَرَبِّمَا

مَنْ أَلْفَتَى وَهُوَ الْمَغِیْظُ الْمَخْنَقُ^(٢)

أي : ما كانَ ضَرُّكَ مَنَنْكَ عليه بالعفو .

(١) أدمن يدمن ودامن يداهن : نافق وراعى وصانع وخادع .

(٢) المغيظ ، بفتح الميم : اسم مفعول من « غاظه يَغِيْظُه » .

٩ — أَحْرَفُ الْأَسْتِقْبَالِ

وهي : « السين » ، وسوف ، ونواصب المضارع ، ولام الأمر ، ولا الناهية وإن ؛ وإذا ما الجازمتان .

فالسين وسوف : تختصان بالمضارع وتمحضان الاستقبال^(١) ، بعد أن كان يحمل الحال والاستقبال ، كما أن لام التأكيد تخلصه للحال^(٢) ، نحو : « إن سعيداً ليكتب » .

والسين : تسمى حرف استقبال ، وحرف تنفيس (أي : توسيع) ، لأنها تنقل المضارع من الزمان الضيق ، وهو الحال ؛ إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال . وكذلك سوف ، إلا أنها أطول زماناً من السين ، ولذلك يسمونها « حرف تسويق » ، فتقول : « سيشب الغلام » ، وسوف يشيخ الفتي ، « لقرب زمان الشباب من الغلام وبعد زمان الشيخوخة من الفتي » .

ويجب التصاقهما بالفعل ، فلا يجوز أن يفصل بينهما وبينه شيء .

وإذا أردت نفي الاستقبال أتيت بلا ، في « مقابلة السين » ، وبلن ، في مقابلة سوف ، نحو : « لا أفعل » ، تنفي المستقبل القريب ، ونحو : « لن أفعل » ، تنفي المستقبل البعيد .

ولا يجوز أن يؤتى بسوف و « لا » معاً ، ولا بسوف و « لن » معاً ، فلا يقال : « سوف لا أفعل » ، ولا « سوف لن أفعل » ، كما يقول كثير من الناس ، وبينهم جبهة من كتاب المصمر .

(١) أي : تجعلانه للاستقبال المحض وتخلصانه له . يقال : « محضته النصح — من باب فتح — وأمحضته إياه » ، أي : أخلصته له .

(٢) أي : تجعله للحال الخالص . يقال : « أخلصته الحب وأخلصته له » .

١٠ — أَحْرَفُ التَّوَكِيدِ

وهي : « إن » ، « وأن » ، « ولأم » الابتداء ، « وفونا التوكيد » ، « واللام التي تقع في جواب القسم » ، وقد .

و « فونا التوكيد » : إحداهما ثقيلة والأخرى خفيفة . وقد اجتمعنا في قوله تعالى : « لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونَا ^(١) » من الصَّاغِرِينَ .

ولا يُؤكَّدُ بهما إلا فعلُ الأمر ، نحو : « تَعَلَّمَنَّ » ، والمضارعُ المُستقبلُ الواقعُ بعدَ أداةٍ من أدواتِ الطلبِ ^(٢) ، ونحو : « لِنَجْتَهِدَنَّ » ولا نكسَلَنَّ » ، والمضارعُ الواقعُ شرطاً بعدَ « إن » ، المؤكَّدةِ بما الزائدة ، كقوله تعالى : « فَلَمَّا يَنْزِعَنَّكَ ^(٣) مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ » ، والمضارعُ المنفيُّ بلا . كقوله : « وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » ، والمضارعُ المُثبتُ المُستقبلُ الواقعُ جواباً لقسمٍ ^(٤) ، كقوله : « تَاللَّهِ لَاكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ » . وتأكيدهُ في هذهِ الحالِ ^(٥) واجبٌ ، وفي غيرها ، بما تقدَّم ، جائزٌ .

(١) يجوز أن تكتب نون التوكيد الخفيفة بالالف مع التنوين ، كما رأيت . فان وقفت عليها وقفت بالالف . ويجوز أن تكتب بالنون ، وهو الشائع .

(٢) أدوات الطلب هي : « لام الأمر » ولا النامية وأدوات الاستفهام والتمني والترجي والعرض والتعريض .

(٣) أي : نفريقك منه وسوسة تحملك على خلاف ما أنت مأمور به من كريم الأخلاق . وأصل معنى النزغ : النخس والطمع والنرز .

(٤) فان كانت منفياً نحو : « والله لا أقمل » أو حالاً نحو : « والله لتفعله الآن » ، فلا يؤكَّدُ بها .

(٥) أي : تأكيد المضارع المُثبت المُستقبل ، في حال وقوعه جواباً للقسم ، واجب .

و « لأمُ القسم » : هي التي تقعُ في جواب القسم تأكيداً له ، كقوله تعالى :
« تالله لقد آثرك الله علينا » . والجملةُ بعدها جوابُ القسم وقد يكونُ القسمُ
مُقَدِّراً ، كقوله سبحانه : « لقد كان لكم في رسولِ الله أسوةٌ حَسَنَةٌ » .

وتختصُّ « قد » بالفعل الماضي والمضارع المتصرفين المُلتبِتين ويشترطُ في
المضارع أن يتجرَّدَ من النواصب والجوازم والسين وسوف . ويُخطئ من
يقولُ : « قد لا يذهب » ، وقد لن يذهب .

(وقد شاع على ألسنة كثير من أدباء هذا العصر وعلمائه وأقلامهم دخول « قد » على « لا » .
ولم يلم من ذلك بعض قدماء الكتاب وعلمائهم . وإنَّ « ربما » تقوم مقام « لا » في مثل هذا
المقام ، فبدل أن يقال : « قد لا يكون » مثلاً ، يقال : « ربما لا يكون ») .

ولا يجوزُ أن يفصلَ بينها وبين الفعل بفاصلٍ غير القسم ، لأنها كالجُزءِ
منه ، أمَّا بالقسم فجائزُ ، نحو : « قد والله فعلت » .

وهي ، إن دخلت على الماضي أفادت تحقيقَ معناه . وإن دخلت على
المضارع أفادت تقليل وقوعه ، نحو : « قد يصدقُ الكذبُ » ، وقد يجوزُ
البخيل . وقد تُفيد التحقيقَ مع المضارع ، إن دلَّ عليه دليلٌ ، كقوله
تعالى : « قد يعلم الله ما أنتم عليه » .

ومن معانيها التَّوَقُّعُ ، أي : تَوَقُّعُ حصولِ ما بعدها ، أي : أنتظارُ
حصوله ، تقولُ : « قد جاء الأستاذُ » ، إذا كان مجيئُهُ مُنْتَظَراً وقريباً ، وإن
لم يجيء فعلاً ، وتقولُ : « قد يقدمُ الغائبُ » . إذا كنتَ تَتَرَقَّبُ قُدُومَهُ
وتَتَوَقَّعُهُ قريباً . ومن ذلك : « قد قامت الصلاةُ » ، لأنَّ الجماعةَ يَتَوَقَّعونَ
قيامَها قريباً .

ومنها التَّقْرِيبُ ، أي : تقريبُ الماضي من الحالِ ، تقولُ :

« قد قُمتُ بالأمر » ، لِنَدُلْ على أنَّ قيامك به ليسَ ببعيدٍ من الزمانِ الذي أنتَ فيه .

ومنها الكثيرُ ، نحو : « قد نرى تَقَلُّبَ وجهك في السماء » .
وتُسمَّى « قد » ، حرفَ تحقيقٍ ، أو تَقْلِيلٍ ، أو تَوَقُّعٍ ، أو تَقْرِيبٍ ،
أو تَكْثِيرٍ ، حَسَبَ معناها في الجملة التي هي فيها .

١١ — حَرَفَا الْأَسْتِفْهَامِ

وهما : « الهمزة وهل » .

فالهمزة : يُسْتَفْهَمُ بها عن المُفْرَدِ وعن الجملةِ . فالأول نحو : « أخالدُ
شجاعٌ أم سعيدٌ ؟ » . والثاني نحو : « آجتهَدَ خليلٌ ؟ » ، تستفهمُ عن نسبة
الاجتهادِ إليه . ويُستفهمُ بها في الإثباتِ ، كما « ذَكَرَ » ، وفي النفي ، نحو : « أَلَمْ
يسافر أخوك ؟ » .

و « هل » : لا يُسْتَفْهَمُ بها إلا عن الجملة في الإثبات ، نحو : « هل قرأتَ
النحو ؟ » ، ولا يُقال : « هل لم تقرأه ؟ » . وأكثرُ ما يليها الفعلُ ، كما
« ذَكَرَ » ، وقلَّ أن يليها الاسمُ ، نحو : « هل عليّ مجتهدٌ ؟ » .

وإذا دخلت على المضارع خَصَصْتَهُ بالاستقبال ؛ لذلك لا يُقال : « هل
تسافرُ الآن ؟ » . ولا تدخل على جملة الشرط ، وتدخل على جملة الجواب ،
نحو : « إن يَقُمْ سعيدٌ فهل تقومُ ؟ » . ولا تدخل على « إن » ، ونحوها لأنها
للتوكيد وتقرير الواقع ، والاستفهامُ ينافي ذلك .

١٢ — أَحْرَفُ التَّمَنِّيِّ

وهي : « ليتَ ولو وهل » .

فليتَ : موضوعةٌ للتَّمَنِّيِّ . وهو طلبُ ما لا طمعَ فيه (أي المستحيل) أو

ما فيه عُسرٌ (أي ما كان عسيرَ الحصولِ) . فالأولُ نحو : « ليت الشباب يعودُ » ، والثاني نحو : « ليتَ الجاهلَ عالمٌ » .

و « لو وهل » : قد تُفيدانِ التمني ، لا بأصلِ الوضع ، لأنَّ الأولى شرطية والثانية استفهامية . فمثالُ « لو » ، في التمني ، قوله تعالى : « لو أنَّ لنا كَرَّةً فنكونَ من المؤمنين » ، ومثالُ « هل » ، فيه قوله سبحانه : « هل لنا من شُفعاءَ فيشفعوا لنا » .

١٣ — حَرْفُ التَّرَجِّي وَالْإِشْفَاقِ

وهو : « لعل » . وهي موضوعةٌ للتَّرَجِّي والإشْفَاقِ .

فالتَّرَجِّي : طلبُ الممكنِ المرغوب فيه ، كقوله تعالى : « لعلَّ اللهَ يُحدِثَ بعد ذلكَ أمراً » .

الإشْفَاقُ : هو توقُّعُ الأمرِ المكروهِ ، والتخوُّفُ من حدوثِهِ ، كقوله تعالى : « لعلَّكَ باخعٌ ^(١) نَفْسَكَ على آثَارِهِم » .

١٤ — حَرْفَا التَّنْشِيهِ

وهما : « الكافُ وكان » ، فالكافُ نحو : « العلمُ كالنور » .

وقد تخرجُ عن معنى التشبيه ، فتكونُ زائدةً للتوكيدِ ، نحو : « ليسَ كمثلِهِ شيءٌ » ، أي ليسَ مثلهُ شيءٌ . وتكونُ بمعنى « على » ، نحو : « كن كما أنتَ » ، أي : على ما أنتَ عليه . وتكونُ اسماً بمعنى : « مثلي » . وقد تقدَّمتْ أمثلُها في حروف الجر .

(١) ينجع نفسه : قتلها غماً .

وكان ، نحو : « كان العلم نور » . وإنما تتعين التشبيه إن كان خبرها اسماً جامداً ، كما مثل . فإن كان غير ذلك ، فهي للشك ، نحو : « كان الأمر واقع أو وقع » ، أو للظن ، نحو : « كان في نفسك كلاماً » ، أو للتهكم ، نحو : « كانك فاهم ! » ، وكان تقول لفتح المنظر : « كانك البدر ! » ، أو للتقريب ، نحو : « كان المسافر قادم » ، ونحو : « كانك بالشتاء مقبيل »^(١) .

١٥ — أحرفُ الصلة

المرادُ بحرف الصلة هي : حرفُ المعنى الذي يُزادُ للتأكيد .

وأحرفُ الصلة هي : « إنْ وأنْ وما ومن والباء » ، نحو : « ما إنْ فعلتْ ما تكره » . لما أن جاء البشير . أكرمتك من غيرِ ما معرفة . ما جاءنا من أحدي . ما أنا بمُهملٍ .

وتزادُ « من » في النفي خاصةً ، لتأكيدهِ وتعميمهِ ، كقوله سبحانه : « ما جاءنا من بشير ولا نذير » . والاستفهام كالنفي ، كقوله سبحانه : « هل من خالق غير الله » ، وقوله : « هل من مزيد » .

وتزادُ الباءُ لتأكيد النفي ، كقوله تعالى : « أليس الله بأحكم الحاكمين ؟ » ، ولتأكيد الإيجاب ، نحو : « بحسبك الاعتماد على النفس » ، ونحو : « كفى بالله شهيداً » ، أي : « حَسْبُكَ الاعتماد على النفس ، وكفى الله شهيداً » .

(١) قد اختلفوا في اعراب هذه الجملة . وأقرب ما قيل فيها : أن الكاف التالية لكان حرف خطاب ، لا ضمير للخطاب . والشتاء : اسم « كان » زيدت فيه الباء الجارة . ومقبيل خيرها .

١٦ — حَرْفُ التَّغْلِيلِ

الحرفُ الموضوعُ للتعليل هو : « كي » ، يقولُ القائلُ : « إني أطلبُ العلمَ ، فتقولُ : « كَيْمَهْ » (١) ، أي : لِمَ تَطْلُبُهُ ؟ فيقولُ : « كي أخدمَ بهِ الأُمَّةَ » ، أي : « لأجلِ أنْ أخدمَها بهِ » .
وقد تأتي « اللامُ » وفي ومن ، للتعليل ، نحو : « فَمِ الْخِصَامُ ؟ » . سافرتُ للعلمِ . مِمَّا خَطِئَتْهُمْ أَغْرَقُوا » .

١٧ — حَرْفُ الرَّدْعِ وَالزَّجْرِ

وهو : « كَلَا » . ويُفِيدُ ، معَ الرَّدْعِ والزَّجْرِ ، النَّفْيَ والتَّنْبِيهَ على الخطأ ، يقولُ القائلُ : « فلانٌ يُبْغِضُكَ » ، فتقولُ : « كَلَا » ، تنفي كلامَهُ ، وتردعه عن مثل هذا القول ؛ وتنبيههُ على خَطِئِهِ فيه . وقد سبقَ الكلامُ عليه في أحرفِ الجواب . فراجعهُ .

١٨ — اللَّامَاتُ

هي : لامُ الجرِّ ، نحو : « الحمدُ لله » .
ولامُ الأمرِ ، كقوله تعالى : « لِيُسْفَقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ » .
ولامُ الابتداءِ ، نحو : « لَدِرْهُمْ حَلَالٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ حَرَامٍ » .
ولامُ البُعْدِ ، وهي التي تلحقُ أسماءَ الإشارَةِ ، للدلالةِ على البُعْدِ أو توكيدهِ

(١) كي : حرف جر للتعليل : وما : اسم استفهام ، حذف ألفه تخفيفاً . وهو في محل جر بكي . والقاعدة في « ما » الاستفهامية أن تحذف ألفها تخفيفاً إن سبقها حرف جر . ثم إن وقفتَ عليها أتيتَ بهاء السكت للوقف . فتقول : « كَيْمَهْ وفيه وله وعته وجمته » . وإن لم تقف لم تأتِ بالهاء ، نحو : « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ؟ » .

نحو : « ذلكَ وذَلِكُها وذَلِكُمْ وذَلِكُنَّ » .

ولامُ الجواب ، وهي التي تقسُ في جواب « لو ولولا » ، نحو : « لو أجتهدتَ لأكرمتُكَ » . « لولا الدينُ هلكَ الناسُ » ، أو في جواب القسم ، كقوله تعالى : « تاللهٍ لأكيدَنَّ أَصنامَكُمْ » .

واللامُ الموطَّئَةُ للقسم ، وهي التي تدخلُ على أداةِ شرطٍ للدلالة على أن الجوابَ بعدها إنما هو جوابُ القسمِ مُقدَّرٌ قبلها ، لا جواب الشرطِ ، نحو : « لَئِنْ قُضِيَ بِوَأَجِبَتِكَ لأكرمتُكَ » . وجوابُ القسم قائمٌ مقامَ جوابِ الشرطِ ومُغْنٍ عنه .

١٩ — تاءُ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةُ

وهي : التاءُ في نحو : « قامت وقعدت » . وتلحقُ الماضي ، للايذان من أوَّلِ الأمرِ بأنَّ الفاعلَ مؤنثٌ . وهي ساكنةٌ ، وتحركُ بالكسر إن وليها ساكنٌ ، كقوله تعالى : « قالتِ امرأةُ عمرانَ » ، وقوله : « قالتِ الأعرابُ آمنا » ، وبالفتح ، إن اتصلَ بها ضميرُ الاثنين ، نحو : « قالتا » .

٢٠ — هاءُ السَّكْتِ

وهي : هاءُ ساكنةٌ تلحقُ طائفةً من الكلمات عندَ الوقفِ ، نحو : « ما أغنى عني مالِيهَ » ، هَلَكَ عني سُلْطانيهَ » ، ونحو : « لِمَهْ ؟ كَيْمَهْ ؟ كَيْفَهْ ؟ » ، ونحوها . فإن وصلتْ ولم تَقِفْ لم تُثَبِّتِ الهاءُ ، نحو : « لِمَ جئتَ ؟ كَيْمَ عصيتَ أُمري ؟ كيف كان ذلكَ ؟ » .

ولا تزدادُ « هاءُ السكت » ، للوقف عليها ، إلا في المضارع المعتلّ

الآخر ، المهزوم ـ بحذف آخره ، وفي الأمر المبني على حذف آخره ، وفي « ما » الاستفهامية ، وفي الحرف المبني على حركة ، وفي الاسم المبني على حركة بناءً أصلياً . ولا يوقف بهاء السكت في غير ذلك ، إلا شذوذاً . وقد سبق شرح ذلك في الكلام على « الوقف » في الجزء الثاني .

٢١ — أَحْرَفُ الطَّلَبِ

وهي : « لامُ الأمر » ، « لا الناهية » ، وحرفا الاستفهام ، وأحرف التحضيض والتسديم ، وأحرف العرض ، وأحرف التمني ، وحرف الترجي . وقد سبق الكلام عليها .

٢٢ — حَرَفُ التَّنْوِينِ

حرف التَّنْوِينِ : هو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ ، تلحقُ أواخرَ الأسماءِ لفظاً ، وتفارقها خطاً ووقفاً . وقد سبق الكلامُ عليه ، في أوائل الجزء الأول .

بَقِيَّةُ الْحُرُوفِ

(٢٣) أحرفُ النَّدَامِ (٢٤) أحرفُ العَطْفِ (٢٥) أحرفُ نصبِ المضارع (٢٦) أحرفُ جزمه (٢٧) حرفُ الأمر (٢٨) حرفُ النّهي (٢٩) الأحرفُ المُشَبَّهَةُ بالفعل ، الناصبةُ للاسمِ الرافعةُ للخبر (٣٠) الأحرفُ المُشَبَّهَةُ بليسَ ، الرافعةُ للاسمِ الناصبةُ للخبر (٣١) حروفُ الجر .

وقد سبقَ الكلامُ عليها في مواضعها من هذا الكتاب .

الخاتمة

وهي تشتمل على ثلاثة فصول :

١ - العامل والمعمول والعمل

وهذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث :

١ - مَعْنَى الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ وَالْعَمَلِ

متى انتظمت الكلمات في الجملة .

فمنها ما يُؤثر فيما يليه ، فيرفع ما بعده ، أو ينصبه أو يحزمه ، أو يحركه ، كالفاعل ، يرفع الفاعل وينصب المفعول به ، وكلبتداً ، يرفع الخبر ، وكأدوات الجزم ، تجزم الفعل المضارع ، وكحروف الجر ، تخفض ما يليها من الأسماء . فهذا هو المؤثر^(١) ، أو العامل .

ومنها ما يُؤثر فيه ما قبله ، فيرفعه ، أو ينصبه ، أو يحركه ، أو يحزمه ، كالفاعل ، والمفعول ، والمضاف إليه ، والمسبوق بحرف جر ، والفعل المضارع وغيرها . فهذا هو المتأثر^(٢) ، أو المعمول .

ومنهما ما لا يُؤثر ولا يتأثر ، كبعض الحروف ، نحو : « هل وبلى وقد وسوف وهلا » ، وغيرها من حروف المعاني .

والنتيجة الحاصلة من فعل المؤثر وأنفعال المتأثر ، هي الأثر ، كعلامات

(١) المؤثر : الفاعل الذي يحدث أثراً في غيره .

(٢) المتأثر : المنفعل الذي يقبل أثر غيره فيه . ولم يذكر اللغويون « تأثر » ، إلا أننا استعملنا هذه الاشتقاق للحاجة إليه . وقياس اللغة لا يأباه .

الإعراب الدالّة على الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم ، فهي نتيجة "لتأثير العوامل الداخلة على الكلمات ولتأثير الكلمات بهذه العوامل .

فما يُحدثُ تَغْييراً في غيره ، فهو العاملُ .

وما يَتَغَيَّرُ آخرُهُ بالعاملِ ، فهو المعمولُ .

وما لا يُؤثر ولا يَتأثرُ ، فهو العاطلُ ، أي : ما ليسَ بمعمولٍ ولا عاملٍ .

والأثرُ الحاصلُ ، من رفع ، أو نصب ، أو جزم ، أو خفض ، يُسمى : « العمل » ، أي : الإعرابُ .

٢ — العامل

العاملُ : ما يُحدثُ الرفعَ ، أو النصبَ ، أو الجزمَ ، أو الخفضَ ، فيما يليه .

والعواملُ هي الفعلُ وشبهه^(١) ، والأدواتُ التي تنصبُ المضارعَ أو تجزّمه^(٢) ، والأحرفُ التي تنصبُ المبتدأَ وترفعُ الخبرَ ، والأحرفُ التي ترفعُ المبتدأَ وتنصبُ الخبرَ ، وحروفُ الجرِّ ، والمُضافُ ، والمبتدأُ^(٣) .

وقد سبقَ الكلامُ عليها ، إلا شبهَ الفعلَ ، فسيأتي الكلامُ عليه . وهي قسمان : لفظيّةٌ ومعنويّةٌ .

فالعاملُ اللفظيُّ : هو المؤثرُ الملفوظُ ، كالذي ذكرناه .

(١) شبه الفعل : هو اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم التفضيل والصفة المشبهة واسم الفعل . وكلها تعمل فيما يليها عملَ الفعل فيما يليه ، لذلك كانت شبيهة به .

(٢) المضاف يحدث الجرّ في المضاف اليه ، فهو عامل الجرّ فيه ، والمبتدأ يحدث الرفع في الخبر فهو عامل الرفع فيه . والمضاف والمبتدأ من العوامل اللفظية . ومن العلماء من يجعل العامل في المضاف اليه هي الإضافة ، والعامل في الخبر هو الابتداء أو التجرد ، كالعامل في المبتدأ والابتداء والإضافة من العوامل المعنوية .

والعاملُ المعنوي : هو تَجَرُّدُ الاسم والمضارع من مؤثرٍ فيهما ملفوظٍ .
والتَجَرُّدُ هو من عوامل الرفع .

(فتَجَرَّدُ المبتدأ من عامل لفظي كان سببَ رفعه . وتَجَرَّدُ المضارع من عوامل النصب
والجزم كان سببَ رفعه أيضاً .

فالتَجَرَّدُ . هو عدم ذكر العامل . وهو سبب معنوي في رفعه ما تَجَرَّدَ من عامل لفظي ،
كالْمبتدأ والمضارع الذي لم يسبقه ناصب أو جازم) .

٣ — المفعول

المفعول : هو ما يَتَغَيَّرُ آخرُهُ برفعٍ ، أو نصبٍ ، أو جزمٍ ، أو خفضٍ ،
بتأثير العامل فيه .

والمفعولاتُ هي الأسماء^(١) ، والفعلُ المضارعُ .

والمفعولُ على ضربين : مفعولٌ بالأصلة ، ومفعولٌ بالتبعية .

فالمفعولُ بالأصلة : هو ما يُؤثَرُ فيه العاملُ مباشرةً ، كالفاعل ونائبه ،
والمبتدأ وخبره ، وأسمُ الفعلِ الناقص وخبره ، وأسمُ إنَّ وأخواتها وأخبارها ،
والمفاعيلِ ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، والمضافُ إليه ، والفعلُ المضارع .

والمبتدأ يكونُ عاملاً ، لرفعهِ الخبرَ . ويكونُ مفعولاً ، لتَجَرُّدِهِ من
العوامل اللفظية للابتداء ، فهو الذي يرفعُهُ .

والمضافُ يكونُ عاملاً ، لجرِّهِ المضافَ إليه ، ويكونُ مفعولاً ، لأنه
يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً ، حسبَ العواملِ الداخلةِ عليه .

والمضارعُ وشبهُهُ . (ما عدا أسمَ الفعلِ) عاملانِ فيما يليهما ، مفعولانِ لما

(١) ما عدا اسم الفعل ، فهو عامل غير مفعول ، كما عرفت . وما عدا أسماء الأصوات ،
فهي ليست عاملة ولا مفعولة ، ولا محل لها من الإعراب كما سبق .

يَسْبِقُهَا من العوامل .

والمعمولُ بالتَّبَعِيَّةِ : هو ما يُؤثِّرُ فيه العاملُ بواسطة متبوعه ، كالنَّسْتِ
وَالْعَطْفِ وَالتَّوَكُّيدِ وَالبَدَلِ ، فَلِذَا تَرْفَعُ أَوْ تُنْصَبُ أَوْ تُجَرُّ أَوْ تُجَزَّمُ ،
لأنَّهَا تَابِعَةٌ لِمَرْفُوعٍ أَوْ مَنْصُوبٍ أَوْ مَجْرُورٍ أَوْ مَجْزُومٍ . والعاملُ فيها هو العاملُ
في متبوعها الذي يَتَقَدَّمُهَا .

وقد سبقَ الكلامُ على ذلك كله مُفَصَّلًا .

٤ — الْعَمَلُ

الْعَمَلُ (وَيُسَمَّى : الإِعْرَابَ أَيْضًا) : هو الأثرُ الحاصلُ بتأثيرِ العاملِ ،
من رَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ أَوْ خَفْضٍ أَوْ جَزْمٍ .
وقد تقدَّمَ الكلامُ عليه مُفَصَّلًا في أوائلِ الجزء الأول من هذا الكتاب .

٢ — عَمَلُ الْمَصْدَرِ وَالصِّفَاتِ

الَّتِي تُشَبِّهُ الْفِعْلَ

وهذا الفصلُ يشتملُ على خمسة مباحث :

١ — عَمَلُ الْمَصْدَرِ وَأَسْمُ الْمَصْدَرِ^(١)

يَعْمَلُ الْمَصْدَرُ عَمَلَ فِعْلٍ تَعْدِيًّا وَلِزُومًا .

فَإِنْ كَانَ فِعْلُهُ لَازِمًا ، احتَاجَ إِلَى الْفَاعِلِ فَقَطْ ، نَحْوُ : « يُعْجِبُنِي

(١) تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَى الْمَصْدَرِ بِقِسْمِهِ : الْمِيمِ وَغَيْرِ الْمِيمِ ، وَهُوَ اسْمُ الْمَصْدَرِ فِي الْجُزْءِ
الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَرَاغَهُ .

اجتهاد سعيد^(١) .

وإن كان مُتَعَدِّياً أَحْتَاَجَ إِلَى فاعِلٍ ومفعولٍ بِهِ . فهو يَتَعَدَّى إِلَى مَا يَتَعَدَّى إِلَيْهِ فَعْلُهُ ، إمَّا بِنَفْسِهِ ، نحو : « سَاءَ فِي عَصِيَانِكَ أَبَاكَ »^(٢) ، وإمَّا بِحَرْفِ الْجَرِّ ، نحو : « سَاءَ فِي مُرُورِكَ بِمَوَاضِعِ الشَّبْهِةِ » . وأَعْلَمُ أَنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ لِشَبْهِهِ بِهِ ، بَلْ لِأَنَّهُ أَصْلُهُ .

وَيُحْذَفُ حَذْفُ فاعِلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَحَمَّلَ ضَمِيرُهُ ، نحو : « سَرَّني تَكْرِيمِ الْعَامِلِينَ »^(٣) . وَلَا يُحْذَفُ ذَلِكَ فِي الْفِعْلِ ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَبْرُزْ فاعِلُهُ كَانَ ضَمِيرًا مُسْتَرًى ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْفَاعِلِ .

وَيُحْذَفُ حَذْفُ مفعولِهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ » ، أَيْ : اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ لِأَبِيهِ .

وَهُوَ يَعْمَلُ عَمَلَ فَعْلِهِ مُضَافًا ، أَوْ بِحَرْفٍ دَا مِنْ « أَلِ » ، وَالْإِضَافَةُ ، أَوْ مُعْرِفًا بِالْأَلِ ، فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ »^(٤) . وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ »^(٥) . وَالثَّلَاثُ إِعْمَالُهُ قَلِيلٌ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

(١) اجتهاد : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو « سعيد » ، فـ سعيد : مجرور لفظاً بالمضاف ، مرفوع حكماً لأنه فاعل .

(٢) عصيان : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو الكاف ضمير المخاطب . فالكاف : لها محلان من الإعراب : قريب ، وهو الجر بالمضاف ، وبعيد وهو الرفع لأنها فاعل : و « أَبَاكَ » مفعول به لمصيان .

(٣) تكريم : مصدر مضاف إلى مفعوله ؛ وهو « العاملين » والفاعل محذوف جوازاً ، أي تكريمكم أو تكريم الناس أو نحو ذلك .

(٤) دفع : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو لفظ الجلالة . وبعضهم : مفعوله .

(٥) المسبغة : الجوع . والمتربة : الفقر .

لَقَدْ عَلِمْتَ أُولَى الْمَغْيِرَةِ أَنِّي كَرَرْتُ، فَلَمْ أَتُكَلَّ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا^(١)

وَشَرِطَ لِأَعْمَالِ الْمَصْدَرِ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا عَنْ فِعْلِهِ ، نَحْوُ : « ضَرْبًا لِلصَّ » ،
أَوْ أَنْ يَصَحَّ حُلُولُ الْفِعْلِ مَصْحُوبًا بِأَنْ أَوْ « مَا » ، الْمَصْدَرِيَّتَيْنِ مَحَلُّهُ . فَلِذَا
قُلْتُ : « سَرَّيْ فَهَمَّكَ الدَّرْسَ » ، صَحَّ أَنْ تَقُولَ : « سَرَّيْ أَنْ تَفْهَمَ الدَّرْسَ » .
وَإِذَا قُلْتُ : « يَسُرُّنِي عَمَلُكَ الْخَيْرَ » ، صَحَّ أَنْ تَقُولَ : « يَسُرُّنِي أَنْ تَعْمَلَ
الْخَيْرَ » . وَإِذَا قُلْتُ : « يُعْجِبُنِي قَوْلُكَ الْحَقَّ الْآنَ » ، صَحَّ أَنْ تَقُولَ :
« يُعْجِبُنِي مَا تَقُولُ الْحَقَّ الْآنَ » . غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أُريدَ بِهِ الْمَضِيُّ أَوْ الْاِسْتِقْبَالُ
قُدِّرَ بِأَنْ ، وَإِذَا أُريدَ بِهِ الْحَالُ قُدِّرَ بِمَا ، كَمَا رَأَيْتَ .

لِذَلِكَ لَا يَعْمَلُ الْمَصْدَرُ الْمُؤَكَّدُ ، وَلَا الْمُبَيَّنُ لِلنَّوْعِ ، وَلَا الْمَصْغَرُ ، وَلَا
مَا لَمْ يُرَدَّ بِهِ الْاِحْدَثُ^(٢) . فَلَا يُقَالُ : « عَلِمْتُهُ تَعْلِيمًا الْمَسْأَلَةَ » ، عَلَى أَنَّ « الْمَسْأَلَةَ
مَنْصُوبَةٌ بِتَعْلِيمًا » ، بَلْ بَعَلِمْتُ ، وَلَا « ضَرَبْتُ ضَرْبَةً وَضَرَبْتِي لِلصَّ » ، عَلَى
نَصْبِ اللَّصِّ بِضَرْبَةٍ أَوْ ضَرَبْتِي ، بَلْ بِضَرَبْتُ ، وَلَا « يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ لِلصَّ » ،
وَلَا « لَسَعِيدٍ صَوْتُ صَوْتِ حَمَامٍ »^(٣) ، عَلَى نَصْبِ « صَوْتُ » الثَّانِي بِصَوْتِ الْأَوَّلِ
بَلْ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ ، أَوْ يُصَوِّتُ صَوْتِ حَمَامٍ ، أَيْ : يُصَوِّتُ تَصْوِيتَهُ .

(١) أُولَى الْمَغْيِرَةِ ، أَيْ : أَوَائِلُ الْخَيْلِ الْمَغْيِرَةِ . وَأَتُكَلَّلُ : أَعْجَزُ . وَمَصْدَرُهُ النَّكُولُ .
وَمِسْمَعٌ : اسْمُ شَخْصٍ .

(٢) الْمَصْدَرُ قَدْ يُرَادُ بِهِ الْأَسْمُ لَا اِحْدُوثُ الْفِعْلِ ، كَمَا تَقُولُ : « الْعِلْمُ نُورٌ » . فَانْ لَمْ يُرَدَّ بِهِ
الْاِحْدَثُ فَلَا يَعْمَلُ .

(٣) صَوْتُ الْأَوَّلِ : لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا اِحْدَاثُ الْفِعْلِ . بَلِ الْمُرَادُ بِهِ أَثَرُهُ الْمَسْمُوعُ .

ويجوز أن يكونَ مفعولاً به لفعلٍ محذوف ، أي يُشبهُ صوتَ حمامٍ .

ولا يجوز تقديمُ معمولِ المصدرِ عليه ، إلا إذا كانَ المصدرُ بدلاً من فعلهٍ
ثائباً عنه ، نحو : « عَمَلُكَ إِتْقَاناً » ، أو كان معموله ظرفاً أو مجروراً بالحرف ،
كقوله تعالى : « فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ » ، وقوله : « وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رَأْفَةٌ » .

ويُشترطُ في إعماله أن لا يُنعتَ قبلَ تمامِ عمله ، فلا يُقالُ : « سرَّني
إِكْرَامُكَ الْعَظِيمُ خَالِداً » ، بل يجبُ تأخيرُ النعتِ ، فتقولُ « سرَّني إِكْرَامُكَ
خَالِداً الْعَظِيمُ » ، كما قال الشاعر :

إِنِّ وَجَدِي بِكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي

عَاذِراً مَنْ عَهِدْتُ فَيْكَ عَذُولاً^(١)

وإذا أُضيفَ المصدرُ إلى فاعله جَرَّهُ لفظاً ، وكان مرفوعاً حكماً (أي : في
محلِّ رَفْعٍ) ، ثم يَنْصَبُ المفعولَ به ، نحو : « سرَّني فَهْمُ زُهَيْرِ الدَّرْسِ » .

وإذا أُضيفَ إلى مفعوله جَرَّهُ لفظاً ، وكان منصوباً حكماً (أي : في محلِّ
نصبٍ) ، ثم يَرَفَعُ الفاعلُ ، نحو : « سرَّني فَهَمُ الدَّرْسِ زُهَيْرٌ » .

وإذا لحقَ الفاعلَ المضافَ إلى المصدرِ ، أو المفعولَ المضافَ إليه ، أحدُ
التوابعِ جازَ في التابعِ الجَرُّ مراعاةً للفظِ ، والرفعُ . أو النصبُ مراعاةً
للمحلِّ ، فتقولُ في تابعِ الفاعلِ : « سرَّني أَجْتِهَادُ زُهَيْرِ الصَّغِيرِ ، أو الصَّغِيرُ »
و « سَأَنِي إِهْمَالُ سَمِيدٍ وَخَالِدٍ ، أو خَالِدٌ » . وتقولُ في تابعِ المفعولِ : « يُعْجِبُنِي
إِكْرَامُ الْأَسْتَاذِ الْخُلَصِّ ، أو الْخُلَصَّ ، تَلَامِيذُهُ » ، و « سَأَنِي ضَرْبُ خَالِدِ

(١) أي : أَرَانِي مَنْ عَهِدْتَهُ يَمْدُنِي وَيُلَوِّنِي فَيْكَ عَاذِراً لِي .

وسعيد ، أو وسعيداً ، خليل^(١) .

والمصدر الميمي كغير الميمي ، في كونه يعملُ عملَ فعله ، نحو : «مَحْتَمَلُكَ
المصائبَ خيرٌ من مَرَكِبِكَ الْجَزَعِ»^(١) . ومنه قول الشاعر :

أَظْلُومُ ، إِنْ مَصَابِكُمْ رَجُلًا

أَهْدَى السَّلَامِ تَحِيَّةً ، ظَلُمُ^(٢) !

واسمُ المصدرِ يعملُ عملَ المصدرِ الذي هو بمعناه ، وبشروطه ، غيرَ
أنَّ عمله قليلٌ ، ومنه قولُ الشاعر :

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ أَلْمُوتِ عَنِّي

وَبَعْدَ عَطَائِكَ أَلِمَّةَ الرُّتَاعَا^(٣)

وقولُ الآخر :

إِذَا صَحَّ عَوْنُ^(٤) الْخَالِقِ أَلْمَرَّةُ ، لَمْ يَجِدْ

عَسِيرًا مِنَ الْأَمَالِ إِلَّا مُبَسَّرًا

وقولُ غيره :

بِعِشْرَتِكَ الْكِرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ

فَلَا تُرَيْنَ لِغَيْرِهِمُ أُلُوفًا^(٥)

(١) المحتمل : الاحتمال . والمركب : الركوب . وكلاهما مصدر ميمي مضاف إلى فاعله ،
وهو ضمير المخاطب . والمصائب والجزع : مفعولاهما .

(٢) ظلوم : اسم المرأة . والمصاب : مصدر ميمي بمعنى الإصابة ، وهو مضاف إلى فاعله .
ورجلاً : مفعوله . ومصاب : اسم ان . وظلم : خبرها . وجملة « أهدى » : نعت لرجلاً .

(٣) عطاء : اسم مصدر بمعنى الإعطاء . والرتاع : جمع راتعة . وأراد باللمة الرتاع مئة من
النوق الراتعة .

(٤) العون : اسم مصدر بمعنى الإعانة .

(٥) العشرة : اسم مصدر بمعنى المعاشرة .

منه والحديث : « من قُبِّلَ^(١) الرجلِ امرأته الوُضوءُ » .

٢ — عَمَلُ أَسْمِ الْفَاعِلِ

يعملُ أَسْمُ الْفَاعِلِ عَمَلَ الْفِعْلِ الْمَشْتَقِ مِنْهُ ، إِنَّ متعدياً ، وَإِنْ لازماً .
فالمتعدي نحو : « هل مُكْرِمٌ سَعِيدٌ ضَيُوفَهُ ؟ » . واللازم ، نحو : « خالدٌ
مجتهدٌ أولاده » .

ولا تجوزُ إضافتهُ إلى فاعلهِ ، كما يجوز ذلك في المصدر ، فلا يقال : « هل
مُكْرِمٌ سَعِيدٌ ضَيُوفَهُ » .

وشرطُ عمله أن يقترنَ بِأَلٍ . فإن اقترنَ بِهَا ، لم يحتج إلى شرطٍ غيره . فهو
يعملُ ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ، مُعْتَمِداً على شيءٍ أو غيرَ مُعْتَمِدٍ ، نحو :
« جاء المظني المساكينَ أمسٍ أو الآن أو غداً » .

فإن لم يقترنَ بِهَا ، فشرطُ عمله أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، وأن
يكون مسبوقاً بنفيٍ ، أو استفهامٍ ، أو أَسْمٍ مُخْبِرٍ عنه بِهِ ، أو موصوفٍ ،
أو باسمٍ يكون هوَ حالاً منه ، فالأولُ ، نحو : « ما طالبٌ صديقكَ رفعَ
الخلاصِ » . والثاني نحو : « هل عارفٌ أخوكَ قدرَ الإنصافِ ؟ » . والثالث
نحو : « خالدٌ مسافرٌ أبواه » . والرابعُ نحو : « هذا رجلٌ مجتهدٌ أبناؤه » .
والخامسُ نحو : « يخطُبُ عليٌّ رافعاً صوتهُ » .

وقد يكونُ الاستفهامُ والموصوفُ مُقَدَّرَيْنِ . فالأولُ نحو : « مُقيمٌ سعيدٌ
أم مُنصرفٌ ؟ » والتقديرُ : « أم مُقيمٌ أم مُنصرفٌ ؟ » والثاني كقول الشاعر :

(١) القُبْلَةُ ، بضم القاف : اسم مصدر بمعنى التقبيل . وأما « القبلة » ، بكسر القاف ،
فهي التي يُصَلِّي إليها ، وَيُتَوَجَّهُ إليها في العبادة .

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَوْهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

أي : كوعلٍ ناطحٍ صخرةً : ونحو : « يا فاعلاً الخير لا تنقطع عنه ، أي :
يا رجلاً فاعلاً .

وأعلم أن مبالغة اسم الفاعل تعملُ عملَ الفعلِ ، كاسمِ الفاعلِ ، بالشروطِ
السابقة ، نحو : « أنتَ حَمُولُ النَّائِثَةِ ، وَحَلَّالٌ عُقْدَةِ الْمَشْكَلَاتِ » .

والمثنى والجمع ، من أسمِ الفاعلِ وصيغِ المبالغة ، يعملانِ كالفردِ منها ،
كقوله تعالى : « والذاكرينَ اللهَ كثيراً » ، وقوله : « خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ يَخْرُجُونَ
مِنَ الْأَجْدَاثِ » .

وإذا أُجِرَّ مفعولُ أسمِ الفاعلِ بالإضافةِ إليه ، جازَ في تابعهِ الجرُّ مراعاةً
للفظه ، والنصبُ مراعاةً لهله ، نحو : « هذا مُدْرَسٌ مِنَ النُّحُورِ وَالْبَيَانِ ، أَوْ
الْبَيَانِ ، ونحو : « أَنْتَ مُعِينُ الْعَاجِزِ الْمُسْكِينِ ، أَوْ الْمُسْكِينِ » .

ويجوزُ تقديمُ معمولهِ عليه ، نحو : « أَنْتَ الْخَيْرَ فَاعِلٌ » ، إلا أن يكونَ
مقترباً بال : « هذا الْمَكْرَمُ سَعِيداً » ، أَوْ مجروراً بالإضافةِ ، نحو : « هذا وَلَدُ
مُكْرَمٍ خَالِدٍ » ، أَوْ مجروراً بحرفِ جَرٍّ أَصْلِيٍّ ، نحو : « أَحْسَنْتُ إِلَى مُكْرَمٍ
عَلِيٍّ » ، فلا يجوزُ تقديمُهُ في هذه الصُّوَرِ . أمَّا إن كانَ مجروراً بحرفِ جَرٍّ
زائداً فيجوزُ تقديمُ معمولهِ عليه ، نحو : « لَيْسَ سَعِيدٌ بِسَابِقٍ خَالِدٍ » ، فتقولُ :
« لَيْسَ سَعِيدٌ خَالِداً بِسَابِقٍ » ، لأنَّ حرفَ الجرِّ الزائدِ في حكمِ الساقطِ .

٣ — عَمَلُ أَسْمِ الْمَفْعُولِ

يعملُ 'أسمُ' المفعولِ عَمَلَ الفِعْلِ المجهولِ ، فيرفعُ نائبَ الفاعلِ ، نحو :
«عَزَّ مِنْ كَانَ مُكْرَمًا جَارُهُ» ، محمداً جوارهُ . وتجاوزُ إضافتهُ إلى معمولهِ ،
نحو : «عَزَّ مِنْ كَانَ محمداً الجوارِ» ، مُكْرَمَ الجارِ .

وشروطُ إعمالهِ كما مرَّ في أسمِ الفاعلِ تماماً .

٤ — عَمَلُ الصِّفَةِ الْمَشَبِّهَةِ

تعملُ الصِّفَةُ الْمَشَبِّهَةُ عَمَلَ أَسْمِ الفاعلِ الْمُتَعَدِّي إلى واحدٍ ، لأنها مُشَبَّهَةٌ
به ويُستحسنُ فيها أن تُضَافَ إلى ما هوَ فاعلٌ لها في المعنى ، نحو : «أَنْتَ
حَسَنُ الْخُلُقِ» ، نَقِيَّ النَّفْسِ ، طَاهِرُ الذَّيْلِ .

وذلكَ في معمولها أربعةُ أوجهٍ :

١ — أَنْ ترفعهُ على الفاعليَّةِ ، نحو : «عليّ حَسَنُ خُلُقِهِ» ، أو حَسَنُ
الْخُلُقِ ، أو الحسنُ خُلُقُهُ» ، أو الحسنُ خُلُقِ الْآبِ .

٢ — أَنْ تنصبهُ على التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ به ، إن كان معرفةً ، نحو : «عليّ
حَسَنُ خُلُقِهِ» ، أو حَسَنُ الْخُلُقِ ، أو الحسنُ الْخُلُقِ ، أو الحسنُ خُلُقِ
الْآبِ .

٣ — أَنْ تنصبهُ على التَّمْيِيزِ ، إن كان نكرةً ، نحو : «عليّ حَسَنُ خُلُقًا» ،
أو الحسنُ خُلُقًا .

٤ — أَنْ تَجَرِّدَهُ بِالْإِضَافَةِ ، نحو : «عليّ حَسَنُ الْخُلُقِ» ، أو الحسنُ
الْخُلُقِ ، أو حَسَنُ خُلُقِهِ» ، أو حَسَنُ خُلُقِ الْآبِ ، أو الحسنُ خُلُقِ الْآبِ .

وأعلم أنه تمتنعُ إضافةُ الصفة إذا اقترنتُ بـ «أَلْ»، ومعمولها مُجرَّدٌ منها ومنَ الإضافة إلى ما فيه «أَلْ»، فلا يقالُ : «عليّ الحسنُ خُلُقهِ»، ولا العظيمُ شدةُ بأسٍ». ويقالُ : «الحسنُ الخُلُقِ»، والعظيمُ شدةُ البأسِ».

٥ — عَمَلُ أَسْمِ التَّفْضِيلِ

يرفعُ أَسْمُ التَّفْضِيلِ الفاعلَ . وأكثرُ ما يرفعُ الضميرَ المستترَ، نحو: «خالد أشجعُ من سعيدٍ»^(١) . ولا يرفعُ الاسمَ الظاهرَ إلا إذا صلَحَ وقوعُ فعلٍ بمعناه مَوْقَعَهُ، نحو: «ما رأيتُ رجلاً أوقعَ في نفسه النصيحةَ منها في نفس زهيرٍ»، ونحو: «ما رأيتُ رجلاً أوقعَ في نفسه النصيحةَ كزهيرٍ». ونحو: «ما رأيتُ كنفٍ زهيرٍ أوقعَ فيها النصيحةَ». وتقولُ: «ما رجلٌ أحسنَ به الجميلُ كعليٍّ»، ومن ذلك قولُ الشاعر:

مَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَحَبَّ إِلَيْهِ — الْبَذْلُ مِنْهُ إِلَيْكَ يَا ابْنَ سِنَانٍ

فإن قلتَ فيما تقدّمَ: «ما رأيتُ رجلاً تقعُ النصيحةُ في نفسه كزهيرٍ». ما رجلٌ يحسنُ به الجميلُ كعليٍّ. ما رأيتُ أَمْرًا يحبُّ البذلَ كابنِ سِنَانٍ، صحَّ.

وقد يرفعُ الاسمَ الظاهرَ، وإن لم يصلَحَ وقوعُ فعلٍ مَوْقَعَهُ، وذلك في لغةٍ قليلةٍ، نحو: «مررتُ برجلٍ أكرمَ منه أبوهُ». والأفضلُ أن يُرفعَ «أكرمَ» على أنه خبرٌ مُقَدَّمٌ، و«أبوهُ» مبتدأ مؤخرٌ. وتكون جملةُ المبتدأ والخبر صفةً للرجلِ.

(١) فاعلُ أشجعٍ ضميرٌ مستترٌ تقديره . «هو» يعود على خالد .

٣ - الجمل وأنواعها

الجملة: قول مؤلف من مُسندٍ ومُسندٍ إليه . فهي والمركبُ الاسنادي شيء واحد . مثل : « جاء الحق ، وزهق الباطل » ، إن الباطل كان زهوقاً .

ولا يُشترط فيها تسميه جملة ، أو مركباً إسنادياً ، أن يُفيدة معنى تاماً مكتفياً بنفسه ، كما يُشترط ذلك فيما تسميه كلاماً . فهو قد يكون تاماً الفائدة نحو : « قد أفلح المؤمنون » ، فيُسمى كلاماً أيضاً . وقد يكون ناقصاً ، نحو : « مهما تفعل من خير أو شر » ، فلا يُسمى كلاماً . ويجوز أن يُسمى جملةً أو مركباً إسنادياً . فإن ذكر جواب الشرط ، فقول : « مهما تفعل من خير أو شر تلاقه » ، يُسمى كلاماً أيضاً ، لحصول الفائدة التامة .

والجملة أربعة أقسام : فعلية ، وأسمية ، وجملة لها محل من الإعراب ، وجملة لا محل لها من الإعراب .

١ - الجملة الفعلية

الجملة الفعلية : ما تألفت من الفعل والفاعل ، نحو : « سبق السيف العذل » ، أو الفعل ونائب الفاعل ، نحو : « يُنصر المظلوم » ، أو الفعل الناقص واسمه وخبره نحو : « يكون المجتهد سعيداً » .

٢ - الجملة الاسمية

الجملة الاسمية : ما كانت مؤلفة من المبتدأ والخبر ، نحو : « الحق منصور » ، أو مبتدأ أصله مبتدأ وخبر ، نحو : « إن الباطل مخذول » . لا ريب فيه . ما أحد

مسافراً . لا رجل قاعاً . إن أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية . لات حين مناصٍ .

٣ — الْجُمْلُ الْأُتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ

الجملةُ ، إن صحَّ تأويلُها بمفردٍ ، كانت لها محلٌّ من الإعراب ، الرفعُ أو النصبُ أو الجرُّ ، كالمفرد الذي تؤولُ به ، ويكونُ إعرابُها كإعرابه .

فإن أوَّلت بمفردٍ مرفوعٍ ، كان محلُّها الرفعُ ، نحو : « خالداً يعملُ الخيرَ » ، فإن التأويل : « خالداً عاملاً للخير » .

وإن أوَّلت بمفردٍ منصوبٍ ، كان محلُّها النصبُ ، نحو : « كان خالداً يعملُ الخيرَ » ، فإن التأويل : « كان خالداً عاملاً للخير » .

وإن أوَّلت بمفردٍ مجرورٍ ، كانت في محلِّ جرٍّ ، نحو : « مررتُ برجلٍ يعملُ الخيرَ » ، فإن التأويل : « مررتُ برجلٍ عاملاً للخير » .

وإن لم يصحَّ تأويلُ الجملةِ بمفردٍ ، لأنها غيرُ واقعةٍ مَوْقِعةٍ ، لم يكن لها محلٌّ من الإعراب ، نحو : « جاءَ الذي كتبَ » ، إذ لا يصحُّ أن تقول : « جاءَ الذي كاتبَ » .

والجُمْلُ التي لها محلٌّ من الإعرابِ سبعٌ :

١ — الواقعةُ خبراً . ومحلُّها من الإعرابِ الرفعُ ، إن كانت خبراً للمبتدأ ، أو الأحرفِ المشبهةِ بالفعلِ ، أو « لا » النافية للجنس ، نحو : « العلمُ يرفعُ قدرَ صاحبه . إن الفضيلةُ تُحبُّ » . لا كقولِ سِيرتهُ «مدوحةٌ» . والنصبُ إن كانت خبراً عن الفعلِ الناقصِ ، كقوله تعالى : « أنفَسَهم كانوا يظلمون » ، وقوله : « فذبحوها وما كادوا يفعلون » .

٢ — الواقعةُ حالاً . ومحلُّها النصبُ ، نحو : « جاءُوا أباهم عشاءً يَبكون » .

٣ - الواقعة 'مفعولاً به' . وحلها النصب 'أيضاً' ، كقوله تعالى : « قال إني عبد الله ^(١) » ، ونحو : « أظن الأمة تجتمع بعد التفريق ^(٢) » .

٤ - الواقعة 'مضافاً إليها' . وحلها الجر ، كقوله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ^(٣) » .

٥ - الواقعة 'جواباً لشرطٍ جازم' ، إن اقترنت بالفاء أو بإذا الفجائية . وحلها الجزم ، كقوله تعالى : « ومن يضل الله فإله من هادٍ ^(٤) » ، وقوله : « وإن تصيهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ^(٥) » .

٦ - الواقعة 'صفة' ، وحلها بحسب الموصوف ، إمّا الرفع ، كقوله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى » . وإمّا النصب ، نحو : « لا تحترم رجلاً يخون بلاده » . وإمّا الجر ، نحو : « سقياً لرجل يخدم أمته » .

٧ - التابعة 'لملة لها محل' من الإعراب . وحلها بحسب المتبوع . إمّا الرفع ، نحو : « علي يقرأ ويكتب ^(٦) » ، وإمّا النصب ، نحو : « كانت الشمس تبدو وتخفى ^(٧) » ، وإمّا الجر ، نحو : « لا تعباً » .

(١) جملة « إني عبد الله » : في محل نصب مفعول به لقال .

(٢) جملة « تجتمع » في محل نصب مفعول به ثان لأظن ، و « الأمة » : مفعوله الأول .

(٣) يوم : مضاف ، وجملة « ينفع الصادقين صدقهم » : مضاف إليه في محل جر . والتقدير : هذا يوم تنفع الصادقين صدقهم .

(٤) جملة « فما له من هاد » من المبتدأ والخبر . في محل جزم جواب الشرط .

(٥) جملة « إذا هم يقنطون » : في محل جزم جواب الشرط أيضاً .

(٦) علي : مبتدأ . وجملة « يقرأ » : خبره . وجملة « ويكتب » : في محل رفع معطوفة على جملة « يقرأ » والمعطوف له حكم المعطوف عليه .

(٧) جملة « تبدو » : في محل نصب خبر « كان » . وجملة « وتخفى » : في محل نصب معطوفة على جملة « تبدو » .

برجلٍ لا خيرَ فيه لنفسه وأمنه ، لا خيرَ فيه لنفسه وأمنه ^(١) .

٤ — الجملُ ألتي لا محلَّ لها من الإعراب

الجملُ التي لا محلَّ لها من الإعراب تسع ^(٢) :

١ — الابتدائية ، وهي التي تكونُ في مُفتتحِ الكلام ، كقوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر » ، وقوله : « الله نورُ السموات والأرض » .

٢ — الاستثنائية ، وهي التي تقعُ في إثناءِ الكلام ، منقطعةً عما قبلها ، لاستئنافِ كلامٍ جديدٍ ، كقوله تعالى : « خلق السموات والأرض بالحق » ، تعالى عما يُشركون . . وقد تقترنُ بالفاءِ أو الواوِ الاستثنائيتين . فالأولُ كقوله تعالى : « فلما آتاهما صالحاً جملناهُ شرَكَاءَ فيما آتاهما ، فتعالى اللهُ عما يُشركون » . والثاني كقوله : « قالت رب اني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت » ، وليس الذكر كالأنثى .

٣ — التعليلية ، وهي التي تقعُ في إثناءِ الكلامِ تعليلًا لما قبلها ، كقوله تعالى : « وصل عليهم ، ان صلاتك سکنٌ لهم » . وقد تقترنُ بفاءِ التعليل ، نحو : « تمسك بالفضيلة ، فإنها زينةُ المقلاء » .

٤ — الاعتراضية ، وهي التي تعترضُ بين شيئينِ مُتلازمين ، لإفادة الكلامِ قوَّةً وتسديدًا وتحسينًا ، كالمبتدأ والخبر ، والفعلِ ومرفوعه ، والفعلِ ومنصوبه ، والشرطِ والجوابِ ، والحالِ وصاحبها ، والصفةِ والموصوفِ ،

(١) جملة « لا خير فيه » الأولى : في محل جر صفة لرجل . وجملة « لا خير فيه » الثانية ، في محل جر توكيد لجملة « لا خير فيه » الأولى .

(٢) كثير من النحاة يجعل الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعة ، فيجعل الابتدائية والاستثنائية والتعليلية شيئًا واحدًا . والتفريق أولى كما فعلنا .

وحرفِ الجرِ ومُتعلِّقه والقسمِ وجوابهِ . فالأول كقول الشاعر :

وَفِيهِنَّ ، وَالْأَيَّامُ يَغْثُرْنَ بِالْفَتَى
نَوَائِبُ لَا يَمْلَأَنَّه ، وَنَوَائِحُ

والثاني كقول الآخر :

وَقَدْ أَذْرَكْتَنِي ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
أَسِنَّةُ قَوْمٍ لَا ضِعَافٍ ، وَلَا عُزْلُ

والثالث كقول غيره :

وَبَدَّلَتْ ، وَاللَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ
هَيْفًا دُبُورًا بِالصَّبَا ، وَالشَّمَالُ^(١)

والرابع ، كقوله تعالى : « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ، وَلَنْ تَفْعَلُوا ، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » . والخامس ، نحو : « سَعِيتُ » ، و« رَبُّ الْكُفَّةِ » ،
مجتهداً . والسادس ، كقوله تعالى : « وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ » ، لو تعلمون عظيم .
والسابع ، نحو : « اعْتَصِمْ » ، اصلحك الله ، بالفضيلة . والثامن كقول الشاعر :

لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ
لَقَدْ نَطَقْتُ بِطُلَا عَلَيَّ الْأَفَارِعُ

هـ - الواقعة صلةً للموصول الاسمي ، كقوله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
تَزَكَّى » ، أو الجرفي ، كقوله : « نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ » .

والمراد بالموصول الجرفي : الحرف المصدرية ، وهو يُؤوَّلُ ما بعده بمصدرٍ
وهو ستة أحرف : « أَنْ » و« أَنْ » و« كَيْ » وما ولوْ وهزة التثنية . وقد سبقَ

(١) الهيف : ريح حارة تأتي من جهة اليمن . والدبور : الريح الغربية تعاليل الصبا ،
والريح الشرقية . والشمال : ريح الشمال .

الكلامُ عليه في أقسام الفاعل ، ، وفي « حروف المعاني » .

٦ - التفسيرية ، كقوله تعالى : « وأسروا النجوى ، الذين ظلموا ، هل هذا إلا بشرٌ مثلكم » ، وقوله : « هل ادلكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ أليمٍ ، تؤمنون بالله ورسوله » .

والتفسيرية ثلاثة أقسام : مجردة من حرف التفسير ، كما رأيت ، ومقرونة بأي ، نحو : « أشرتُ إليه : أي أذهب » ، ومقرونة بأن ، نحو : « كتبتُ إليه : ان وافنا » ، ومنه قوله تعالى : « فأوحينا إليه : أن اصنع الفلَّك » .

٧ - الواقعة جواباً للقسم ، كقوله تعالى : « والقرآن الحكيم انك لَمِنَ المرسلين » ، وقوله : « تالله لأكيدن أصنامكم » .

٨ - الواقعة جواباً لشرطٍ غير جازم : « كذا ولو ولولا » ، كقوله تعالى : « اذا جاء نصرُ الله والفتح » ، ورأيت الناس يدخلون في دينِ الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك » ، وقوله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ ، لرأيتُه خاشعاً متصدعاً من خشيةِ الله » ، وقوله : « ولولا دفعُ الله الناسَ بعضهم ببعضٍ ، لفسدَت الأرض » .

٩ - التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب ، نحو : « إذا نهضت الأمة » ، بلغت من المجد الغاية ، وادركت من السؤددِ النهاية ^(١) .

انتهى الجزء الثالث

من كتاب « جامع الدروس العربية » . وبه تم الكتاب
والحمد لله أولاً وآخراً

(١) جملة « بلغت » لا محل لها من الإعراب ، لأنها جواب شرط غير جازم ، وهو « إذا » .
وجملة « وادركت » : لا محل لها من الإعراب أيضاً ، لأنها معطوفة على جملة « بلغت » .

فهرس
السؤالهه الشعريه

الوارده في كتاب

جامع الدروس العربيه

تألف

الشيخ مصطفى الغلاييني

تصنيف

محمد الحوراني

تقديم :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أعان وهدي ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى وعلى آله وصحبه أمل العلم والعدل والتقوى .

وبعد ، فهذا فهرس صنفته فيه الشواهد الشعرية الواردة في كتاب « جامع الدروس العربية » . وقصدت منه خدمة الأعزاء طلاب اللغة العربية ، بتيسير مراجعة الشواهد عليهم ، وتوفير الجهد والوقت لديهم . وأردت أن أخدم هذه اللغة التي نقدر ونحُب ، لأنها لغة قرآننا ، وأم قوميتنا .

فإلى روح شيخ علماء العربية في العصر الحديث ، أستاذنا المرحوم الشيخ « مصطفى الفلايبي » أهدي هذا الجهد المتواضع ، ضارعاً أن يحمل الله ثواب الانتفاع بمجهدتي هدية لروحه الطاهرة .

ولأخينا الأكبر صاحب المكتبة العصرية ، الأستاذ « شريف عبد الرحمن الأنصاري » ، نقدم جزيل الشكر ، لتكرمه بتحمل نفقات طبع هذا الفهرس مع الكتاب خدمة للعلم والأدب ، راجين أن يحفظه المولى للثقافة ذخراً .

سورية - درعا في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٨٢

٣٠ أيلول ١٩٦٢ .

محمد الحوراني

دليل الفهرس

الحاذق في علم العروض يرى أننا صنفنا الشواهد بحسب حروف رويها، وبحسب
عن بغيته سهل ميسور . أما المبتدئ فقد يضل عندما يبحث عن ضالته، ولذلك
ترانا حرصاً على ذكر بعض الفوائد العروضية ، التي لا بد منها للمبتدئ ليكون
استخدامه للفهرس أصولياً ، لذا نأمل أن يعنى المبتدئ بالخلاصات الآتية :

١- الروي : هو الحرف الذي تبني عليه القصيدة ، فيتكرر في كل بيت ،
ويقع عليه الإعراب .

٢- المطلق والمقيّد : إذا تأملنا حرف الروي في قصائد عدة نجد أن الشعر
كله مطلق ومقيّد :

فالقيّد : ما جاء حرف رويه ساكناً .

والمطلق على نوعين ، أحدهما : ما ولي رويّه وصل فقط .

والثاني : ما كان لوصله خروج ، ووصله لا يكون إلا هاء متحركة ، .

٣- الوصل : هو حرف يتبع حرف الروي أحياناً ، وأحرف الوصل
أربعة هي :

(١) - الياء . (٢) - الواو . (٣) - الألف . (٤) - الهاء .

ويجب ان نلاحظ ان كل وصل ساكن ، ما عدا « الهاء » ، فإنها تكون
ساكنة ومتحركة .

وإذا تساءلنا : متى تكون الحروف السابقة حروف وصل ؟ . فإن
الخلاصات الآتية خير ما يوضح لنا ذلك .

أولاً - الماء :

- | | | |
|---|--------------------------------------|-----------------|
| ١ | إذا كان ما قبل (هـاء، متحركاً | كانت (هـاء، صلة |
| ٢ | د د د ساكناً | د (حرف روي فقط |
| ٣ | د كانت (هـاء، مضاعفة | د د د د |
| ٤ | د د د من نفس الكلمة، وما قبلها متحرك | لك فيها الخيار |
| ٥ | د د د للتأنيث، وكانت متحركة | د د د |
| ٦ | د د د (هـاء : حزة، وطلحة) | لا تكون غير صلة |

ثانياً – الألف :

- | | |
|----------------|------------------------------|
| كانت صلة | ١ إذا لم تكن (الألف) أصلية |
| لك فيها الخيار | ٢ إذا كانت , , |

ثالثا - الواو :

- | | | |
|---|----------------------------------|------------------------|
| ١ | إذا كان ما قبل (الواو) ساكناً | كانت الواو حرف روي فقط |
| ٢ | كانت (الواو) مضاعفة | د د د د د |
| ٣ | ساكنة ، وما قبلها مفتوح | د د د د د |
| ٤ | ساكنة أو ما قبلها مضموم أو مكسور | لك فيها الخيار |

رابعاً - الياء :

- | | | |
|---|--------------------------|---------------------------------------|
| ١ | إذا كان ما قبل (الياء) | كانت (الياء) حرف روي |
| ٢ | كانت (الياء) مضاعفة | د د د د |
| ٣ | ساكنة ، وما قبلها مفتوح | د د د د |
| ٤ | وما قبلها مضموم أو مكسور | د د د د لك فيها الخيار ^(١) |

(١) قولنا «لك فيها الخير» معناه أنه - في كل حال يجوز فيها الخير - يجوز لك أن تعتبر (الياء ، والواو ، والألف ، والهاء) رويًا ، أو صلة .

حرف الهزة

- ١- ٨٠ نعم الفتاة فتاة هند ، لو بذلت رد التحية نطقاً ، أو بإيماء
 ٢- ٢٨٧ ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء
 ٢- ٣٠٠ طلبوا صلحاً ، ولات أوان فاجبنا : أن ليس حين بقاء
 ٣- ٤٤ لا أقعد ، الجبن ، عن الهيجاء ولو توالى زمر الأعداء
 ٣- ٧٤ إنما الميت من يعيش كثيراً كاسفاً بالله ، قليل الرجاء
 ٣- ٧٨ فجاءت به سبط العظام ، كأنما عمامته بين الرجال لواء
 ٣- ٨٧ غافلاً تعرض المنية للمرء ، فيدعى ، ولات حين نداء
 ٣- ١٠٠ متى يأت هذا الموت لم يلف حاجة لنفسي ، إلا قد قضيت قضاءها
 ٣- ١١٤ إذا عاش الفتى مثنين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاء
 ٣- ١٧٨ غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها
 ٣- ١٩١ ربما ضربة بسيف صقيل بين بصرى وطعنة نجلاء
 ٣- ٢٠٧ والريح تعبت بالقصون ، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

حرف الباء

- ١- ٣٣ بأي كتاب ، أم بأية سنة ترى حبه عاراً عليّ وتحسب ؟
 ١- ٤٠ زعمتني شيخاً ، ولست بشيخ إنما الشيخ من يدب ديبها
 ١- ٤٢ ورينته ، حتى إذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
 ١- ٥٦ قلما يبرح اللبيب ، إلى ما يورث المجد ، داعياً أو مجيباً

- ١- ٥٩ فأقبل يجري على قدره فلما دنا صدقته الكذوب
 ١- ٧٥ ألا حبذا لولا الحياء . وربما منحت الهوى ما ليس بالمتقارب
 ١- ٨٢ نعم امرأين. حاتم وكعب كلاهما غيث ، وسيف غضب
 ١- ٨٥ لا يمنع الناس مني ما أردت ، ولا أعطيهم ما أرادوا احسن ذا أدبا
 ١- ٨٥ قد يعلم الناس أني من خيارهم في الدين ديناً ، وفي أحسابهم حسبا
 ١- ٢٠٥ كأن صفري وكبرى - من فقاقمها - حصباء در على أرض من الذهب
 ٢- ١٣٤ عجبت ، والدهر كثير عجبه ، من عنزي سبني لم أضربه
 ٢- ١٤٨ أستحدث الركب عن أشياعهم خبراً
 أم راجع القلب من أطرابه طرب ؟
 ٢- ١٤٩ طربت ، وما شوقاً إلى البيض أطرب
 ولا لعباً مني ، وذو الشيب يلعب ؟
 ٢- ١٧٧ إذن - والله - نرميهم بحرب تشيب الطفل من قبل المشيب
 ٢- ١٨٠ لولا توقع معتر فأرضيه ما كنت أوثر إتراباً على ترب
 ٢- ٢٣٢ كلاهما ، حين جد الجري ، بينهما ، قد أقلما ، وكلا أنفيها راوي
 ٢- ٢٤٣ نتج الربيع محاسناً ألحقنها غر السحائب
 ٢- ٢٧٢ أهابك إجلالاً ، وما بك قدرة علي ، ولكن ملء عين حبيبها
 ٢- ٢٨٤ جواد بني أبي بكر تسامو علي « كان » المسومة العراب
 ٢- ٢٨٩ عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب ^(١)
 ٢- ٢٩١ ما (كان) ذنبي في جار جعلت له
 عيشاً ، وقد ذاق طعم الموت أو كربا

(١) ورد أيضاً في ج ٢ ص ٢٩٢ .

- ٢-٢٩٣ كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة : هند غضوب
- ٢-٣٠٣ ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
- ٢-٣٠٦ ألا ليت شعري كيف جادت بوصلها
- وكيف تراعي وصلة المتغيب
- ٢-٣١٥ فمن بك لم ينجب أبوه وأمه فلان لنا الأم النجبية ، والأب
- ٢-٣١٦ فمن بك أمسى بالمدينة رحله فلاني ، وقيار ، بها لغريب
- ٢-٣٣٧ إن الشباب الذي مجد عواقبه فيه نلذ ، ولا لذات للشيب
- ٢-٣٤٠ هذا - لعمركم - الصغار بعينه لا أم لي ، إن كان ذاك ، ولا أب
- ٣-٢٦ كذاك أدبت ، حق صار من خلقي أني وجدت ملاك الشيعة الأدب
- ٣-٨٥ وهلا أعدوني لمثلي ، تفاقدوا ، وفي الأرض مبثوثاً شجاع وعقرب
- ٣-٨٧ لئن كان برد الماء هيان صادياً إلي حبيباً ، إنها لحبيب
- ٣-٩٤ أصح مصيخاً لمن أبدى نصيحته والزم توقي خلط الجد باللعب
- ٣-١٠١ لو أن قوماً - لارتفاع قبيلة - دخلوا ، السماء ، دخلتها لا أحجب
- ٣-١٢٦ وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب
- ٣-١٥٠ جارية من قيس بن ثعلبة كأنها حلية سيف مذهبة
- ٣-١٦٠ بيكيك ناء ، بعيد الدار ، مغرب يا للكهول وللشبان للعجب !
- ٣-١٦٠ ألا يا قوم للعجب العجيب وللغفلات تعرض للأديب
- ٣-١٦٩ أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
- ٣-١٨٤ لدوا للموت ، وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب
- ٣-١٨٨ ربه فتية دعوت إلى ما يورث الحمد دائباً ، فأجابوا

- ٣- ١٩٠ فقلت : أدع أخرى ، وارفع الصوت جهره
لعلّ أبي المغوار منك قريب
- ٣- ١٩٢ أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه
- ٣- ١٩٦ أمرتك الخير ، فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب
- ٣- ٢٠١ أحقاً ، عباد الله ، أن لست صاعداً ولا هابطاً إلا علي رقيب
- ٣- ٢٠١ ولا سالك وحدي ، ولا في جماعة من الناس ، إلا قيل : أنت مريب
- ٣- ٢٠١ مشائم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا يبين غرايها
- ٣- ٢١٣ إذا كوكب الحرقاء لاح بسحرة سهيل ، أذاعت غزلها في القرائب
- ٣- ٢٤٤ أيا أخويننا : عبد شمس ونوفلا أعيدكما بالله أن تحمدا حربا
- ٣- ٢٥١ أين المفر ؟ والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب
- ٣- ٢٦٢ فما أنا تأتب من حب ليلي فما لك كلما ذكرت قدوب

حرف التاء

- ١- ٣٩ قد كنت أحجو أبا عمري وأخاتقة حتى ألت بنا يوماً ملحات
- ١- ١٣٧ فلان الماء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت
- ٢- ٢٣٤ كلا أخي وخليلي واجدي عضداً في النائبات وإمام الملحات
- ٢- ٢٧٤ خبير بنو لهب ، فلاتك ملفياً مقالة لهي ، إذا الطير مرت
- ٢- ٣٣٠ شهدت بأن قد خط ما هو كائن وأنتك تمحو ما تشاء وتثبت .
- ٣- ٢٨ وما كنت أدري - قبل عزة - ما البكا ولا موجعات القلب ؟ حتى قلت
- ٣- ٥٦ فساغ لي الشراب ، وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الفرات

٣-١٧٧ علام تقول : الرمح يثقل عاتقي إذا أنا لم أظعن ، إذا الخيل كرت
٣-١٩٢ ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات

حرف الجيم

٢-٢٠٨ متى تأتينا تلميم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً
٣-١٩٠ شرين بماء البحر ، ثم ترفعت متى لجج خضر هن نثيج
٣-١٩٥ أخلق بذي الصبر أن يحظى بمحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

حرف الحاء

١-٨٨ دامن سعدك ، لو رحمت متيماً لولاك لم يك للصباية جنانحاً
١-٢٠١ إذا سايرت أساء يوماً ظعينة فأساء من تلك الظعينة أملح
٢-٢٤٢ ليبيك يزيد ، ضارع لخصومة ومختبط بما تطيح الطوائح
٢-٢٩٩ من صد عن نيرانها فأننا ابن قيس لا براح
٣-٣٣٥ ونبيكي على زيد ، ولا زيد مثله بريء من الحمى سليم الجوانح
٣-١٥ إن قوماً منهم عمير واشبا . عمير ، ومنهم السفاح
٣-١٥ لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة : السلاح السلاح
٣-١٥ أخاك أخاك ، إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
٢-١٥ وإن ابن عم المرء - فاعلم - جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
٣-١٦٠ يا لقومي ! من للعلا والمساعي يا لقومي ! من للندى والسماح
٣-١٦٠ يا لعطافنا ! ويا لرياح وأبي الحشرج الفتى النفاح
٣-٢٩٠ وفيهن ، والأيام يعثرن بالفق نوادب لا يملنه ونوائح

حرف الدال

- ٣٤-١ رأيت الله أكبر كل شيء محاولة ، وأكثرهم جنودا
 ٣٥-١ دريت الوفي المهديا عمرو-فاغتبط فلان اغتباطاً بالوفاء حميد
 ٣٧-١ ظننتك إن شئت لظي الحرب صالياً فمردت فيمن كان فيها مرددا
 ٣٨-١ إخالك إن لم تغمض الطرف ذاهوى يسومك ما لا استطاع من الوجد
 ٤١-١ رمى الحداثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
 ٤١-١ فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سودا
 ٤٣-١ نبئت أنت أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد
 ٦٦-١ ما كان، أسعد من أجابك آخذاً بهواك ، مجتنباً هوى وعنادا
 ٩٦-١ وإياك والميتات ، لا تقربها ولا تعبد الشيطان ، والله فاعبدا
 ١٩٩-١ فقلت : أعيروني القدم ، لعلني أخط بها قبراً لأبيض ماجد
 ١٧٦-١ إن تاه عذرة ، إن لم تكن نفعت فلان صاحبها قد تاه في البلد
 ١٩٩-١ ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب ، والموت واحد
 ١٨٨-٢ ألا أهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مغلدي؟
 ١٩٢-٢ متى تآتاه تعشو إلى ضوء ناره تجد خير ناره ، عندها خير موقد^(١)
 ٢٢١-٢ نبئت أخوالي ، بني تزيد ظلماً علينا لهم فديد
 ٢٣٤-٢ دعاني من نجد ، فلان سنيته لعين بنا شيباً وشيقنا مردا
 ٢٣٩-٢ ما للجمال ؟ مشيها وثيدا أجندلاً يحملن ؟ أم حديدا
 ٢٤١-٢ تجلدت ، حتى قيل : لم يمر قلبه من الوجد شيء قلت بل أعظم الوجد

(١) ورد في ج ٢ ص ٢٠٨ .

- ٢- ٢٦٠ الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم قراني مدية بيدي
- ٢- ٢٨٠ وما كل من بيدي البشاشة كائناً أخاك ، إذا لم تله لك منجدا
- ٢- ٢٨١ تطاول ليلى بالإثم ونام الخلي ، ولم ترقد
- ٢- ٢٨٢ فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش ، وإذا ما مثلهم أحد
- ٢- ٢٨٢ اضحت خلاء واضحى أهلها احتملوا
- اخنى عليها الذي اخنى على لبد
- ٢- ٢٩٠ وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
- ٢- ٣٠٢ فقلت . عساها نار كأس وعليها تشكى ، فأتي نحوها فأعودها
- ٢- ٣١٣ قالت : ألا ليتم هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ، أو نصفه فقد
- ٢- ٣١٣ أعد نظراً يا عبد قيس ، لعلنا اضاءت لك النار الحمار المقيدا
- ٢- ٣٣٢ ازف الترحل ، غير أن ركابنا لما تزل برحالنا ، وكانت قد
- ٢- ٣٣٣ فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال : ألا ، لا من سبيل إلى هند
- ٣- ٧ كسا حمله ذا الحلم أثواب سؤدد ورقى نداه ذا الندى في ذرا المجد
- ٣- ٢١ إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب جهاراً ، فكن في الغيب أحفظ للعهد
- ٣- ٢٢ والغب أحاديث الوشاة ، فقلنا يحاول واش غير هجران ذي ود
- ٣- ٣١ يعجبه السخون والبرود والتمر حباً ما له مزيد
- ٣- ٣٧ خولاً وإماماً ؟ وغيرك مولع بتثبيت أركان السيادة والمجد
- ٣- ٨٣ وفي الجسم مني بيناً ، لو علمته ، شحوب وإن تستشهدي العين تشهد
- ٣- ٨٣ وما لام نفسي مثلها لي لاثم ولا سد فقري مثل ما ملكت بيدي
- ٣- ٨٦ تسليت طراً عنكم بعد بينكم بذكراكم ، حتى كأنكم عندي
- ٣- ١٠٢ سقط النصف ، ولم ترد إسقاطه فتناولته ، واتقننا باليد

- ٣- ١١٩ عد النفس نعمى ، بعد بؤساك ، ذاكرأ
 كذا وكذا لطفاً به نسي الجهد
- ٣- ١٢٨ وبالصرمة منهم منزل خلق عاف ، تغير ، إلا النوي والوقد
- ٣- ١٣٠ ابني لبيني ، لستم بيد إلا يداً ليست لها عضد
- ٣- ١٤٢ ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد
- ٣- ١٥٨ يا ابن أمي ! ويا شقيق نفسي أنت خلقتني لدهر شديد
- ٣- ١٥٩ يا لقومي ، ويا لأمثال قومي لأناس عتوم في ازدياد
- ٣- ١٧٧ بكل تداوينا ، فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
- ٣- ١٧٧ على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ود
- ٣- ١٨١ وما قتل الأحرار كالغفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
- ٣- ١٨٣ وملكت ما بين العراق وواسط ملكاً أجار لمسلم ومعاهد^(١)
- ٣- ٢١٤ يا من رأى عارضاً أسر به بين ذراعي وجبهة الأسد

حرف الراء

- ١- ٣٦ تعلم شفاء النفس قهر عدوها فبالغ بلطف في التحيل والمكر
- ١- ٤٣ نبئت زرعة ، والسفاهة كاسمها ، تهدي إلي غرائب الأشعار
- ١- ٦٩ فذلك ، إن يلقى المنية يلقها حميداً ، وإن يستغن يوماً فأجدر
- ١- ٧٠ خليلي ما أحرى بذى اللب أن يرى صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر
- ١- ٧٢ يا ما أميلح غزلاًنا ، شدن ، لنا من هؤلاء كن الضال والسمر
- ١- ٧٩ تقول عرسي ، وهي لي عومره : بثس امرأ ، وإلني بثس المره

(١) ورد في ج ٣ ص ١٩٨ .

- ٨١-١ إن ابن عبد الله نعم أخو الندى وابن العشيّة
 ٩٢-١ إذا مات منهم ميت سرق ابنه ومن عضة ما يلبتن شكيرها
 ١١٧-١ وما علينا - إذا ما كنت جارتنا - إلا يحاورنا إلاك ديار
 ١١٧-١ أعوذ برب العرش من فئة بغت علي ، فإني عوض إلاه ناصر
 ١٣٢-١ فما آباؤنا بأمن منه علينا اللاء قد مهدوا الحجورا
 ١٣٣-١ بكيت على سرب القطا إذ مررن بي فقت ، ومثلي بالبكاء جدير
 ١٣٣-١ اسرب القطا ! هل من يعير جناحه لملي إلى من قد هويت أطير
 ١٥٢-١ وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض المصفور بالله القطر^(١)
 ١٥٥-١ ولقد جنيتك اكموأ وعساقل ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
 ١٥٥-١ رأيته - لما أن عرفت وجوهنا -

- صدت ، وطبت النفس يا قيس عن عمرو
 ٢٠١-١ ولست بالأكثر منهم حصى وإنما العزة للكائر
 ٢٤-٢ بالله يا ظبيات القاع ، قلن لنا : ليلاي منكن أم ليلي من البشر ؟
 ٨٤-٢ لست بليلى ، ولكني نهر لا ادلج الليل ولكن ابتكر
 ١٣٦-٢ يا أبا الأسود لم خليتني . . . لهموم طارقات وذكر
 ١٨١-٢ إني وقتلي سليكا ، ثم اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر
 ١٨٧-٢ لأستنهل الصعب أو ادرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر
 ١٩٣-٢ متى ما تلقني فردين ، ترجف روانف اليتيك وتستطارا^(٢)
 ١٩٣-٢ إيان نؤمنك تأمن غيرنا ، وإذا لم تدرك الأمن منا لم تول حذرا

(١) ورد أيضاً في ج ٣ ص « ١٠٥ ، ١٨٢ ، ٢٢٦ » .

(٢) ورد في ج ٢ ص ٢٠٧ .

٢-٢٠٥ فقلت: تحمل فوق طوقك، إنها مطبعة من يأتها لا يضرها
٢-٢٢٩ طلب الأزارق بالكتائب، إذ هوت

بشبيب غائلة النفوس ، غدور
٢-٢٤٦ إن امرأ غره منكن واحدة بعدي وبعديك في الدنيا لمغرور
٢-٢٦٠ فأقبلت زحفاً على الركبتين فثوب لبست ، وثوب أجر
٢-٢٦٠ فيوم علينا ، ويوم لنا ويوم نساء ، ويوم نسر
٢-٢٨٠ ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير
٢-٢٨٤ في غرف الجنة العليا التي وجبت لهم هناك بسمي «كان» مشكور
٢-٣٠٠ لهني عليك للهفة من خائف ينبغي جوارك حين لات مجير
٢-٣١٥ إن الخلافة والمروءة فيهم والمكرمات وسادة اطهار
٢-٣٣٠ واعلم ، فعلم المرء ينفعه ، ان سوف يأتي كل ما قدرا
٢-٣٣٢ كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ، ولم يسمر بمكة سامر
٢-٣٤١ فلا أب وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالجد ارتدى وتأزرا
٣-٨ جزى بنوه أبا الغيلان عن كبير وحسن فعل كما يحزى سنار
٣-٩ نبنتهم عذبوا بالنار جارم ! وهل يعذب إلا الله بالنار ؟ !
٣-٣٧ اشوقاً ؟ ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا خب المطي بناعشرا (١)
٣-٤٣ من أمكم ، لرغبة فيكم ، جبر ومن تكونوا ناصريه يلتصر
٣-٥٢ أفي الحق اني مغرم بك هائم وانك لا خل هواك ولا خمر
٣-٦١ لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه وكل أمر ، سوى الفحشاء ، يأتمر
٢-٨٦ إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه عسير

(١) ورد في ج ٣ ص ١٠٣ .

- ٣-٩٥ أنا ابن دارة معروفاً بها نسي وهل بدارة يا للناس من عار
 ٣-١٠٠ نعم امرءاً هرم ، لم تمر نائبة إلا وكانت لمراع بها وزرا
 ٣-١١٨ اطرده اليأس بالرجاء ، فكأن ألماً حم يسره بعد عسر
 ٣-١٢٠ أنفساً تطيب بنيل المتى ؟ وداعي المتون ينادي جهارا !
 ٣-١٤٥ حملت أمراً عظيماً ، فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا
 ٣-١٥٥ جاري ! لا تستكري عذيري سيري وإشفاقي على بعيري
 ٣-١٥٦ ألا يا أسلمي يا دارمي ! على البلى ولا زال منها لم يجرعائك القطر
 ٣-١٩٢ ربما الجامل المؤبل فيهم - وعناجيج بينهن المهار
 ٣-١٩٥ ما لحب جلد أن يحجرا ولا حبيب رافة فيجبرا
 ٣-٢١١ أمر على الديار ، ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
 ٣-٢١١ وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
 ٣-٢٤٠ بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنا لترجو فوق ذلك مظهرنا
 ٣-٢٥٠ إن ابن ورقاء لا تخشى بواده لكن وقائعه في الحرب تنتظر
 ٣-٢٦٣ يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار
 ٣-٢٨١ إذا صح عون الخالق المراء لم يجد عسيراً من الآمال إلا ميسرا

حرف السين

- ١-٨٢ إذا أرسلوني عند تعذير حاجة أمارس فيها ، كنت نعم الممارس
 ١-١٦٣ إذا حملت بدني على عدس على الذي بين الحمار والفرس
 فلا أبالي من عدا ومن جلس .

- ١٨٢-٢ دع المكارم ، لا ترحل لبغيتها واقعد ، فإنك أنت الطاعم الكاسي
 ٢٦٤-٢ لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن أمه
 ٢٦٥-٢ وما الفخر بالمعظم الرميم ، وإنما فخار الذي يبني الفخار بنفسه
 ٣٠٤-٢ وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة لعل من أياها تحولن أبؤسا
 ٢٤-٣ فأين إلى أين النجاة ببغلي أذاك أذاك ، اللاحقون ، أخبس أخبس
 ٥٩-٣ اليوم اعلم ما يحىء به ومضى بفضل قضائه أمس
 ٥٩-٣ إني رأيت عجباً مذ أمس عجاظاً مثل السعالي خسا
 ٦٠-٣ اعتمد بالرجاء إن عن يأس وتناس الذي تضمن أمس
 ١٣٣-٣ وبلدة ليس بها أنيس إلا اليمافير وإلا العيس

حرف الضاد

- ١٧٨-٣ فوالله لا أنسى قتيلاً رزته بجانب قوسي ما بقيت على الأرض
 ١٧٨-٣ على أنها تمفو الكلام ، وإنما نوكل بالآدنى ، وإن جل ما يمضي

حرف العين

- ٩٠-١ ومها تشأ منه فزارة تعظم ومها تشأ منه فزارة تمنعنا
 ٩٣-١ لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي ان بيوتٍ واسع
 ٩٦-١ ولا تهين الفقير ، علك أن تركع يوماً ، والدهر قد رفعه
 ٩٦-١ أقصر ، فلست بقصر ، جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك ، فاربعما
 ١٤٣-١ رب من انضجت غيظاً قلبه قد تمنى لي موتاً لم يطع

- ١- ١٩٨ منعت شيئاً ، فأكثر الولوع به وحب شيء إلى الإنسان ما منعا
- ٢- ٢٢٩ وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
- ٢- ٢٤٧ فبكى بناتي شجوهن وزوجي والظاعنون إليّ ، ثم تصدعوا
- ٢- ٢٧٥ خليلي ! ما واف بعهدي أنتا إذا لم تكونا لي على من أقاطع
- ٢- ٢٧٨ فأرحام شعر يتصلن ببابه وأرحام مال لا تني تتقطع
- ٢- ٢٨٦ أبا خراشة ! أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع
- ٢- ٢٩٢ ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل : هاتوا أن يملوا ويمنعوا
- ٢- ٢٩٣ سقامها ذروا الأحلام سجلا على الظما وقد كربت أعناقها أن تقطعا
- ٢- ٣٠٤ لعلك يوماً أن تلم ملة عليك ، من اللائي يدعنك اجدعا
- ٢- ٣٣٠ زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع
- ٢- ٣٤٠ لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع
- ٣- ٢١ بعكاظ يعشي الناظري ن ، إذا همُ لهوا ، شعاعه
- ٣- ٣٥ فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع
- ٣- ٥٤ والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع
- ٣- ٦٥ على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت : ألما تصح ؟ والشيب وازع
- ٣- ١٣٠ لأنهم يرجون منك شفاعة إذا لم يكن إلا النبيون شافع
- ٣- ١٥٨ يا ابنة عما ! لا تلومي واهجمي لا يخرق اللوم حجاب مسممي
- ٣- ١٥٩ تكنفني الوشاة ، فأزعجونني فيا للناس للواشي المطاع
- ٣- ١٦٤ أطوف ما أطوف ، ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع
- ٣- ١٨٥ فلما تفرقنا كأنني ومالكاً - لطول اجتماع - لم نبت ليلة معا

- ١٨٩-٣ إذا أنت لم تنفع فضر ، فلأنا يراد الفتى كما يضر وينفع
 ١٩٦-٣ إذا قيل : أي الناس شر قبيلة ؟ أشارت كليب بالأكف الأصابع
 ٢٤٣-٣ أنا ابن التارك البكري بشر عليه الطير ترقبه وقوعا
 ٢٧٩-٣ لقد علت أولى المفيرة انني كررت فلم انكل عن الضرب مسمعا
 ٢٨١-٣ أكفراً بعد رد الموت عني وبعد عطائك المثة الرثاءا
 ٢٩٠-٣ لعمرى ، وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الأقارع

حرف الفاء

- ٩٠-١ من نثقفن منهم ، فليس بأيب أبداً . وقتل بني قتيبة شافي
 ١٨٠-٢ ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف
 ٢٩٧-٢ بني غدانة ! ما إن أنتم ذهب ولا صريف ، ولكن أنتم الخزف
 ١٠١-٣ كأنها - يوم صدت ما تكلمنا - ظلي بعسفان ساجي الطرف مطروف
 ٢٨١-٣ بعشرتكم الكرام تعد منهم فلا ترين لغيرهم الوفا

حرف القاف

- ٧٤-١ حبذا أنتما خليلي إن لم - تمذلاني في دمعي المهرق
 ١٨٢-٢ ألم تسأل الربيع القواء فينطق وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق
 ٢٠٧-٢ ومن لا يقدم رجله مطمئنة فيثبها في مستوى الأرض ، يزلق
 ٢٦٠-٢ سرينا ونجم قد اضاء ، فمذبدا حياك أخفى ضوءه كل شارق
 ٢٩٢-٢ يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

- ٢- ٣٢٨ غلوانك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق
 ٢- ٣٢٨ إذا مت فأدفني إلى جنب كرمه تروي عظامي بعد موتي عروقها
 ٢- ٣٢٨ ولا تدفني في الفلاة ، فإنني أخاف - إذا ماتت - أن لا أذوقها
 ٣- ١٠٣ إذا كنت مأكولاً ، فكن غير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق
 - ١٠٤ ولولا جنان الليل ما آب عامر إلى جعفر سرباله لم يمزق
 ٣- ١٢١ والتغليبيون بثس الفحل فحلهم فحلا ، وأهمهم زلاء منطق
 ٣- ١٤٩ ضربت صدرها إلي وقالت : يا عديا ! لقد وقتك الأواقي
 ٣- ٢٤٨ نحن أو أنتم الألى ألقوا الحق فبمداً للبطلين وسحقا
 ٣- ٢٦٤ ما كان شرك لو مننت وربما منّ الفتى وهو المنيظ المحنق

حرف الكاف

- ١- ٤٠ فقلت : أجزني أبا خالد وإلا فهبني امرءاً هالكا
 ٣- ٨٩ تعيرنا اننا عالة ونحن ، صعاليك ، أنتم ملوكا
 ٣- ١٦٧ وقلت : اجعلي ضوء الفراقد كلها يميناً ، ومهوى النجم من عن شمالك

حرف اللام

- ١- ٣٥ علمتك الباذل المعروف فانبعث إليك بي واجفات الشوق والأمل
 ١- ٣٦ فقلت : تعلم أن للصيد غرة وإلا تضيعها فإنك قاتله
 ١- ٣٨ دعاني الغواني عمن . وخلصني لي اسم ، فلا أدعى به وهو أول
 ١- ٣٨ حسبت التقى والجود خير تجارة رباحاً ، إذا ما المرء أصبح ثاقلا
 ١- ٥٩ كذبتك عينك؟ أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

- ١- ٥٩ واكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل
- ١- ٦٦ حجبته تحيتها، فقلت لصاحبي: ما كان أكثرها لنا وأقلها!
- ١- ٧٠ أقيم بدار الحزم، ما دام حزمها وأحر - إذا حالت - بأن أتحولا
- ١- ٧٤ ألا حبذا عاذري في الهوى ولا حبذا الجاهل العاذل
- ١- ٧٥ فقلت: اقتلوا عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل
- ١- ٧٧ فنعم ابن أخت القوم، غير مكذب زهير، حشام مفرد من حمائل
- ١- ٩٣ يميناً لأبفض كل امرئ يزخرف قولاً ولا يفعل
- ١- ١١٩ كنية جابر إذ قال: ليني أصادفه واثلث جل مالي
- ١- ١٢١ أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابين أنا أو مثلي
- ١- ١٣١ وتبلى الألى يستلثمون على الألى تراهن خلف القوم كالحداء القبل
- ١- ١٣٢ محابها حب الألى كن قبلها وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل
- ١- ١٣٢ هم اللاتي أصيبوا يوم فلج بداهية تميد لها الجبال
- ١- ١٣٣ ألا عم صباحاً، أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
- ١- ١٣٦ ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى، أم ضلال وباطل
- ١- ١٣٦ إذا ما لقيت بني مالك . . . فسلم على أهم أفضل
- ١- ١٤٣ ربما تكره النفوس من الآء ر له فرجة كحل العقال
- ١- ١٥٤ رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كأهله
- ١- ١٧٦ لقيت بدرب الفلة الفجر لقية شفت كبدي، والليل فيه قتيل
- ١- ٢٠٣ إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول
- ٢- ٨٤ وليس بذى رمح، فيطعنني به وليس بذى سيف، وليس بنبال
- ٢- ١٤٩ أحياء؟ وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين سار على ضعفي وما عدلا

- ١٧٦-٢ لئن جاد لي عبد العزيز بمنلها وامكنني منها ، إذن لا اقبلها
- ١٧٧-٢ اعمل « إذن » إذا أتتك أولاً وسقت فعلاً بعدها مستقبلاً
- ١٧٧-٢ واحذر ، إذا اعملتها ، ان تفصلاً إلا بجلف او نداء او بـ « لا »
- ١٨٥-٢ قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
- ١٨٦-٢ ليس العطاء من الفضول ساحة حتى تجود وما لديك قليل
- ١٩٣-٢ إذا النعجة الأدماء باتت بقفرة فأيا ما تعدل به الريح ينزل
- ١٩٣-٢ خليلي ! انى تأتياي تأتيا أخا غير ما يرضيكما لا يحاول
- ١٩٥-٢ استغن ، ما أغناك ربك ، بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمل
- ٢٢٤-٢ ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي فما طائري يوماً علي بأخيلا
- ٢٣٣-٢ إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل
- ٢٣٦-٢ تنورتها من اذرعات ، وأهلها بيثرب ، أدنى دارها نظر عالي
- ٢٤٢-٢ إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
- ٢٧٨-٢ فقلت : بين الله ابرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي
- ٢٨٣-٢ سلي-إن جهلت-الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول
- ٢٨٣-٢ انت « تكون » ماجد نبيل إذا تهب شمال بليل
- ٢٨٤-٢ ولبست سربال الشباب اجره ولنعم « كان » شبيهة المحتال
- ٢٨٥-٢ قد قيل ما قيل ، إن صدقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول إذا قिला ؟ !
- ٢٨٦-٢ لا يأمن الدهر ذو بغي ، ولو ملكك جنوده ضاق عنها السهل والجبل

٢- ٢٨٨ وإن مدت الأيدي إلى الزاد ، لم أكن

بأعجلهم ، إذ اجشع القوم اعجل

٢- ٣٠١ إن المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأن يبني عليه فيخذل

٢- ٣٠٥ اتوني، فقالوا: يا جميل! تبدلت بشينة ابدالاً ، فقلت : لعلها

٢- ٣٠٦ فلا تلحنني فيها ، فإن مجبها أخاك مصاب القلب جم بلبله

٢- ٣١٤ فلو ان ما اسمى لأدنى معيشة كفاني ، ولم اطلب ، قليل من المال

٢- ٣١٤ ولكننا اسمى لمجد مؤثر وقد يدرك المجد المؤثر امثالي

٢- ٣١٥ وما زلت سباقاً إلى كل غاية بها يبتغي في الناس مجد واجلال

٢- ٣١٦ وما قصرت بي في التسامي خوولة ولكن عمي الطيب الأصل والحال

٢- ٣٢٧ لقد علم الضف والمرملون إذا اغبر أفق وهبت شمالا

٢- ٣٢٧ بأنك ربيع وغيث مريع وانك هناك تكون الثملا

٢- ٣٢٩ في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل

٢- ٣٣١ علموا ان يؤملون ، فجادوا قبل ان يسألوا بأعظم سؤل

٢- ٣٣٧ لا سابقات ، ولا جاؤاء باسلة بقي المنون ، لدى استيفاء آجال

٢- ٢٤٠ وما هجرتك ، حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جل

٣- ٧ جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات ، وقد فعل

٣- ٩ ولما أبى إلا جماحاً فؤاده ولم يسئل عن ليل ببال ولا أهل

٣- ٩ ما عاب إلا لثم فعل ذي كرم ولا جفا قط إلا جبء بطلا

٣- ٢١ جفوني ، ولم اجف الأخلاء ؛ إنني لغير جميل من خليلي مهمل

٣- ٢٣ عهدت مغنياً مغنياً من اجرته فلم اتخذ إلا فناءك موثلاً

- ٢٣-٣ فهبها ، هبها العقيق ومن به
٢٣-٣ ارجو وآمل ان قدنو مودتها
٣٩-٣ لأجهدن ، فإما درء مفسدة
٦٥-٣ ولقد سددت عليك كل ثنية
٦٥-٣ مكر مفر ، مقبل مدبر معا
٦٦-٣ ألم تعلمي ، يا عمرك الله ، انني
٧٢-٣ فكونوا أنتم وبني أبيكم
٨٢-٣ كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
٨٤-٣ يا صاح ! هل حم عيش باقياً فترى
١٠٠-٣ كن للخليل نصيراً ، جاراً وعدلاً
١٠٥-٣ وقفت بربع الدار ، قد غير البلى
١٠٧-٣ خرجت بها أمشي تجر وراءنا
١١٣-٣ ثلاثة أنفس ، وثلاث ذود
١٣٢-٣ مالك من شيخك إلا عمله
١٣٤-٣ وبنت كرام قد نكحنا ، ولم يكن
١٤٩-٣ حيثك عزة بعد الهجر وانصرفت
١٤٩-٣ ليت التحية كانت لي ، فأشكرها
١٧٣-٣ أم لا سبيل إلى الشباب ، وذكره
١٧٦-٣ فلقد أراني للرماح دريئة
١٨٠-٣ اتنتهون؟ ولن ينهي ذوي شطط
وهبها خل بالعقيق نواصله
وما إخال لدينا منك تنويل
تخشى وإما بلوغ السؤل والأمل
وأنت فوق بني كليب من عل
كجلود صخر حطه السيل من عل
كريم على حين الكرام قليل
مكان الكليتين من الطحال
لدى وكرها العناب والحشف البالي
لنفسك العذر في إبعادها الأمل
ولا تشح عليه ، جاد أو بخلا
معارفها ، والساريات الهواطل
على أثرينا ذيل مرط مرحل
لقد جار الزمان على عيالي
إلا رسيمة ، وإلا رمله
لنا خاطب إلا السنان وعامله
فحي ، ويحك ، من حياك ، يا جل
مكان يا جل : حيث يا رجل
أشهى إلي من الرحيق السلسل
من عن يميني ثارة وشالي
كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل

- ١٨٤-٣ فيا لك من ليل ! كأن نجومه بكل مغار القتل شدت بيزبل
- ١٩٣-٣ وليل كموج البحر، أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي
- ١٩٣-٣ فمثلك جلي قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمام محول
- ١٩٦-٣ استغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد ، اليه الوجه والعمل
- ٢٠٠-٣ كأن دعيث إلى بأساء دامة فما انبعثت بمزود ولا وكل
- ٢٠٢-٣ كأن ثبيراً في عرانيث وبله كبير اناس في يجاد مزمل
- ٢٠٩-٣ فأنت به حوش الفؤاد مبطناً شهداً اذا ما نام ليل الهوجل
- ٢١٠-٣ أنت الود ، أنت المستحقة صفوه مني وان لم ارج منك نوالا
- ٢٤٧-٣ فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة ، حتى ماء دجلة اشكل
- ٢٥٠-٣ وجهك البدر، لا بل الشمس، لولم يقض للشمس كسفة أو افول
- ٢٥٠-٣ وما هجرتك، لا، بل زادني شغفا هجر وبعد تراخ لا الى اجل
- ٢٥٣-٣ فما كان بين الخير ، لوجاء سالماً أبو حجر ، إلا ليال قلائل
- ٢٥٨-٣ وترميني بالطرف ، أي : أنت مذنب وتقليني ، لكن إياك لا أقلي

- ٢٨٠-٣ إن وجدي بك الشديد أراني عاذراً من عهدت فيك عدولا
- ٢٨٣-٣ كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل
- ٢٩٠-٣ وقد ادركتني ، والحوادث جمة أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل
- ٢٩٠-٣ وبدلت ، والدهر ذو تبدل هيفاً دبوراً بالصبا والشمال

حرف الميم

- ١- ٣٣ ولقد نزلت ، فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم^(١)
- ١- ٣٦ تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهبابة لا يريم
- ١- ٤٠ فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ولكننا المولى شريكك في العدم
- ١- ٤٦ تمررت الديار ولم تعوجوا كلامكم علي ، إذا ، حرام^(٢)
- ١- ٥٦ صددت ، فأطولت الصدود ، وقلما وصال على طول الصدود بدوم
- ١- ٦٨ وقال نبي المسلمين : تقدموا واحبب إلينا ان يكون المقدما
- ١- ٦٨ جزى الله عني ، والجزاء بفضله ، ربيعة خيراً ، ما أعز وأكرما
- ١- ٨١ يمينا ، لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
- ١- ٨١ نعم الفتى فجعت به لإخوانه يوم البقيع حوادث الأيام
- ١- ٨٣ تخيره ، فلم يعدل سواه فنعم المرء من رجل تهامي
- ١- ٨٩ يا صاح ! ما تجدني غير ذي جدة فما التخلي عن الإخوان من شيمي
- ١- ٩٠ يحسبه الجاهل - ما لم يعلم - شيخاً على كرسيه معما
- ١- ١٢٦ إذا غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
- ١- ١٢٨ ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام
- ١- ١٤٩ وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم^(٣)
- ١- ١٥٣ وتضيء في وجه الظلام منيرة كجوانه البحري سل نظامها^(٤)

(١) ورد في ج ٣ ص ٥٥ .

(٢) ورد في ج ٣ ص ١٩٦ ، ٤ .

(٣) ورد في ج ٣ ص ١١٨ .

(٤) ورد في ج ٣ ص ٢٢٧ .

١ - ٢٠٠ ابعد ، بعدت ، بياضاً ، لا بياض له

لأنت أسود في عيني من الظلم

١ - ٢٠٥ إذا غاب عنكم اسود العين كنتم كراماً . وأنتم - ما أقام - الأثم

٢ - ٢٧ لنا الجففات الغريلمن في الضحا واسيافنا يقطرن من نجدة دما

٢ - ١٤٧ فيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا ، آأنت ؟ أم أم سالم ؟

٢ - ١٨٣ لآته عن خلق وتأتي مثله عار عليك * إذا فعلت ، عظيم

٢ - ١٨٧ وكنت إذا غمرت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيا

٢ - ١٩٠ احفظ وديعتك التي استودعتها يوم الاعازب ، إن وصلت وإن لم

٢ - ١٩١ إذا ما أخرجنا من دمشق ، فلانعد لها أبداً ، ما دام فيها الجراضم

٢ - ١٩٩ فطلقها ، فلست لها بكفء وإلا يعمل مفرقك الحسام

٢ - ٢٠١ فإن المنية ، من يخشها فسوف تصادفه اينما

٢ - ٢٠٥ وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول : لا غائب مالي ولا حرم

٢ - ٢٠٧ ومن يقترب منا ، ويخضع ، نؤوه ولا يخش ظملاً - ما أقام - ولا هضما

٢ - ٢١٨ إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

٢ - ٢٣٠ تزود منا بين أذناه طعنة دبعته إلى هايي التراب ، عقيم

٢ - ٢٣١ بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه به فإظلم

٢ - ٢٤٠ إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس وأوقطرت دما

٢ - ٢٤٠ إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلمنا

٢ - ٢٤٣ تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسماه مبعد وحميم

٢ - ٢٤٥ ما برئت من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم

- ٢- ٢٥٥ يغضي حياء، ويغضي من مهابته
 ٢- ٢٨٢ وكان طوى كشعاً على مستكنة
 ٢- ٢٨٢ لا طيب للعيش ما دامت منقصة
 ٢- ٢٨٤ في لجة غمرت أباك مجورها
 ٢- ٢٨٥ فكيف إذا مرتت بدار قوم
 ٢- ٢٨٥ لا تقرن الدهر آل مطرف
 ٢- ٢٨١ حذبت علي بطون ضبة كلها
 ٢- ٢٨٧ فإن لم تك المرأة ابدت وسامة
 ٢- ٢٨٨ إذا لم تك الحاجات من همه الفقى
 ٢- ٣٠٠ ندم البغاة ، ولات ساعة مندم
 ٢- ٣٠٠ لقد تصبرت ، حتى لات مصطبر
 ٢- ٣٢٣ وكنت أرى زيداً ، كاقيل ، سيداً
 ٢- ٣٣٢ لا يهولنك اصطلاء لظى الحر
 ٢- ٣٤٠ فلا لغو ، ولا تأثيم فيها
 ٣- ٧ ولو ان مجدأ اخلد الدهر واحداً
 ٣- ٩ تزودت من ليلى بتكليم ساعة
 ٣- ٩ فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا
 ٣- ٢٤ متى تقول القلص الرواسما
 ٣- ٢٤ ابعده بعد تقول الدار جامعة
 فما يكلم إلا حين يبتسم . . (١)
 فلا هو أبداها ، ولم يتقدم
 لذاته بادكار الشيب والهرم
 في الجاهلية « كان » ، والإسلام
 وجيران لنا « كانوا » ، كرام
 إن ظالماً ابداً ، وإن مظلوما
 إن ظالماً فيهم ، وإن مظلوما
 فقد ابدت المرأة جبهة ضيفم
 فليس بمن عنك عقد الرثائم
 والبغي مرتع مبتغيه وخيم
 والآن اقحم ، حتى لات مقتحم
 إذا إنه عبد القفا واللاهزم
 ب ، فمحدورها كان قد الما
 وما فاهوا به ابداً مقيم
 من الناس ، ابقى مجده الدهر مطعما
 فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها
 عشية آناء الديار وشامها
 يحملن أم قاسم والقاسما
 شملي بهم ، أم تقول البعد محتوما ؟ !

(١) ورد في ج ٣ ص ٤٣ ، ١٧١ .

- ٢٧-٣ ولقد علمت : لتأتين مني
 ٣٧-٣ أسجناً وقتلاً واشتقاقاً وغربة
 ٤٤-٣ واغفر عوراء الكرم ادخاره
 ٥٥-٣ وندمان يزيد الكأس طيباً
 ٦٥-٣ لأجتذب منهن قلبي تحلماً
 ٦٧-٣ لمن الإله تلة بن مسافر
 ٨٤-٣ لا يركن أحد إلى الإحجام
 ٨٥-٣ فسقى ديارك غير مفسدها
 ١٠١-٣ عهدتك ما تصبو ، وفيك شبيبة
 ١٠٢-٣ ولقد خشيت بأن اموت ولم تدر
 ١٠٢-٣ كأن فتات العهن - في كل منزل
 ١١٨-٣ وكائن لنا فضلاً عليكم ومنه
 ١٣٣-٣ عشية لا تغني الرماح مكانها
 ١٤٨-٣ سلام الله يا مطر عليها
 ١٥٤-٣ إذا هملت عيني لها قال صاحبي:
 ١٥٨-٣ كن لي لا علي يا ابن عما
 ١٨٤-٣ ضمنت إليه بالسنان قيصة
 ١٩١-٣ وننصر مولانا ، ونعلم انه
 ٢٠٣-٣ وأن لساني شهدة يشفى بها
 ٢٠٣-٣ ما أملك اجتاحت المنايا
 إن المنايا لا تطيش سهامها
 ونأي حبيب ؟ إن ذا لعظم
 وأعرض عن شتم اللثم تكرما
 سبقت إذا تغورت النجوم
 على حين يستصين كل حلم
 لعنا هجن عليه من قدام
 يوم الوغى متخوفاً لحام
 صوب الزبيع وديمة تهمي
 فما لك بعد الشيب صبا متيا ؟
 للحرب دائرة على ابني ضمضم
 نزلن به - حب الفنا لم يحطم
 قديماً ولا تدرون ما من منعم
 ولا النبل ، إلا المشرقي المصمم
 وليس عليك يا مطر السلام
 بمثلك ، هذا ، لوعة وغرام ؟
 نعش عزيزين ، ونكفى الهما
 فخر صريعاً للبدن وللهم
 كما الناس ، مجروم عليه وجارم
 وهو على من صبه الله علقم
 كل فؤاد عليك أم . .

٢١١-٣ جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرم
٢٨١-٣ أظلم ! إن مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ، ظلم

حرف النون

٦٩-١ أعزز بنا وأكف ! إن دعينا يوماً إلى نصرّة من يلينا
٧٣-١ حبذا الصبر شيمة لامرء رام مباراة مولع بالمغاني
٧٣-١ يا حبذا جبل الريان من جبل . وحبذا ساكن الريان من كاتا
٧٤-١ وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحياناً^(١)
١١٩-١ أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني
١٣٧-١ فإما كرام موسرون لقيتهم فحسي من ذو عندهم ما كفانيا
١٤٢-١ فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبي محمد إيانا
١٤٤-١ أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني^(٢)
١٥٢-١ ولقد أمر على اللثم يسبني فضيت ، ثم قلت : لا يعنيني^(٣)
٢٤-٢ وحملت زفرات الضحافاً طقتها ومالي بزفرات المشي يدان
١٣٨-٢ فهل يمنعي ارتيادي البلا د من حذر الموت أن يأتين
١٣٨-٢ ومن شابيء كاسف وجهه إذا ما انتسبت له أنكرن

(١) البيت الأول ورد في ج ١ ص ٨٤ .

(٢) ورد في ج ٣ ص ٢٣١ .

(٣) ورد في ج ٣ ص ٢٢٦ .

- ٢-١٤٩ بدالي منها معصم حين جرت وكف خضيب زينت ببنان
- ٢-١٤٩ فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثان ؟
- ٢-١٩٤ حيثما تستقم يقدر لك إلا نجاحاً في غابر الأزمان
- ٢-٢٠١ قالت بنات العم : يا سلى وإن كان فقيراً معدماً؟ قالت : وإن^(١)
- ٢-٢٠٦ إن يسمعوا سبة ، طاروا بها فرحاً
- عني ، وما سمعوا من صالح دفنوا
- ٢-٢٣٤ وكان لنا أبو حسن ، علي ، أبا برأ ، ونحن له بنين
- ٢-٢٤٢ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواء بخزان
- ٢-٢٥٩ لولا اضطبار لأودى كل ذي مقه لما استقلت مطايا من للظعن
- ٢-٢٦٥ خير اقتراي من المولى حليف رضا وشر بعدي عنه وهو غضبان^١
- ٢-٢٦٦ تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل امرئ والموت يلتقيان
- ٢-٢٧٤ أقاطن قوم سلى ؟ أم نوا ظعنا
- إن يظعنوا فعجيب عيش من قطننا
- ٢-٢٧٨ صاح شمر ، ولا تزال ذاكر المو
- ت ، فنسيانه ضلال مبين
- ٢-٣٠١ إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين
- ٢-٣٢٦ أنا ابن أبة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن

(١) ورد في ج ٢ ص ٢٨٧ .

٢- ٣٣١ تيقنت أن رب امرئ خيل خائناً

أمين ، وخوان يخال أميناً

٢- ٣٣٢ وصدر مشرق اللون كأن ثدياه حقان

٣- ٢٥ أجهلاً تقول بني لؤي ؟ لعمر أبيك ، أم متجاهليناً ؟

٣- ٦٣ هل ترجمن ليال قدمضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفناناً

٣- ٦٦ تذكر ما تذكر من سليمي على حين التواصل غير دان

٣- ٨٤ يا رب انجيت نوحاً واستجبت له في فلك ماخر في الم مشحوناً

٣- ١٣٧ وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

٣- ١٦٠ يا يزيداً لأمل نيل عز وغنى بعد فاقة وهوان

٣- ١٦١ يا للرجال ذوي الألباب من نفر لا يبرح السفه المردى لهم ديناً

٣- ١٦٨ فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرساناً وركباناً

٣- ١٧٥ لا ابن عمك ! لا أفضلت في حسب

عني . ولا أنت ديانى فتخزونى

٣- ١٨٧ ألا رب مولود ، وليس له أب وذى ولد لم يلد له أبوان

٣- ١٩٣ الله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا

٣- ٢٤٠ إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى كيف يلتقيان ؟

٣- ٢٥٧ بكر المواذل ، في الصبو ح ، يلنني وألوسنه

٣- ٢٥٧ ويقلن : شيب قد علا ك ، وقد كبرت ، فقلت : إنه

٣- ٢٨٥ ما رأيت امرأة أحب إليه البذل منه إليك يا ابن سنان

حرف الهاء

- ١- ٨٠ نعت جزاء المتقين الجنة دار الأمان والمنى والمنه
٢- ٢٣٠ إن أباه وأبا أباه قد بلغا في المجد غايتها
٣- ١٤ فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
٣- ٧٥ فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منهاها (١)
٣- ١٧٦ إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها

حرف الواو

- ٢- ١٣٨ إذا ما ترعرع فينا الغلام فما إن يقال له : من هو

حرف الياء

- ١- ٣٥ علمتك منانا ، فلست بآمل نذاك ، ولو ظمآن غرثان عاريا
١- ٦٧ عميرة ودع ، إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
١- ٧٤ ألا حبذا أهل الملا غير أنه إذا ذكرت هند ، فلا حبذا هيا
١- ١٣٧ فإما كرام موسرون لقبتهم فحسي من ذو عندهم ما كافانيا
١- ١٤٣ لما نافع يسمى اللبيب ، فلا تكن

لشيء بعيد نفعه الدهر ساعيا

- ١٩١-٢ وإنك إذا ماتت ما أنت أمر به تلف من إياه تأمر آتيا
 ٢٠٠-٢ لئن كان اليوم ما حدثته صادقاً
 أصم في نهار القيظ للشمس باديا
 ٢٠١-٢ وأركب حماراً بين سرج وفروة
 وأعر من الخاتم صغرى شماليا
 ٢٢٤-٢ كأن العقيلين يوم لقيتهم فراخ القطا لاقين أجدل-بازيا
 ٢٢٧-٢ وماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
 ٢٢٨-٢ فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا
 ٢٣٣-٢ كلانا غني عن أخيه حياته وتحن ، إذا متنا ، أشد تغانيا
 ٢٤١-٢ إذا كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري ، لا إخالك راضيا
 ٢٩٨-٢ وحلت سواد القلب ، لا أنا باغيا
 سواها ، ولا في حبها متراخيا
 ٢٩٨-٢ إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى
 فلا الحمد مكسوباً ، ولا المال باقيا
 ٢٩٩-٢ تغز ، فلا شيء على الأرض باقيا
 ولا وزر مما قضى الله واقيا^(١)
 ٣٣٥-٢ لا هيثم الليلة للطبي ولا فتى إلا ابن خيبري
 ٣٦-٣ تقول ابنتي : ان انطلقك واحداً
 الى الروع يوماً ، تاركي لا أباليا
 ٢٠١-٢ بدا لي أنني لست مدرك ما مضى
 ولا سابق شيئاً ، اذا كان جاثيا

(١) ورد في ج ٢ ص ٣٢٦ .

حرف الألف اللينة

٢-٢٥٢ لم يمن بالعلياء إلا سيداً ولا شفى ذا النبي إلا ذو هدى

٢-٢٧٨ إذا رمت ممن لا يريم ميمناً
سلوا ، فقد أبعدت في رومك المرمى

٣-١٥٥ أطرق كرا ، أطرق كرا ان النعام في القرى

٣-١٧٩ ويركب يوم الروع منا فوارس بصيرون في طعن الأباهل والكلى

تم بعونه تعالى فهرس الشواهد ، والمحمد لله أولاً وآخراً

موجز مضامين الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	(المفعول به)	٧٨	شروط الحال
٥	أحكامه	٩٨	واو الحال وأحكامها
١٢	المشبه بالمفعول به	١٠٨	(التمييز)
١٣	التحذير	١٠٩	تمييز الذات
١٥	الإغراء	١١١	تمييز النسبة
١٧	الإشتغال	١١٢	تمييز العدد الصريح
٢٠	التنازع	١١٤	« كم » الاستفهامية وتمييزها
٢٤	القول المتضمن معنى الظن	١١٥	« كم » الخبرية وتمييزها
٢٥	الإلغاء والتعليق	١١٨	« كأي » وتمييزها
٢٩	(المفعول المطلق)	١١٩	« كذا » وتمييزها
٣١	النائب عن المصدر	١٢٣	(الاستثناء) - مباحث عامة
٣٥	المصدر النائب عن فعله	١٢٦	حكم المستثنى بإلا المتصل
٤٠	(المفعول له) - شروط نصبه	١٣٢	حكم المستثنى بإلا المنقطع
٤٢	أحكام المفعول له	١٤٥	(المنادى) - أحرف النداء
٤٤	(المفعول فيه)	١٤٦	أقسام المنادى وأحكامه .
٤٧	نصب الظرف	١٥٢	أحكام توابع المنادى
٥٠	نائب الظرف	١٦٥	(حروف الجر)
٥٣	شرح الظروف المبينة	١٦٦	شرحها
٦٨	(المفعول معه) - شروط نصبه	١٩٣	حذف حرف الجر قياساً
٧٠	أحكام ما بعد واو المعية	١٩٥	حذف حرف الجر سماعاً
٧٤	(الحال)	٢٠٥	(الإضافة)

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٢٠٦	أنواعها	٢٤٦	المعطوف بالحروف أحرف المعطف
٢٠٧	(الاضافتان) : المعنوية، واللفظية	٢٤٦	معاني أحرف المعطف
٢٢١	(النعت)	٢٥٠	أحكام تتعلق بمعطف النسق
٢٢٣	النعت الحقيقي ، والنعت السببي	٢٥٤	(حروف المعاني وشرحها)
٢٢٧	النعت المقطوع	٢٧٤	(العامل والمعمول والعمل)
٢٣٢	(التوكيد) - التوكيد اللفظي	٢٧٧	عمل المصدر واسم المصدر
٢٣٣	التوكيد المعنوي	٢٨٢	عمل اسم الفاعل
٢٣٦	(البدل) - أقسامه	٢٨٤	عمل اسم المفعول - عمل الصفة المشبهة
٢٣٩	أحكام تتعلق بالبدل	٢٨٤	عمل اسم التفضيل
٢٤٢	(عطف البيان)	٢٨٧	الجل التي لها محل من الإعراب
٢٤٥	أحكام تتعلق بمعطف البيان	٢٨٩	الجل التي لا محل لها من الإعراب
		٢٩٣	فهرس الشواهد الشعرية

